جين ويبستر

عندما ذهبت باتي إلى الكلية

ترجمة وإعداد: د. هاني حجاج

مكتبة ياسمين

رواية

عندما ذهبت باتي إلى الكلية

جين ويبستر

ترجمة: هاني حجاج

خطوط وظلال للنشر والتوزيع

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

مقدمة

جين ويبستر هو الاسم المستعار لأليس جين تشاندلر ويبستر (24 يوليو 1876 - 11 يونيو 1916)، وهي مؤلفة أمريكية من بين كتبها الشهيرة، صاحب الظل الطويل Daddy-Long-Legs وعدوي اللدود Dear Enemy. تتميز أشهر كتبها ببطلات شابات مرحات ومحبوبات يصلن إلى سن الرشد فكريًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، ولكن مع ما يكفي من الفكاهة والحوار الجاد والتعليق الاجتماعي اللاذع اللطيف لجعل كتبها مقبولة وممتعة للقراء المعاصرين.

ولدت أليس جين تشاندلر وبستر في فريدونيا، نيويورك. كانت أكبر أبناء آني موفيت وبستر وتشارلز لوثر وبستر. عاشت طفولتها المبكرة في بيئة أمومية نشطة، حيث كانت جدتها الكبرى وجدتها ووالدتها يعيشون تحت سقف واحد. عملت جدتها الكبرى في قضايا الامتناع عن تناول الكحوليات وعملت جدتها في مجال المساواة العرقية وحق المرأة في التصويت.

كانت والدة أليس ابنة أخت مارك توين، وكان والدها مدير أعمال توين ثم ناشرًا للعديد من كتبه بواسطة شركة تشارلز إل ويبستر وشركاه، التي تأسست عام 1884. في البداية، كانت الأعمال ناجحة، وعندما بلغت أليس الخامسة من عمرها، انتقلت العائلة إلى مبنى كبير من الحجر البني في نيويورك، مع منزل صيفي في لونغ آيلاند. ومع ذلك، واجهت شركة النشر صعوبات، وتدهورت العلاقة مع مارك توين بشكل متزايد. في

عام 1888، أصيب والدها بانهيار عصبي وأخذ إجازة، وعادت العائلة إلى فريدونيا. انتحر لاحقًا في عام 1891 بسبب جرعة زائدة من المخدرات.

التحقت أليس بمدرسة فريدونيا العادية وتخرجت عام 1894 في الرسم الصيني. من عام 1894 إلى عام 1896، التحقت بمدرسة ليدي جين جراي، 269 شارع كورت. كان العنوان المحدد للمدرسة لغزًا . في بينجهامبتون كطالبة داخلية. خلال فترة وجودها هناك، قامت المدرسة بتدريس الأكاديميين والموسيقى والفن وكتابة الرسائل والخطاب والآداب لحوالي 20 فتاة. ألهمت مدرسة ليدي جين جراي العديد من تفاصيل المدرسة في رواية ويبستر Just Patty، بما في ذلك تخطيط المدرسة وأسماء الغرف (Sky Parlour وParadise Alley) والزي الرسمي والجدول اليومي للفتيات والمعلمات. في المدرسة أصبحت أليس معروفة باسم جين. نظرًا لأن زميلتها في الغرفة كانت تُدعى أيضًا أليس، سألتها المدرسة عما إذا كان بإمكانها استخدام اسم آخر. اختارت "جين"، وهو اختلاف في اسمها الأوسط. تخرجت جين من المدرسة في يونيو 1896 وعادت إلى مدرسة فريدونيا العادية لمدة عام في قسم الكلية.

في عام 1897، التحقت ويبستر بكلية فاسار كعضوة في دفعة 1901. تخصصت في اللغة الإنجليزية والاقتصاد، وأخذت دورة في الرعاية الاجتماعية وإصلاح العقوبات وأصبحت مهتمة بالقضايا

الاجتماعية. كجزء من دورتها، زارت مؤسسات "الأطفال الجانحين والمعوزين". شاركت في دار تسوية الكلية التي تخدم المجتمعات الأكثر فقراً في نيويورك، وهو الاهتمام الذي حافظت عليه طوال حياتها. وفرت تجاربها في فاسار مادة لكتابتها عندما ذهبت باتي إلى الكلية ودادي-لونج-ليجز. بدأت ويبستر صداقة وثيقة مع الشاعرة المستقبلية أديلايد كرابسي التي ظلت صديقتها حتى وفاة كرابسي في عام 1914.

شاركت مع كرابسي في العديد من الأنشطة اللامنهجية، بما في ذلك الكتابة والدراما والسياسة. دعم ويبستر وكرابسي المرشح الاشتراكي يوجين في ديبس خلال الانتخابات الرئاسية عام 1900، على الرغم من أنه لم يُسمح لهما بالتصويت كنساء. كانت مساهمة في القصص في Vassar Miscellany وكجزء من فصل اللغة الإنجليزية في سنتها الثانية، بدأت في كتابة عمود أسبوعي لأخبار وقصص فاسار لصحيفة Poughkeepsie Sunday Courier. ذكرت ويبستر أنها كانت "قرشًا في اللغة الإنجليزية" ولكن تهجئتها كانت غريبة الأطوار، وعندما سألها مدرس مذعور عن سلطتها على خطأ إملائي، أجابت "ويبستر"، وهو تلاعب باسم القاموس الذي يحمل نفس الاسم.

أمضت ويبستر فصلًا دراسيًا في سنتها الجامعية الأولى في أوروبا، حيث زارت فرنسا والمملكة المتحدة، ولكن إيطاليا كانت وجهتها الرئيسية، بما في ذلك زيارات إلى روما ونابولي والبندقية وفلورنسا. سافرت مع طالبتين

من فاسار، وفي باريس التقت بإيثيلين ماكيني ولينا وينشتاين، وهما أمريكيتان أيضًا، وأصبحتا صديقتين مدى الحياة. أثناء وجودها في إيطاليا، بحثت ويستر في أطروحتها الاقتصادية العليا "الفقر المدقع في إيطاليا". كما كتبت أعمدة عن رحلاتها لصحيفة Poughkeepsie Sunday Courier وجمعت مواد لقصة قصيرة بعنوان "فيلا جيانيني"، والتي نُشرت في Vassar Miscellany في عام 1901. ثم وسعتها لاحقًا إلى رواية بعنوان "أميرة القمح". عادت إلى فاسار في سنتها الجامعية الأخيرة، وعملت محررة أدبية لكتابها السنوي وتخرجت في يونيو 1901.

بعد عودتها إلى فريدونيا، بدأت ويستر في كتابة كتاب "عندما ذهبت باتي إلى الكلية"، والذي وصفت فيه الحياة الجامعية للنساء المعاصرات. وبعد بعض الصعوبات في العثور على ناشر، تم إصدار الكتاب في مارس 1903 وحاز على مراجعات جيدة. بدأت ويستر في كتابة القصص القصيرة التي ستشكل كتاب "كثير من اللغط حول بيتر"، وزارت إيطاليا مع والدتها في شتاء 1903-1904، بما في ذلك إقامة لمدة ستة أسابيع في دير في بالسترينا، بينما كتبت كتاب "أميرة القمح". ونُشر الكتاب في عام 1905.

وقد شهدت السنوات التالية رحلة أخرى إلى إيطاليا وجولة عالمية لمدة ثمانية أشهر إلى مصر والهند وبورما وسريلانكا وإندونيسيا وهونج كونج والصين واليابان مع إيثلين ماكينلي ولينا وينشتاين وشخصيتين أخريين،

بالإضافة إلى نشر كتاب جيري جونيور (1907) ولغز البرك الأربع (1908).

بدأت جين ويبستر علاقة غرامية مع شقيق إيثلين ماكينلي، جلين فورد ماكينلي. كان محامياً، وقد كافح للارتقاء إلى مستوى توقعات والده الثري والناجح. وعكسًا لمؤامرة فرعية في فيلم Dear Enemy، كان لديه زواج غير سعيد بسبب صراع زوجته مع مرض عقلي؛ زوجة ماكينلي، أنيت رينو، كانت تدخل المستشفى كثيرًا بسبب نوبات الهوس الاكتئابي. أظهر طفل ماكينلي ، جون، أيضًا علامات عدم الاستقرار العقلي. استجاب ماكينلي لهذه الضغوط بالهروب المتكرر في رحلات الصيد واليخوت بالإضافة إلى تعاطي الكحول، دخل مصحات في عدة مناسبات نتيجة لذلك. انفصل آل ماكينلي في عام 1909، ولكن في عصر كان فيه الطلاق نادرًا ويصعب الحصول عليه، لم يتم الطلاق حتى عام 1915. بعد انفصاله، استمر ماكينلي في النضال ضد إدمان الكحول، لكنه تمكن من السيطرة على إدمانه في صيف عام 1912 عندما سافر مع ويبستر وإيثلين ماكينلي ولينا وينشتاين إلى أيرلندا.

خلال هذه الفترة، واصلت وبستر كتابة القصص القصيرة وبدأت في تكييف بعض كتبها للمسرح. في عام 1911، نُشرت رواية Just Patty، وبدأت وبستر في كتابة رواية Daddy-Long-Legs أثناء إقامتها في مزرعة قديمة في Tyringham ، ماساتشوستس. نُشر

أشهر عمل لبستر في الأصل كمسلسل في مجلة 'Ladies Home Journal' ويحكي قصة فتاة تدعى Jerusha Abbott، وهي يتيمة ترعاها جهة خيرية مجهولة لرعايتها في كلية نسائية. بصرف النظر عن الفصل التمهيدي، تأخذ الرواية شكل رسائل كتبتها جودي ذات التصفيفة الجديدة إلى جهة خيريتها. نُشرت في أكتوبر 1912 وحظيت بإشادة شعبية ونقدية.

قامت ويبستر بكتابة مسرحية "Daddy-Long-Legs" خلال عام 1913، وفي عام 1914 أمضى أربعة أشهر في جولة مع المسرحية، والتي قامت ببطولتها روث تشاترتون الشابة بدور جودي. بعد التجارب في أتلانتيك سيتي، واشنطن العاصمة، سيراكوز، نيويورك، روتشستر، نيويورك، إنديانابوليس، إنديانا، وشيكاغو، افتُتحت المسرحية في مسرح جايتي في مدينة نيويورك في سبتمبر 1914 واستمرت حتى مايو 1915. جالت على نطاق واسع في جميع أنحاء الولايات المتحدة. أصبح الكتاب والمسرحية محورا للجهود المبذولة من أجل العمل الخيري والإصلاح، تم بيع دمى "Daddy-Long-Legs" لجمع الأموال لتمويل تبني الأيتام في الأسر.

طغى على نجاح وبستر معركة صديقتها في الكلية، أديلايد كرابسي، مع مرض السل، مما أدى إلى وفاة كرابسي في أكتوبر 1914. في يونيو 1915، مُنح جلين فورد ماكيني الطلاق، وتزوج هو وويبستر في حفل هادئ في سبتمبر في واشنطن، كونيتيكت. قضيا شهر

العسل في معسكر ماكيني بالقرب من مدينة كيبيك، كندا، وزارهما الرئيس السابق ثيودور روزفلت، الذي دعا نفسه قائلاً: "لطالما أردت مقابلة جين وبستر. يمكننا وضع حاجز في الكوخ".

عند عودتهما إلى الولايات المتحدة، تقاسم الزوجان شقة وبستر المطلة على سنترال بارك ومزرعة ماكيني تيمور في مقاطعة دوتشيس ، نيويورك. في نوفمبر 1915، نُشر كتاب Dear Enemy، وهو تكملة لكتاب Daddy-Long-Legs، وكان من أكثر الكتب مبيعًا أيضًا. كما كان الكتاب على شكل رسائل، ويروي مغامرات صديقة جودي في الكلية والتي أصبحت مشرفة على دار الأيتام التي نشأت فيها جودي. حملت وبستر، ووفقًا للتقاليد العائلية، تم تحذيرها من أن حملها قد يكون خطيرًا. عانت بشدة من غثيان الصباح، ولكن بحلول فبراير 1916 كانت تشعر بتحسن وتمكنت من العودة إلى أنشطتها العديدة: المناسبات الاجتماعية، وزيارة السجون، والاجتماعات حول إصلاح دار الأيتام وحق المرأة في التصويت. كما بدأت في كتابة كتاب ومسرحية في سريلانكا. أفاد أصدقاؤها أنهم لم يروا سعادتها أبدًا.

دخلت جين ويبستر مستشفى سلون للنساء، نيويورك بعد ظهر يوم 10 يونيو 1916. وصل جلين ماكينلي، الذي استدعي من اجتماعه الخامس والعشرين في جامعة برينستون، قبل 90 دقيقة من ولادة ويبستر، في الساعة 10:30 مساءً ، لابنتها التي يبلغ وزنها ستة

أرطال وربع. كان كل شيء على ما يرام في البداية، لكن جين ويبستر مرضت وتوفيت بسبب حمى الولادة في الساعة 7:30 صباحاً يوم 11 يونيو 1916. سُميت ابنتها جين (جين الصغيرة) تكريماً لها.

كانت جين ويبستر ناشطة سياسياً واجتماعياً، وكثيراً ما كانت تدرج في كتبها قضايا ذات اهتمام اجتماعي وسياسي. وكانت حركة تحسين النسل موضوعاً ساخناً عندما كانت جين ويبستر تكتب رواياتها. وعلى وجه الخصوص، كان كتاب ريتشارد إل دوجديل الصادر عام 1877 عن عائلة جوكس وكذلك دراسة هنري جودارد لعام 1912 عن عائلة كاليكاك من الكتب التي قُرئت على نطاق واسع في ذلك الوقت. يذكر كتاب ويستر "عزيزي العدو" الكتابين ويلخصهما بشكل إيجابي إلى حد ما، على الرغم من أن بطلتها، سالي ماكبرايد، تعلن في النهاية أنها لا "تؤمن بوجود شيء واحد في الوراثة"، بشرط تربية الأطفال في بيئة داعمة. ومع ذلك، فإن تحسين النسل كفكرة "حقيقة علمية" - مقبولة عموماً من قبل المثقفين في ذلك الوقت - تظهر في الرواية.

منذ سنوات دراستها الجامعية، شاركت ويستر في حركات الإصلاح، وكانت عضواً في جمعية المساعدات الخيرية الحكومية، بما في ذلك زيارة دور الأيتام وجمع التبرعات للأطفال المعالين وترتيب التبني. في رواية Dear Enemy، ذكرت مدرسة Pleasantville Cottage School كنموذج، وهي دار أيتام قائمة على

كوخ زارتها ويستر.

كانت جين ويبستر تدعم حق المرأة في التصويت وتعليمها. وشاركت في مسيرات لدعم حق المرأة في التصويت، واستفادت من تعليمها في فاسار، وظلت تشارك بنشاط في الكلية. كما روجت رواياتها لفكرة تعليم المرأة ، ودعمت شخصياتها الرئيسية صراحة حق المرأة في التصويت.

عندما ذهبت باتي إلى الكلية هي أول رواية لجين ويبستر، نُشرت عام 1903. إنها نظرة فكاهية إلى الحياة في كلية نسائية في مطلع القرن العشرين. باتي وايت، بطلة هذه القصة، هي شابة ذكية ومحبة للمرح وهادئة لا تحب الامتثال. يصف الكتاب مغامراتها العديدة في الحرم الجامعي خلال عامها الأخير في الكلية. تستمتع باتي بالحياة في الحرم الجامعي وتستخدم طاقاتها في لعب المقالب ولتسلية نفسها وأصدقائها. وهي شابة ذكية، وتستخدم أساليب إبداعية للدراسة فقط بقدر ما تشعر أنه ضروري. ومع ذلك، فإن باتي تؤمن بالقضايا وتدافع عن الضعفاء. تبذل قصارى جهدها لمساعدة طالبة جديدة تشعر بالحنين إلى الوطن، أوليفيا كوبلاند، التي تعتقد أنها سترسل إلى المنزل عندما تفشل في ثلاثة مواد في الامتحان.

في نهاية الكتاب نرى باتي وهي تفكر في حياتها بعد الكلية. تتغيب عن الكنيسة وتلتقي بأسقف. في محادثة مع الأسقف، تدرك باتي أن عدم المسؤولية والتهرب في سن مبكرة قد يؤثر سلبًا على شخصيتها كشخص بالغ

وتقرر أن تحاول أن تكون شخصًا أكثر مسؤولية.

نُشرت الرواية في المملكة المتحدة بواسطة دار هودر وستوتون في عام 1915 تحت عنوان باتي وبريسيلا.

أعمالها:

عندما ذهبت باتي إلى الكلية (1903)

أميرة القمح (1905)

جيري جونيور (1907)

لغز البرك الأربعة (1908)

الكثير من اللغط حول بيتر (1909)

باتي (1911)

أبي ذو الساقين الطويلتين (1912)

عزيزي العدو (1915)

الفصل الأول

بيترز الحساس

لاحظت باتي وهي تمتص إبهامها المصاب:

"من الواضح أن أوزان الورق لم تكن مصنوعة لدق المسامير. أتمنى لو كان لدي مطرقة".

لم تثير هذه الملاحظة أي رد فعل، وألقت باتي نظرة من أعلى السلم إلى زميلتها في الغرفة، التي كانت جالسة على الأرض تسحب وسائد الأريكة والستائر من صندوق البضائع الجافة.

"بريسيلا"، توسلت إليه، "أنت لا تفعلين أي شيء مفيد. اذهبي واطلبي من بيترز مطرقة".

نهضت بريسيلا على مضض وقالت: "أجرؤ على القول إن خمسين فتاة قد سعين بالفعل وراء مطرقة".

"أوه، لديه خزانة خاصة في جيبه الخلفي. استعيريها. وبريس،" - صاحت باتي خلفها من فوق العارضة، "فقط أخبريه أن يرسل رجلاً ليخلع باب الخزانة هذا من مفصلاته."

جلست باتي، في أثناء الاستراحة، على الدرجة العليا وتأملت الفوضى التي كانت تحتها. كان هناك كرسي شرقي من القش، والعديد من الكراسي المتنوعة، ومكتبان، وأريكة، وطاولة، وصندوقان للسلع الجافة، يشعان من وسط الغرفة. كانت الأرضية، كما بدت من خلال الفجوات، مغطاة بسجادة خضراء، بينما كانت

الستائر والستائر ذات لون قرمزي غير خافت.

قالت باتي متوجهة إلى الأثاث بشكل عام: "لا يمكننا أن نطلق عليه اسم سيمفونية الألوان".

سمعنا صوت طرق على الباب، وقالت: "ادخل".

ظهرت فتاة ترتدي زيًا بحريًا أزرق اللون يصل طوله إلى كاحليها، وضفيرة شعر تتدلى على ظهرها، عند المدخل. فحصتها باتي في صمت. تجولت عينا الفتاة في جميع أنحاء الغرفة في دهشة، وأخيرًا وصلت إلى قمة السلم.

"أنا-أنا طالبة جديدة" بدأت.

"عزيزتي،" همست باتي بنبرة استخفاف، "كان ينبغي لي أن أعتبرك أكبر سنًا، ولكن" - وهي تلوح بيدها نحو أقرب صندوق بضائع جافة - "تعال واجلس. أحتاج إلى نصيحتك. الآن، هناك درجات من اللون الأخضر،" تابعت، وكأنها تواصل محادثة، "والتي ليست سيئة للغاية مع اللون الأحمر، ولكنني أسألك بصراحة ما إذا كان هذا الظل الأخضر يناسب أي شيء؟"

نظرت الطالبة الجديدة إلى باتي، ثم نظرت إلى السجادة، وابتسمت بشك. "لا،" اعترفت، "لا أعتقد أن هذا سيحدث".

هتفت باتي بنبرة ارتياح: "كنت أعلم أنك ستقول ذلك! والآن، ما الذي تنصحنا بفعله بالسجادة؟"

بدت الطالبة الجديدة خالية من أي تعبير. "أنا - أنا لا أعرف، إلا إذا تناولت الأمر"، قالت متلعثمة.

قالت باتي: "هذا هو الأمر بالضبط! أتساءل لماذا لم نفكر في هذا الأمر من قبل".

ظهرت بريسيلا مرة أخرى في هذه اللحظة مع الإعلان، "بيترز هو الرجل الأكثر إثارة للشكوك الذي عرفته على الإطلاق!" لكنها توقفت في حيرة عندما وقعت عيناها على الطالب الجديد.

قالت باتي بحدة: "بريسيلا، أتمنى ألا تكشفي عن حقيقة أننا نعلق الجدران بمنسوجات جدارية" - هذا مع إشارة بيدها نحو القماش القطني المطبوع المتدلي من القالب.

"لقد حاولت ألا أفعل ذلك"، قالت بريسيلا وهي تشعر بالذنب، "لكنه قرأ كلمة "نسيج" في عيني. وما إن نظر إليّ حتى قال، "انظري يا آنسة، أنت تعلمين أن تعليق الستائر على الجدران مخالف للقواعد، ولا يجوز لك وضع المسامير في الجص، ولا أعتقد أنك بحاجة إلى مطرقة على أي حال".

"مخلوق مثير للاشمئزاز!" قالت باتي.

"لكن"، تابعت بريسيلا على عجل، "توقفت واستعرت مطرقة جورج ميريلز في طريق عودتي. أوه، لقد نسيت"، أضافت، "يقول إننا لا نستطيع أن ننزع باب الخزانة عن مفصلاته - بمجرد أن ننزع بابنا، سترغب خمسمائة شابة أخرى في نزع أبوابهن، وأن الأمر سيستغرق نصف دزينة من الرجال طوال الصيف لإعادته مرة أخرى".

تجمعت عبوسة حزينة على جبين باتي، وسأل الطالب الجديد بخجل، راغبًا في تجنب مأساة منزلية محتملة، "من هو بيترز؟"

قالت بريسيلا: "بيترز رجل قصير القامة، ذو ساقين مقوستين، ولحية حمراء، ولقبه التقني هو بواب، لكنه في الحقيقة ديكتاتور. الجميع يخافون منه - حتى بريكسي ".

قالت باتي: "لا، أنا لست كذلك"، وأضافت بحزم: "هذا الباب سيُهدم سواء قال ذلك أم لا، لذا أعتقد أنه يتعين علينا القيام بذلك بأنفسنا". عادت عيناها إلى السجادة وأشرق وجهها. "أوه، بريس، لدينا مخطط جديد جميل. تقول صديقتي هنا إنها لا تحب السجادة على الإطلاق، وتقترح أن نرفعها ونحصل على بعض الطلاء الأسود ونضعها على الأرض بأنفسنا. أوافق"، أضافت، "أن أرضية من خشب البلوط الفلمنكي مغطاة بالسجاد ستكون تحسنًا كبيرًا".

ألقت بريسيلا نظرة غير مؤكدة من الطالبة الجديدة إلى الأرض. "هل تعتقد أنهم سيسمحون لنا بفعل ذلك؟"

"لن يكون من الجيد أن نسألهم هذا أبدًا"، قالت باتي.

نهضت الطالبة الجديدة بقلق. قالت بتردد: "لقد جئت لأكتشف

- هذا يعني أنني أفهم أن الفتيات يستأجرن كتبهن القديمة، وفكرت، إذا لم يكن لديك مانع-"

قالت باتي مطمئنة: "عقلي! سنؤجر أرواحنا مقابل

خمسين سنتًا في الفصل الدراسي".

"لقد كنت أريد قاموسًا لاتينيًا"، قال الطالب الجديد، "وقالت الفتيات في الغرفة المجاورة ربما لديك واحدًا".

"جميلة"، قالت باتي.

"لا،" قاطعتها بريسيلا، "لقد ضاعت من O إلى R، وهي ممزقة بالكامل، ولكن خاصتي،" غاصت في أحد الصناديق وأخرجت مجلدًا كبيرًا بدون أي أغلفة، - "في حين أنه ليس جميلًا كما كان من قبل، إلا أنه لا يزال مفيدًا."

قالت باتي: "إن كتابي مُعلَّق عليه ومُصوَّر. سأريك كم هو كتاب رائع"، ثم بدأت تنزل السلم، لكن بريسيلا هاجمتها وتراجعت إلى الأعلى مرة أخرى. "لماذا"، قالت وهي تبكي للطالبة الجديدة المرعوبة، "لم تقل لها إنك تريدين قاموسًا قبل أن تعود؟ دعيني أقدم لك بعض النصائح في بداية حياتك الجامعية"، أضافت بتحذير. "لا تختاري أبدًا زميلة في الغرفة أكبر منك حجمًا. إنهم خطرون".

كان الطالب الجديد يتجه بسرعة نحو الباب، عندما فتح وكشف عن فتاة جذابة المظهر ذات شعر أحمر رقيق.

"بريس، أيها الوغد، لقد رحلت بمطرقتي!"

"أوه، جورجي، نحن في حاجة إلى ذلك أكثر مما تحتاج إليه! تعال وساعدنا في التجهيز."

"مرحبًا، جورجي،" صرخت باتي من فوق السلم. "ألن تكون هذه الغرفة جميلة عندما يتم الانتهاء منها؟"

نظرت جورجي حولها وقالت ضاحكة: "أنت أكثر تفاؤلاً مما ينبغي أن أكون".

"لا يمكنك معرفة ذلك بعد"، ردت باتي. "سنغطي ورق الحائط بهذه المادة الحمراء، وندهن الأرضية باللون الأسود، ونضع أثاثًا داكن اللون، ونعلق ستائر حمراء، ونستخدم أضواء خافتة. سيبدو المكان تمامًا مثل الغرفة الشرقية في فندق والدورف".

"كيف في العالم،" سأل جورج، "تجعلهم يسمحون لك بفعل كل هذه الأشياء؟ لقد غرست ثلاثة دبابيس صغيرة بريئة اليوم، وهاجمني بيترز غاضبًا، وقال إنه سيبلغ عني إذا لم أصحبها."

"نحن لا نسأل أبدًا"، أوضحت باتي. "هذه هي الطريقة الوحيدة".

قال جورج "لديك ما يكفي من العمل إذا كنت تتوقع أن تستقر بحلول يوم الاثنين".

هذا هو " " نعم،" وافقت باتي، وهي تنزل السلم بجرعة مفاجئة من الطاقة، "ويجب أن تبقى وتساعدنا. يتعين علينا نقل كل هذا الأثاث إلى غرف النوم وتركيب السجاد قبل أن نبدأ حتى في الطلاء." نظرت إلى الطالب الجديد بتردد. "هل أنت مشغول للغاية؟"

"ليس كثيرًا. لم يأتِ زميلي في الغرفة بعد، لذا لا يمكنني أن أستقر." "هذا لطيف، إذًا يمكنك مساعدتنا في نقل الأثاث."

قالت بريسيلا، "باتي، أعتقد أنك سيئة للغاية."

"أنا حقا أحب البقاء والمساعدة، إذا سمحت لي."

قالت باتي بلطف: "بالتأكيد، لقد نسيت أن أسألك عن اسمك، ولا أظن أنك تحب أن يُنادى عليك بـ "طالب جديد"، فهذا ليس محدداً بالقدر الكافي".

"اسمي جينيفيف أينسلي راندولف."

"جينيفيف آينز - يا إلهي! لا أستطيع أن أتذكر أي شيء من هذا القبيل. هل تمانعين إذا ناديتك بالسيدة كلارا فير دي فير باختصار؟"

بدا الطالب الجديد متشككًا، وتابعت باتي: "سيدة كلارا، اسمحي لي أن أقدم لك زميلتي في الغرفة الآنسة بريسيلا بوند - لا علاقة لها بالمستخلص. إنها رياضية وتفوز بسباقات المائة ياردة وسباقات الحواجز، وتحصل على اسمها في الصحيفة إلى حد مرضٍ حقًا. وصديقتي العزيزة الآنسة جورج ميريلز، واحدة من أقدم العائلات في داكوتا. الآنسة ميريلز موهوبة للغاية - تغني في نادي الغناء، وتلعب على المشط -"

"قاطعه جورج قائلاً، دعني أقدم لك الآنسة باتي وايت، التي-"

قالت باتي بتواضع: "ليس لها أي تخصص، ولكنها مجرد جيدة وجميلة ومشرقة".

سُمع صوت طرق على الباب، ففتح دون انتظار رد. تابعت باتي: "الآنسة ثيودورا بارتليت، المعروفة باسم التوأم، الآنسة فير دي فير".

بدا التوأم في حالة ذهول، وتمتم، "السيدة فيري دي

فيري"، ثم جلس على صندوق من السلع الجافة.

"أوضحت باتي قائلةً: ""إن مصطلح ""توأم"" يُستخدم بمعنى مجازي فحسب. في الحقيقة لا يوجد سوى توأم واحد منها. وقد مُنِحت هذا اللقب في عامها الدراسي الأول، وقد ضاع السبب وراء ذلك في فجر العصور القديمة الخافت.""

نظرت الطالبة الجديدة إلى التوأم وفتحت فمها، لكنها أغلقته مرة أخرى دون أن تقول أي شيء.

قالت باتي: "كانت مقولتي المفضلة دائمًا هي: "الصمت من ذهب". لقد لاحظت أننا روحان متقاربتان".

قالت بريسيلا، "باتي، توقفي عن إزعاج هذا الطفل المسكين واذهبي إلى العمل".

قالت باتي: "هل هذا مزعج؟ أنا لا أزعجها، نحن فقط نتعرف على بعضنا البعض. ومع ذلك، أجرؤ على القول إن هذا ليس الوقت المناسب للمجاملات الجوفاء. هل تريدين استعارة أي شيء؟" أضافت وهي تتجه نحو التوأم، "أم أنك أتيت للتو للقيام بزيارة اجتماعية؟"

"مجرد زيارة اجتماعية، ولكن أعتقد أنني سأعود مرة أخرى عندما لا يكون هناك أثاث لنقله."

"هل من الممكن أن لا تذهب إلى المدينة بعد الظهر؟"

"نعم"، قالت التوأم. "لكن"، أضافت بحذر، "إذا كان عمود ستارة، فأنا أرفض إحضاره. لقد عرضت إحضار واحد للوسيل كارتر الليلة الماضية، لأنها كانت في عجلة من أمرها لإقامة حفل تدفئة المنزل، وطعنت

الموصل به أثناء دخول السيارة، وبينما كنت أعتذر له، أسقطت قبعة السيدة بريكسي بالطرف الآخر".

قالت باتي "لدينا كل أعمدة الستائر التي نحتاجها، إنها مجرد بعض الطلاء".

—خمس علب من الطلاء الأسود، وثلاث فرش من متجر العشرة سنتات، وشكراً جزيلاً لك. وداعاً. الآن، تابعت، "أول شيء يجب عليك فعله هو فتح هذا الباب، وسأنتزع مفك براغي من بيترز غير الراغبين بينما تزيل المسامير من السجادة."

قالت بريسيلا "لن يعطيك واحدة". قالت باتي "سوف ترين".

وبعد خمس دقائق عادت وهي تلوح فوق رأسها بمفك براغي لا لبس فيه. "ها هي ذي، أصدقائي! مفك براغي خاص ببيترز، والذي أتحمل مسؤوليته شخصياً".

"كيف حصلت عليه؟" سألت بريسيلا بارتياب.

قالت باتي: "أنت تتصرف وكأنك تعتقد أنني أسقطته أرضًا في زاوية مظلمة وسرقته. لقد طلبت منه ذلك بأدب، وسألني عما أريد أن أفعل به. أخبرته أنني أريد أن أخرج مسامير، وأثار السبب إعجابه حتى أنه سلمني إياه دون أن ينبس ببنت شفة. وأضافت: "بيترز رجل عزيز، لكنه مثل أي رجل آخر - عليك أن تستخدم الدبلوماسية".

بحلول الساعة العاشرة من تلك الليلة، كانت سجادة الدراسة في غرفة 399 مطوية بعناية ومُلقاة في نهاية

الممر العلوي، حيث كان من الصعب تتبع أصلها. كانت المنطقة بأكملها غارقة في رائحة زيت التربنتين، وكانت أرضية غرفة 399 سوداء لامعة، باستثناء أربع أو خمس بقع غير مطلية أشارت إليها باتي باعتبارها "أحجارًا للدوس"، والتي كان من المقرر معالجتها لاحقًا. كانت كل زائرة زارت الغرفة في فترة ما بعد الظهر أو المساء قد غُرِسَت فرشاة في يدها وأُجبِرت على النزول على ركبتيها والطلاء. بالإضافة إلى الأرضية، تم تحويل ثلاث خزائن كتب وكرسي من خشب الماهوجني إلى خشب البلوط الفلنكي، وكان لا يزال هناك نصف علبة طلاء متبقية كانت باتي تحاول التخلص منها بقلق.

في صباح اليوم التالي، وعلى الرغم من صعوبة التنقل، تم إعادة رفع السلم إلى مكانه، وبدأ العمل في تعليق المفروشات بحماس، عندما قاطع العمل فجأة طرق على الباب.

باتي، التي كانت غير مدركة تمامًا للكارثة الوشيكة، صاحت بمرح: "ادخل!" فتح الباب، وظهرت شخصية بيترز على العتبة، وهربت بريسيلا بخسة، تاركة زميلتها في الغرفة عالقة على السلم.

"هل أنت الفتاة التي استعارت مني مسماري؟" توقف بيترز ونظر إلى الأرض، وانفتح فكه في دهشة. "أين تلك السجادة؟" سأل بنبرة بدا أنها توحي بأنه يعتقد أنها تحت الطلاء.

قالت باتي بلهجة لطيفة: "إنه في الصالة. من فضلك كن حذرًا ولا تدوس على الطلاء. إنه تحسن كبير، ألا

تعتقد ذلك؟"

" يجب أن تحصل على الإذن-" بدأ، لكن عيناه سقطت على النسيج فتوقف مرة أخرى.

"نعم،" قالت باتي، "لكننا كنا نعلم أنك لا تستطيع توفير رجل الآن ليرسمها لنا، لذلك لم نرغب في إزعاجك."

"يُعتبر تعليق الستائر على الجدران مخالفًا للقواعد."

"لقد سمعت أن هذا صحيح"، قالت باتي بلباقة، "وأعتقد أن هذه قاعدة جيدة جدًا في العادة. ولكن انظر فقط إلى لون ورق الحائط هذا. إنه أخضر باهت. لقد اكتسبت خبرة كافية في ورق الحائط، يا سيد بيترز، لتدرك أن هذا مستحيل، خاصة وأن ستائر نوافذنا وأبوابنا حمراء اللون".

بيترز إلى الخزانة التي خلت من بابها. سأل بفظاظة: "هل أنت الفتاة التي طلبت مني أن أخلع هذا الباب عن مفصلاته؟"

"لا،" قالت باتي، "أعتقد أن هذا كان زميلي في الغرفة. كان ثقيلًا جدًا،" تابعت بحزن، "وواجهنا الكثير من المتاعب في إنزاله، لكننا أدركنا بالطبع أنك كنت مشغولًا للغاية، وأن هذا لم يكن خطأك حقًا. لهذا السبب أردت مفك البراغي،" أضافت. "أنا آسفة لأنني لم أستعيده الليلة الماضية، لكنني كنت متعبة جدًا، ونسيت."

الرجال يعرفون الكثير عن مثل هذه الأمور!

أطلق بيترز تنهيدة خفيفة. كان يفحص خزانة زاوية معلقة على الحائط. سأل بحدة: "ألم تكن تعلم أن وضع المسامير في الجبس مخالف للقواعد؟"

"هذه ليست مسامير"، تساءلت باتي. "إنها خطافات. تذكرت أنك لا تحب الثقوب، لذا قمت بوضع اثنتين فقط، رغم أنني أخشى حقًا أن يكون من الضروري وضع ثلاث ثقوب. ماذا تعتقد، سيد بيترز؟ هل يبدو الأمر متينًا؟"

هز بيترز الطاولة وقال بغضب: "إنها صلبة بما فيه الكفاية". وعندما استدار، وقعت عيناه على الطاولة في غرفة نوم بريسيلا. وسأل: "هل يوجد موقد غاز هناك؟".

هزت باتي كتفيها وقالت: "اعتذار واحد - كن حذرًا يا سيد.

بيترز! لا تعترض على هذه المكتبة، فهي مطلية فقط.

قفز بيترز جانبًا، ووقف مثل تمثال رودس العملاق، بقدم واحدة على حجر دوس، والأخرى على بعد ثلاثة أقدام. من الصعب حتى على عامل النظافة أن يحترم نفسه في مثل هذا الموقف، وبينما كان يجمع انطباعاته المتناثرة، نظرت باتي بشوق حول الغرفة بحثًا عن شخص يستمتع بالمشهد معها. ومع ذلك، شعرت أن الصمت أصبح ينذر بالسوء، وسارعت إلى مقاطعته.

"هناك شيء خاطئ في هذا الموقد، لن يحترق ولو قليلاً. أخشى أننا لم نقم بتركيبه بالشكل الصحيح. لا

ينبغي أن أتفاجأ إذا تمكنت من معرفة ما هو الخطأ فيه، سيد بيترز." ابتسمت بلطف. "الرجال يعرفون الكثير عن مثل هذه الأشياء! هل تمانع في إلقاء نظرة عليه؟"

أطلق بيترز تنهيدة مرة أخرى، لكنه اقترب من الموقد.

بعد خمس دقائق، عندما أطلت بريسيلا برأسها لتكتشف ما إذا كان قد بقي أي شيء من باتي بالصدفة، رأت بيترز راكعًا على ركبتيه على أرضية غرفة نومها، مع الموقد الممزق المتناثر حوله، وسمعته يقول، "لا أعرف لأن لدي أي مكالمة لأبلغك، لأنني أعتقد، بما أنهم مستيقظون، فقد يكون من الأفضل أن يبقوا"، وعاد صوت باتي: " أنت لطيف للغاية، سيد بيترز. بالطبع لو كنا عرفنا-" أغلقت بريسيلا الباب بهدوء، وتقاعدت حول الزاوية لانتظار رحيل بيترز.

"كيف تمكنت من التعامل معه؟" سألت، وهي تدخل فور اختفاء صوت خطواته في الممر. "كنت أتوقع أن أغني ترنيمة على رفاتك، ولكنني وجدت بيترز راكعًا على ركبتيه، منخرطًا في محادثة ودية".

ابتسمت باتي بطريقة غير مفهومة وقالت: "يجب أن تتذكر أن بيترز ليس مجرد بواب: إنه رجل أيضًا".

الفصل الثاني
خوف مبكر

"سأقوم بإعداد الشاي اليوم"، قالت باتي بلطف.

"كما يحلو لك"، قالت بريسيلا وهي تهز كتفيها متشككة.

كانت باتي تتحرك وسط قعقعة الخزف. وقالت وهي تلاحظ بشك: "الكؤوس مغبرة إلى حد ما".

"من الأفضل أن تغسلهم" ردت بريسيلا.

"لا،" قالت باتي، "إنها مشكلة كبيرة. فقط أغلق الستائر، من فضلك، وسنشعل الشموع، وهذا سيفي بالغرض أيضًا. تفضل بالدخول،" صاحت ردًا على طرق الباب.

جورج ميريلز، لوسيل كارتر، وبارتليت التوأم في المدخل.

"هل سمعت أن الرجلين سوف يقدمان الشاي بعد الظهر؟" سأل التوأم.

"نعم، تفضلي بالدخول. سأعدها بنفسي"، أجابت باتي، "وسترين كم أنا مضيفة أكثر انتباهاً من بريسيلا. تفضلي، توين"، أضافت، "خذي الغلاية واملأيها بالماء، ولوسيل، من فضلك اذهبي واستعيري بعض الكحول من الطلاب الجدد في نهاية الممر، زجاجتنا فارغة. كنت سأفعل ذلك بنفسي، لكنني استمرت الكثير مؤخرًا، وهم لا يعرفونك، كما ترى. وأوه، جورج، أنت

عزيزتي متعاونة، فقط انزلي إلى المتجر واشتري بعض السكر. أعتقد أنني رأيت بعض المال في حامل الحبر الفضي على مكتب بريسيلا".

اعترضت بريسيلا قائلة: "لدينا بعض السكر، لقد اشتريت رطلاً كاملاً بالأمس".

"لا، يا حملي، لم يعد لدينا أي شيء. لقد أقرضته لبوني كونوت الليلة الماضية. فقط ابحث عن الملاعق"، أضافت. "أعتقد أنني رأيتها على الرف السفلي من خزانة الكتب، خلف كيبلينج".

"وماذا، هل يمكنني أن أسألك، هل تنوي أن تفعل؟" سألت بريسيلا.

"أنا؟" قالت باتي. "أوه، سأجلس على الكرسي وأترأس الاجتماع."

بعد مرور عشر دقائق، وبعد أن قام الجميع بترتيب الغرفة على الوسائد، وكان الحفل في طريقه إلى الانتهاء، اكتشفوا أنه لم يكن هناك أي ليمون.

"هل أنت متأكد؟" سألت باتي بقلق.

"لا واحدة على الإطلاق"، قالت بريسيلا وهي تنظر إلى الكأس الذي كانت تُحفظ فيه الليمون.

"أنا،" قال جورجي، "أرفض الذهاب إلى المتجر مرة أخرى."

"لا يهم"، قالت باتي بلباقة، "يمكننا الاستغناء عنهم بشكل جيد للغاية." (لم تتناول الليمون بنفسها). "الغرض من الشاي ليس من أجل الشاي، ولكن من

أجل المحادثة التي تصاحبه، ويجب ألا ندع الحوادث تزعجه. كما ترى، أيها الشابات"، تابعت، بلهجة مدرس يلقي محاضرة، "على الرغم من أنني سكبت الكحول للتو على السكر، يبدو أنني لم ألاحظ ذلك، لكنني حافظت على تدفق هادئ للحديث لصرف انتباه ضيوفي. الهدوء هو فوق كل شيء يجب تنميته." استندت باتي إلى الوراء في كرسيها ببطء. "غدًا هو يوم المؤسس"، استأنفت بلهجة محادثة. "أتساءل عما إذا كان العديد من-"

"هذا يذكرني،" قاطعني التوأم. "لا داعي لأن تحتفظوا أيها الفتيات بأي رقصات لأخي. لقد تلقيت رسالة منه هذا الصباح تفيد بأنه لا يستطيع الحضور."

سألت باتي بتعاطف: "لم يكسر أي شيء، أليس كذلك؟". "هل كسر أي شيء؟"

"آه - ذراع، أو ساق، أو رقبة. كانت الحوادث شائعة جدًا في زمن المؤسس."

"لا، لقد تم استدعاؤه خارج المدينة لمهمة مهمة."

ضحكت باتي قائلة: "أمر مهم! يا صديقي العزيز، لماذا لم يفكر في شيء جديد؟"

"أعتقد أن الأمر كان مجرد ذريعة"، اعترف التوأم. "بدا وكأنه كان لديه فكرة مفادها أنه سيكون الرجل الوحيد هنا، وأنه بمفرده ودون مساعدة، سيضطر إلى الرقص مع كل الفتيات الستمائة".

هزت باتي رأسها بحزن. "إنهم جميعًا متشابهون. لن

يكون المؤسسون مؤسسين إذا لم يصاب نصف الضيوف بمرض خطير أو أعمال مهمة أو أقارب متوفين في اللحظة الأخيرة. الطريقة الآمنة الوحيدة هي دعوة ثلاثة رجال وإعداد برنامج واحد".

قالت بريسيلا: "لا أستطيع أن أدرك أن غدًا هو يوم المؤسس. لا يبدو أن أسبوعًا قد مر منذ أن فككنا حقائبنا بعد الإجازة، وقبل أن ندرك ذلك سنعيد تعبئتها مرة أخرى لعيد الميلاد".

"نعم، وقبل أن ندرك ذلك، سوف نضطر إلى فك حزمها مرة أخرى، مع إجراء الاختبارات بعد ثلاثة أسابيع"، قال جورج المتشائم.

"أوه، في الواقع،" ردت باتي المتفائلة، "قبل أن ندرك ذلك، سنكون صاعدين على أحد جانبي المنصة للحصول على شهاداتنا وننزل على الجانب الآخر مع خريجين مزدهرين."

"وبعد ذلك،" تنهدت جورجي، "قبل أن يتسنى لنا حتى الوقت لاتخاذ قرار بشأن المهنة، سنصبح سيدات عجوزات، نطلب من أحفادنا أن يقفوا بشكل مستقيم ويتذكروا مطاطاتهم."

"وقالت بريسيلا، "قبل أن يتناول أي منا الشاي سنكون في قبورنا، إذا لم نتوقف عن الكلام وتراقب تلك الغلاية."

"إنه يغلي"، قالت باتي.

"نعم،" قالت بريسيلا، "لقد كان يغلي لمدة عشر

دقائق."

"إنه حار"، قالت باتي.

"أعتقد أن هذا قد يكون صحيحًا"، قالت بريسيلا.

"والآن تكمن المشكلة في كيفية التخلص من هذا دون أن نحرق أنفسنا." "أنت ترأس اليوم، يجب أن تحل مشاكلك بنفسك."

"إنها مسألة سهلة"، وعلقتها باتي في نهاية مضرب الجولف. وقالت وهي تلوح بالغلاية: "يا فتيات، لا يوجد شيء أفضل من التعليم الجامعي لتعليمك طريقة للخروج من كل صعوبة. إذا كنتِ في الخارج في العالم الواسع الواسع-"

"أين، أوه، أين كبار السن القبور؟" هتف التوأم.

"أين، أوه، أين هم؟" أخذها الباقون، وانتظرت باتي بصبر.

"لقد خرجوا عن أخلاقيات كيرنسلي، لقد خرجوا عن أخلاقيات كيرنسلي، لقد خرجوا عن أخلاقيات كيرنسلي، إلى العالم الواسع، الواسع."

"إذا انتهيتم من تصفيقكم، أيها السيدات الشابات، فسوف أواصل محاضرتي. عندما تخرجن، كما قلت، إلى العالم الواسع، لإعداد شاي الساعة الخامسة مساءً لأحد الشباب المفترض وجودهم هناك، والذين جاءوا لإجراء زيارة بعد الظهر - هل تتبعونني، أيها السيدات الشابات، أم أنني أتحدث بسرعة كبيرة؟ إذا، أثناء انشغالك في محادثة، أصبح الغلاية ساخنة جدًا،

فلا تضعي إصبعك في فمك وتصرخي "آه!" وتقولين بغزل للشاب، "اخلعها"، كما قد تفعل فتاة لم تستمتع بمزاياك؛ بل قف إلى الطوارئ، قولي له بهدوء، "لقد أصبحت هذه الغلاية ساخنة جدًا، هل يمكنني أن أزعجك بالذهاب إلى القاعة وإحضار مظلة؟" وعندما يعود، يمكنك رفعها بأناقة وسرعة كما رأيتني أفعل، أيها السيدات الشابات، والشباب -"

"باتي، اعتني بنفسك!" هذه الرسالة من بريسيلا.

"آه!" بصوت عالٍ. هذا ما قاله جورج.

وضعت باتي الغلاية على الأرض على عجل وقالت: "أنا آسفة للغاية، جورجي. هل يؤلمك؟"

"لا على الإطلاق. إنه حقًا شعور ممتع أن يتم سكب الماء المغلي عليك."

شمت التوأم بارتليت قائلا: "أشم رائحة السجادة المحترقة".

تأوهت باتي قائلة: "أنا أستقيل، بريس، أنا أستقيل. أنت رئيس الجلسة. لن أطلب ذلك مرة أخرى أبدًا".

"أود"، لاحظ التوأم، "أن أرى باتي تستضيف شابًا."

قالت باتي ببعض الود: "إنه ليس حدثًا غير مسبوق. يمكنك مشاهدتي غدًا في المساء إذا كان ذلك سيمنحك قدرًا كبيرًا من المتعة".

"غدًا في المساء؟ هل ستختارين رجلًا لحضور حفل التخرج؟" قالت باتي، "هذا ما أعتزم فعله".

"ولم تطلب مني الرقص!" هذا ما قالته جوقة غاضبة من الغرفة بأكملها.

"لم أسأل أحدًا "، قالت باتي بكل كرامة.

"هل تقصد أنك ستحصل على جميع الرقصات العشرين معه بنفسك؟"

"أوه، لا، لا أتوقع أن أرقص معه أكثر من عشر مرات بنفسي - لم أخرج بطاقته بعد"، أضافت.

"لماذا لا؟" "لا أفعل ذلك أبدًا."

"فهل كان هنا من قبل؟" "لا، هذا هو السبب."

"السبب ماذا؟"

"حسنًا،" تفضلت باتي بالشرح، "لقد دعوته إلى كل الحفلات منذ السنة الأولى."

"و هل رفض؟"

"لا، لقد قبل، لكنه لم يأتِ أبدًا." "لماذا لا؟"

"لقد كان خائفا."

"خائف؟ من الفتيات؟"

"نعم،" قالت باتي، "جزئيًا - ولكن بشكل أساسي من أعضاء هيئة التدريس." "لن يؤذيه أعضاء هيئة التدريس."

"بالطبع لا، لكنه لم يستطع أن يفهم ذلك. كما ترى، كان يشعر بالخوف عندما كان صغيرًا."

"خوف؟ ماذا كان؟"

"حسنًا"، قالت باتي، "لقد حدث الأمر على هذا النحو: كان ذلك أثناء وجودي في المدرسة الداخلية. كان هو في أندوفر آنذاك، وكان منزله في الجنوب، وفي إحدى المرات عندما مر بواشنطن توقف لزيارتي. وكما حدث، كان الخادم قد غادر قبل يومين، وأخذ معه جميع السكاكين والشوك، وكل الأموال التي استطاع العثور عليها، وساعة نانسي لي الذهبية ودبوسين للقبعة، وفرشاة شعري الفضية، وزجاجة براندي، وفطيرة"، عددت ذلك باهتمام ضميري بالتفاصيل ، "وقد أعلنت السيدة ترينت -وهي المديرة- عن حاجتها إلى خادم جديد".

"كنت أعتقد أن القديم كان سيثنيها عن الاحتفاظ بالخدم"، قال جورجي.

قالت باتي: "ربما تظن ذلك، لكنها كانت امرأة مثابرة للغاية. في اليوم الذي جاء فيه راؤول - هذا هو اسمه - للزيارة، تقدم تسعة عشر شخصًا للوظيفة، وكانت السيدة ترينت منهكة من مقابلتهم. لذلك أخبرت الآنسة سارة - هذه ابنتها - أن تعتني بمن جاءوا في المساء. كانت الآنسة سارة طويلة وترتدي نظارة، وكانت - كانت- "

"منضبط جيد"، اقترح التوأم.

"نعم"، قالت باتي بعاطفة، "إنه منضبط للغاية. حسنًا، عندما وصل راؤول إلى هناك أعطى بطاقته إلى إيلين وطلبني، لكن إيلين لم تفهم، فاتصلت بالسيدة سارة، وعندما رأته الآنسة سارة بملابسه المسائية قالت..."

"اعتقدت أنه خادم"، قال جورج.

"نعم، لقد اعتبرته خادمًا، ونظرت إلى البطاقة التي أعطاها لإيلين، وقالت ببرود، "ماذا يعني هذا؟"

"إنه - إنه اسمي،" قال متلعثمًا.

قالت الآنسة سارة: "أفهم ذلك، ولكن أين توصيتك؟" فقال وهو خائف للغاية: "لم أكن أعلم أنها ضرورية".

" بالطبع هذا ضروري"، ردت الآنسة سارة. "لا أستطيع أن أسمح لك بالدخول إلى المنزل إلا إذا كان لدي رسائل من الأماكن التي زرتها من قبل".

"لم أكن أتوقع أنك صارم إلى هذه الدرجة"، قال.

"أجابت الآنسة سارة بحزم: "يجب أن نكون صارمين. هل لديك خبرة كبيرة؟"

"لم يكن يعرف ماذا تعني، لكنه اعتقد أنه سيكون من الأفضل أن يقول أنه لم يعرف.

"فبالطبع لن تفعل ذلك"، أجابت. "كم عمرك؟"

"لقد كان خائفًا جدًا في هذا الوقت لدرجة أنه لم يستطع أن يتذكره. قال وهو يلهث: "تسعة عشر عامًا، أعني عشرين عامًا".

"لاحظت الآنسة سارة ارتباكه، وفكرت أنه يخطط لبعض الوريثات اللواتي عُهِدن إلى رعايتها. قالت بحدة: "لا أفهم كيف تجرأت على المجيء إلى هنا. لا أعتقد أنني سأسمح لك بالدخول إلى المنزل ولو للحظة. أنت صغير جدا ووسيم جدًا". وعند هذه النقطة نهض

راؤول وهرب.

"عندما أخبرت إيلين الآنسة سارة في اليوم التالي أنه طلبني، شعرت بالحرج الشديد، وطلبت مني أن أكتب وأشرح وأدعوه إلى العشاء، لكن الخيول البرية لم تستطع أن تجره إلى المنزل مرة أخرى.

لقد كان يخشى التوقف في واشنطن منذ ذلك الحين. فهو دائمًا ما يمضي قدمًا في رحلته على متن طائرة نائم، ويقول إنه يعاني من الكوابيس حتى في تلك الرحلة.

"وهل هذا هو السبب الذي يجعله لا يأتي إلى الكلية؟"

"نعم،" قالت باتي، "هذا هو السبب. أخبرته أنه ليس لدينا أي خدم هنا، لكنه قال إن لدينا هيئة تدريس من السيدات، وهذا أمر سيئ أيضًا."

"لكنني اعتقدت أنك قلت أنه سيأتي إلى الحفلة الراقصة." "إنه سيأتي هذه المرة."

"هل أنت متأكدة؟"

"نعم،" قالت باتي بلهجة مشؤومة، "أنا متأكدة. إنه يعرف،" أضافت، "ماذا سيحدث إذا لم يفعل."

"ماذا سيحدث؟" سأل التوأم. "لا شيء."

هزت التوأم رأسها، وسألها جورجي، "ثم لماذا لا تقومين بإعداد برنامجه؟"

"أعتقد أنني قد أفعل ذلك أيضًا. لم أفعل ذلك من قبل لأنه بدا وكأنه إغراء من العناية الإلهية. لم أكن أريد أن أكون سببًا في وقوع أي حادث خطير

له"، أوضحت ذلك بشكل غامض بعض الشيء بينما أخرجت قلمًا وورقة. "ما هي الرقصات التي يمكنك أن تقدميها لي، لوسيل؟ وأنت، جورج، هل حصلت على الرقصة الثالثة؟"

بينما كان يتم تسوية هذه المسألة، سمعنا طرقًا على الباب دون أن ننتبه إليه. ثم جاء مرة أخرى.

"ما هذا؟" سألت بريسيلا. "هل طرق أحدهم الباب؟ تفضل بالدخول."

انفتح الباب، ووقفت خادمة على العتبة وهي تحمل مظروفًا أصفر اللون في يدها. نظرت بتردد في أرجاء الغرفة المظلمة من وجه إلى آخر. سألت: "السيدة باتي وايت؟"

مدت باتي يدها في صمت لالتقاط الظرف، ووضعته على مكتبها، ونظرت إليه بابتسامة قاتمة.

"ما الأمر يا باتي؟ ألن تقرأيه؟" "لا داعي لذلك. أنا أعرف ما هو مكتوب فيه."

"ثم سأقرأه"، قالت بريسيلا وهي تفتحه.

سألت باتي بفضول خفيف: "هل هي ساق أم ذراع؟"، فأجابت بريسيلا: "لا هذا ولا ذاك، إنها عظمة الترقوة".

"أوه،" تمتمت باتي.

"ما الأمر؟" سأل جورج بفضول. "اقرأه بصوت عالٍ".

"نيوهافن، 29 نوفمبر. ""كسرت عظمة الترقوة أثناء لعب كرة القدم. أنا صادق يا إنجون. آسف للغاية. أتمنى لك حظًا أوفر في المرة القادمة.""

"راؤول."

"لن تكون هناك مرة أخرى"، لاحظت باتي.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل الثالث

السيد تودهنتر القابل للتأثر

"هل وصل البريد حتى الآن؟" قالت بريسيلا لفتاة في الطرف الآخر من الممر.

"لا أعتقد ذلك. لم يكن في غرفتنا."

"ها هي قادمة الآن!" وانقضت بريسيلا على عاملة البريد. "هل لديك أي شيء مقابل 399؟"

هل تريد بريد الآنسة وايت أيضًا؟

"نعم، سآخذ كل شيء. يا له من مبلغ كبير! هل هذا كل شيء لنا؟" وسارت بريسيلا في الممر وهي تمسك بدفتر ملاحظاتها من رباط حذائها، وتفتح المظاريف أثناء سيرها. وانضم إليها على الفور جورج ميريلز، الذي كان يهز أيضًا دفتر ملاحظاته من رباط حذائه.

"مرحبًا، بريس، هل تريد أن تتعلم الإنجليزية؟ هل تريد مني أن أساعدك في حمل بريدك؟"

"شكرًا لك"، قالت بريسيلا، "يمكنك الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن منه. الآن، هذا"، أضافت وهي تمد مظروفًا أزرق، "إعلان عن كريمة باردة لا ينبغي لأي سيدة أن تستغني عنها، وهذا" - وهي تمد مظروفًا أصفر - "إعلان عن مستخلص لحم البقر لا ينبغي لأي شخص يعمل في مجال الذكاء أن يستغني عنه، وهذا" - وهي تمد مظروفًا أبيض - "هو الأسوأ على الإطلاق، لأنه يبدو وكأنه خطاب شرعي، وهو ليس أكثر من شيء

من نوع "عزيزتي سيدتي"، يخبرني أن خياطي قد انتقل من شارع الثاني والعشرين إلى شارع الثالث والأربعين، ويأمل أن أستمر في تفضيله برعايتي.

"وهنا"، تابعت وهي تتجه إلى مراسلات زميلتها في السكن، "رسالة كريمة باردة وخلاصة لحم بقري إلى باتي، ورسالة أخرى من جامعة ييل، ربما كان هذا من راؤول يشرح فيها سبب عدم قدرته على الحضور إلى الحفلة. لكن هذا لن يجدي نفعًا. لا يمكن لأي رجل بشري أن يجعلها تصدق أنه لم يُكسر عظم الترقوة عمدًا. ولا أعرف من أرسل هذه الرسالة"، تابعت بريسيلا وهي تفحص الرسالة الأخيرة. "إنها تحمل علامة "فندق أ، نيويورك". لم تسمعي به من قبل، أليس كذلك؟ لم تر الكآبة من قبل أيضًا".

ضحكت جورجي.

هل تتابع جميع مراسلي باتي؟

"أوه، لقد عرفت معظمهم في هذا الوقت. عادة ما تقرأ القصص المثيرة للاهتمام بصوت عالٍ، ولا تجيب أبدًا على القصص غير المثيرة للاهتمام، لذا فهم يتوقفون عن الكآبة. أسرعوا، سوف يرن الجرس"، واندفعوا وسط حشد الفتيات على درجات قاعة الإلقاء.

رن الجرس بمجرد وصولهم إلى قاعة الدرس، وألقت بريسيلا الرسائل في حضن باتي دون تعليق أثناء مرورها. كانت باتي تقرأ الشعر ولم ترفع رأسها. لقد استوعبت حوالي عشر صفحات من قصيدة لشيللي منذ رن الجرس لأول مرة، ولأنها لم تكن متأكدة من

أي منها سيُدرس في الفصل، فقد كانت الآن تبتلع وردزوورث بنفس الطريقة النهمة. كانت طريقة باتي في الشعر الرومانسي هي أن تكون منتعشة للغاية في الجزء الأول من الدرس، وتلفت انتباه المعلم في وقت مبكر من الساعة، وتؤدي تلاوة رائعة، وتمضي بقية الوقت في تأمل لطيف.

ولكن اليوم، شتتت انتباهها الكم الهائل من المراسلات التي تلقتها، ولم تتمكن من جذب انتباه المعلم، واستمرت في القراءة دون مساعدته. كانت بريسيلا تراقبها من المقعد الخلفي وهي تقرأ رسالة بيل بوجه عابس متشكك، ثم عبس وجهها بسبب اللونين الأزرق والأصفر، ولكن قبل أن تصل إلى فندق أ---، كانت بريسيلا تنتبه إلى القراءة مرة أخرى. كانت الرسالة في طريقها إليها، وكانت تكوّن رأيًا قلقًا بشأن السمات الأساسية لنظرة وردزوورث إلى الخلود.

وفجأة، فوجئ الجميع بضحكة مسموعة من باتي، التي سرعان ما هدأت من روعها واتخذت مظهرًا من البراءة الفارغة ـ ولكن بعد فوات الأوان. فقد لفتت انتباه المدرب أخيرًا.

"السيدة وايت، ما هي القيود الأكثر خطورة التي يواجهها مؤلفنا في رأيك؟"

رمشت الآنسة وايت مرة أو مرتين. لم يكن هذا السؤال خارج سياقه مفيدًا. ومع ذلك، كان جزءًا من فلسفتها، ألا تفشل أبدًا، كانت دائمًا تزحف.

"حسنًا،" بدأت بنبرة من التفكير العميق، "يمكن النظر

إلى هذا السؤال بطريقتين، إما من وجهة نظر فنية أو فلسفية."

لقد بدا هذا واعدًا، وابتسم المدرب بشكل مشجع.

"نعم؟" قالت.

"ومع ذلك،" تابعت باتي، بعد تفكير أعمق، "أعتقد أن نفس السبب سوف يكون التفسير النهائي لكليهما."

ربما سأل المعلم، "كلاهما ماذا؟" لكنها امتنعت وانتظرت فقط.

اعتقدت باتي أنها فعلت ما يكفي، لكنها واصلت الحديث بيأس: "على الرغم من فلسفته العميقة حقًا، إلا أننا نلاحظ نوعًا من الغرور في شعره، وافتقاره إلى التأمل، والذي أعتقد أنه يرجع إلى عدم نضجه وحياته البرية إلى حد ما. لو كان قد عاش لفترة أطول، أعتقد أنه كان ليتغلب على هذا في الوقت المناسب".

بدت المجموعة في حالة من الذهول، وارتعشت زوايا فم المعلم. "إنها بالتأكيد وجهة نظر مثيرة للاهتمام، يا آنسة وايت، وعلى حد علمي، فهي أصلية تمامًا".

وبينما كان الحضور يتزاحمون في نهاية القداس، انقضت بريسيلا على باتي، وسألتها: "ما الذي كنت تقولينه عن شباب وردزوورث وعدم نضجه؟ لقد عاش الرجل حتى تجاوز الثمانين من عمره، وألف قصيدة في أنفاسه الأخيرة".

"وردزوورث؟ كنت أتحدث عن شيلي."

"حسنًا، الفصل لم يكن كذلك."

سألت باتي بغضب: "كيف لي أن أعرف؟ قالت: مؤلفنا، وتجنبت الخوض في تفاصيل محددة قدر استطاعتي".

"أوه، باتي، باتي! لقد قلتِ إنه كان متوحشًا - وردزورث الذي يشبه الحمل!" "ما الذي كنتِ تضحكين منه على أي حال؟" سأل جورج.

ابتسمت باتي مرة أخرى وقالت وهي تفتح رسالة الفندق أ: "حسنًا، هذه هي الرسالة. إنها من رجل إنجليزي، السيد تودهنتر، شخص اكتشفه والدي في الصيف الماضي ودعاه للبقاء معنا لبضعة أيام. لقد نسيت كل شيء عنه، وها هو يكتب لي لمعرفة ما إذا كان بإمكانه الاتصال بي ومتى، وإذا كان الأمر كذلك، فهل سيكون من المناسب له أن يأتي الليلة. هذه جملة شاملة، أليس كذلك؟ يصل قطاره في الخامسة والنصف ويغادر في حوالي الساعة السادسة".

"إنه لن يخاطر بأي شيء"، قالت بريسيلا.

"لا،" قالت باتي، "لكن لا مانع لدي. لقد دعوته لتناول العشاء في إحدى الليالي، رغم أنني نسيت الأمر. إنه لطيف للغاية، وعلى الرغم مما تقوله الصحف المضحكة عن الإنجليز، فهو مسلٍ للغاية."

"عمدًا أم بغير قصد؟" سأل جورج. "كلاهما"، قالت باتي.

"ماذا يفعل في أمريكا؟" سألت بريسيلا. "آمل ألا يكتب كتابًا عن الفتاة الأمريكية".

قالت باتي: "ليس الأمر بهذا السوء، لكنه يراسل إحدى الصحف". ابتسمت بحالمة: "إنه فضولي للغاية بشأن الكلية".

"باتي، أتمنى ألا تكوني مذنبة بمحاولة جعل رجل إنجليزي، ضيف في منزل والدك، يصدق أيًا من اختراعاتك السخيفة!"

"بالطبع لا"، قالت باتي، "لقد كنت حذرة للغاية في كل ما قلته له.

لكن،" اعترفت، "إنه يحصل على الانطباعات بسهولة."

"من السهل الحصول على انطباعات عندما يتحدث شخص ما معك"، لاحظ جورجي.

"سألني"، تابعت باتي، متجاهلة هذه الملاحظة، "ماذا درسنا في الكلية! لكنني تذكرت أنه كان غريبًا في أرض أجنبية، وقمت بكبح غرائزي الطبيعية، ووضحت الدورات التدريبية في الكالوج حرفيًا، وشرحت طرق التدريس المختلفة، ووصفت المكتبة والمعامل وقاعات المحاضرات".

"هل كان معجبًا؟" سألت بريسيلا.

"نعم"، قالت باتي، "أعتقد أنك قد تقول تقريبًا إنه كان في حالة ذهول. سألني باعتذار عما إذا كنا قد فعلنا أي شيء لتخفيف التوتر، أو كان لدينا أي تسلية، كما تعلمون، وقلت، أوه، نعم، كان لدينا نادي براونينج ونادي إبسن، وكنا نقدم أحيانًا المآسي اليونانية بالأصل. كان خائفًا بالتأكيد من الاقتراب مني مرة أخرى،

خوفًا من أن أنسى وأتحدث معه باللغة اليونانية بدلاً من الإنجليزية."

في ضوء هذه الحقائق، اعتبر أصدقاء باتي هذه الملاحظة الأخيرة مضحكة للغاية، لأنها فشلت في امتحان اللغة اليونانية ثلاث مرات في السنة الأولى، ونصحها أعضاء هيئة التدريس بإعادته في السنة الثانية.

قالت بريسيلا: "آمل، بما أنه كاتب صحفي، أن تفعل شيئًا لتخفيف انطباعه، وإلا فلن يفضل أبدًا الكليات النسائية في إنجلترا".

"لم أفكر في ذلك"، قالت باتي، "ربما كان ينبغي لي أن أفكر فيه".

لقد وصلوا إلى درجات السكن. قالت جورجي: "لن ندخل، فلنذهب إلى منزل السيدة مولدون ونحصل على كعكة شوكولاتة".

"شكرًا لك"، قالت بريسيلا، "أنا في التدريب".

"الحساء إذن."

"لا أستطيع تناول الطعام بين الوجبات."

"أنت تأتي إذن، باتي."

"آسفة، ولكن يجب أن آخذ فستاني الأبيض إلى المغسلة لكي أقوم بكويّه."

"هل سترتدين ملابس السهرة من أجله؟" قالت باتي "نعم، أعتقد أنني أدين بذلك للفتاة الأمريكية".

"حسنًا،" تنهد جورج، "أنا جائع، لكن أعتقد أنه من

الأفضل أن أذهب وألبس تلك الدمية من أجل جمعية توطين الكليات. العرض سيكون الليلة."

قالت بريسيلا: "لقد انتهى الأمر بي، وباتي لم تقبل ذلك. هل رأيت بوني كونوت جالسة في المقعد الخلفي في درس الأحياء هذا الصباح، وهي تخيط تنورة دميتها أثناء المحاضرة؟"

ضحكت باتي قائلة: "حقا؟". "من الجيد أن البروفيسور هيتشكوك يعاني من قصر النظر".

كانت جمعية توطين الكليات، على سبيل المثال، معتادة على توزيع ثلاثمائة دمية على الطلاب كل عام قبل عيد الميلاد، ليتم تجهيزها وإرسالها إلى المستوطنة في نيويورك. وكان من المفترض أن تكون الدمى مزينة بشكل جيد بحيث يمكن لأمهات الجانب الشرقي استخدامها كعارضات أزياء لأطفالهن، رغم أنه يجب الاعتراف بأن الاتجاه بين الفتيات كان السعي إلى التأثير وليس التفاصيل. وفي المساء الذي يسبق شحن الدمى، كان يتم عقد معرض للدمى بانتظام، حيث يتم فرض رسوم دخول قدرها سنتان (تُقبل الطوابع) لدفع رسوم التعبير.

كانت الساعة تشير إلى السادسة وعشر دقائق، وكان فيليبس هول (الذي لم يتأخر في تناول العشاء) يتناول العشاء، عندما وصلت الخادمة ومعها بطاقة السيد ألجرنون فيفيان تودهنتر. كانت باتي، التي كانت متألقة في ثوب سهرة أبيض، تحاول، بحركة خاطفة، تثبيت البطاقة في منتصف ظهرها.

"أوه، سادي،" صاحت على الخادمة، "هل تمانعين في الدخول إلى هنا وزر فستاني؟ لا أستطيع الوصول إليه من أعلى أو أسفل."

"أنت تبدين جميلة جدًا، آنسة وايت"، قالت سادي بإعجاب.

ضحكت باتي وقالت: "هل تعتقدين أنني أستطيع الدفاع عن شرف الأمة؟" فقالت سادي بأدب: "بالتأكيد يا آنسة".

ركضت باتي في الممر إلى باب غرفة الاستقبال، ثم دخلت ببطء في جو من الهدوء الذي وصفته بأنه من أوروبا. كانت الغرفة فارغة. نظرت حولها في دهشة، لأنها كانت تعلم أن غرفتي الاستقبال على الجانب الآخر من القاعة كانتا تستخدمان لعرض الدمى. تقدمت بحذر ونظرت من خلال الباب نصف المفتوح. كانت الغرفة مليئة بالدمى في صفوف وطبقات، كانت كل قطعة أثاث مغطاة بها، وفي زاوية بعيدة، في نهاية مشهد طويل من الدمى، ظهر السيد ألجيرنون فيفيان تودهنتر، جالسًا بحذر على حافة الأريكة، محاطًا بدمى أطفال ذات شعر أشقر، ويحمل في حضنه الدمى الثلاث التي أزاحها.

تراجعت باتي خلف الباب، وقضت ثلاث دقائق كاملة في استعادة هدوئها القاري، ثم دخلت الغرفة وحيت السيد تودهنتر بحرارة. نقل الدمى بعناية إلى ذراعه اليسرى ووقف وصافحه.

"دعني آخذ الأطفال الصغار"، قالت باتي بلطف،

"أخشى أنهم في طريقك".

تمتم السيد تودهنتر بشيء ما حول كونه متعة وامتيازًا لاحتضانهم.

قامت باتي بتجهيز ملابسهم وإعادة ترتيبها على الأريكة باهتمام أمومي، بينما كان السيد تودهنتر يراقبها بجدية، حيث كان كل من أدبه الوطني وغريزته الصحفية يكافحان من أجل السيطرة. أخيرًا بدأ بتردد: "أقول، يا آنسة وايت، هل تقضي الفتيات الصغيرات وقتًا طويلاً في اللعب بالدمى؟"

"لا،" قالت باتي بصراحة، "لا أعتقد أنه يمكنك القول إنهم ينفقون الكثير. لم أسمع قط عن فتاة واحدة أهملت عملها من أجل ذلك. لا يجب أن تعتقد أن لدينا عددًا كبيرًا من الدمى هنا كل ليلة،" تابعت. "إنه حدث غير عادي إلى حد ما. مرة واحدة في السنة تقيم الفتيات ما يسمى بعرض الدمى لمعرفة من ألبس دميتها أفضل."

"آه، أرى ذلك"، قال السيد تودهنتر، "منافسة ودية صغيرة". قالت باتي: "ودية تمامًا".

وبينما كانا يتجهان إلى غرفة الطعام، قام السيد تودهنتر بضبط نظارته الأحادية وألقى نظرة وداعية على عرض الدمى.

"أخشى أنك تعتقد أننا أطفال، السيد تودهنتر"، قالت باتي.

"على الإطلاق، آنسة وايت"، أكد لها على عجل.

"أعتقد أن الأمر ساحر للغاية، كما تعلمين، وغير متوقع تمامًا. لطالما قيل لي إنهم يلعبون ألعابًا غريبة إلى حد ما في هذه الكليات النسائية، لكنني لم أتصور قط أنهم يفعلون أي شيء أنثوي مثل اللعب بالدمى".

عندما عادت باتي إلى غرفتها في تلك الليلة، وجدت جورجي وبريسيلا محاطين بقواعد اللغة والقواميس، وهما ينطقان بالنثر الألماني. وقد قوبل ظهورها بصيحة احتجاج غاضبة.

"عندما أحصل على رجل،" قالت بريسكلا، "سأقوم بتقسيمه بين أصدقائي."

"وخاصة عندما يكون فضوليًا"، أضاف جورجي.

"لقد ارتدينا ملابس نخمة، ووقفنا في طريقك عند خروجك من الكنيسة"، تابعت بريسيلا، "ولم تنظر إلينا حتى".

"إن الإنجليز نجولون للغاية"، اعتذرت باتي، "ولم أرد تخويفه".

نظرت إليها بريسيلا بريبة وقالت: "باتي، أتمنى ألا تكوني قد فرضت سذاجة الرجل المسكين".

قالت باتي بكل كرامة: "بالتأكيد لا! لقد شرحت كل ما طلبه مني، وكنت حريصة للغاية على عدم المبالغة. ولكن"، أضافت بصراحة جذابة، "لا أستطيع أن أتحمل مسؤولية أي انطباعات قد تكون لديه. عندما تخطر ببال رجل إنجليزي فكرة ما، فمن المستحيل تقريبًا تغييرها".

الفصل الرابع
مسألة أخلاقية

كانت أساليب باتي في التدريس نتيجة لخبرة واسعة في عقلية الأساتذة. وبحلول عامها الأخير في الدراسة، كانت قد نجحت في تقليص مسألة الإلقاء إلى نظام، وأصبحت قادرة على التنبؤ بدقة لا تتغير باليوم الذي ستُدعى فيه والسؤال الذي سيُطرح عليها. وكانت تكتيكاتها تختلف باختلاف الموضوع والمعلم، وكانت نتيجة لتعمقها ومعرفتها بالطبيعة البشرية التي ربما كانت لتنجز شيئًا في قضية أكثر جدارة.

في الكيمياء، على سبيل المثال، كان مدرسها رجلاً تجاوز كل الأوهام المبكرة فيما يتعلق بتفوق الفتيات على الأولاد في الوعي. لم يكن بطبيعته شخصًا متشككًا، لكن خبرته الطويلة في التدريس غرست فيه حذرًا مفرطًا كان أحيانًا خارج الموسم. لم يسمح بالقيلولة في دروسه، وكان أولئك الذين لا ينتبهون يعانون. اكتشفت باتي ضعفه في وقت مبكر من العام، وخططت لحملتها وفقًا لذلك. طالما لم تفهم التجربة التي بين يديها، كانت تراقبه بوجه مشع بالذكاء، ولكن عندما تفهم وترغب في إلقاء الدرس، كانت تتجول بعينيها نحو النافذة بابتسامة حالمة بعيدة، وعندما يُطرح عليها سؤال، تعود إلى حقائق الكيمياء بفزع، وبعد لحظة من التأمل المتكلف، تلقي تلاوة رائعة. يجب الاعتراف بأن لحظات التجريد كانت نادرة، كانت مهتمة بشكل متألق في كثير من الأحيان.

كانت تكتيكاتها في اللغة الفرنسية معاكسة تمامًا. كان المعلم، بكل أدبه ولباقته، يستدعي فقط أولئك الذين يلفتون انتباهه ويبدو أنهم راغبون ومتحمسون للتلاوة. جعل هذا الأمر بسيطًا نسبيًا، لكنه كان يتطلب قدرًا كبيرًا من المهارة. أسقطت باتي قلمها، وأسقطت الصفحات من دفتر ملاحظاتها، وربطت خيط حذائها، بل وعطست في الوقت المناسب حتى لا تلفت انتباهه في لحظات غير مناسبة. أما بقية الفصل، الذين لم يكونوا فنانين، فقد اكتفوا بخفض أعينهم عندما نظر على طول الخط - وهي الطريقة التي قالت في تقدير باتي الساخرة بوضوح الكلمات: "من فضلك لا تستدعيني، لا أعرف".

ولكن مع الأستاذ كيرنسلي، الذي كان يدرس الفلسفة، كان من الصعب تكوين فرضية عملية. فقد تقدم به العمر في خدمة الكلية، وبعد ثلاثين عامًا من الخبرة في التعامل مع الفتيات، كان لا يزال يتمتع بالثقة دون أدنى شك كما كان في البداية. ولأنه كان مسلّمًا بأن تلاميذه كانوا مهتمين بالتأمل في الحقائق الفلسفية بقدر اهتمامه هو نفسه، فقد كان الأستاذ يجري محاضراته دون أدنى شك في أنه مكر، وكان يبني إجراءاته بالكامل على إلهام اللحظة. لقد ظل مفتاح طريقته لغزًا على الدوام، وقد بحثت عنه عدة أجيال من الفصول الدراسية دون جدوى. فقد زعم البعض أنه كان يزور كل فتاة سابعة، بينما زعم آخرون أنه كان يسحب القرعة. وأعلنت باتي منتصرة في وقت

مبكر من الدورة أنها اكتشفت السر أخيرًا ـ أنه كان يزور الفتيات ذوات الشعر الأحمر يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ذوات الشعر الأصفر، ويوم الأربعاء والخميس، ذوات الشعر البني، ويوم الجمعة، ذوات الشعر الأسود. ولكن هذا الحل، مثل غيره، تبين أنه ينهار في الممارسة الفعلية، ولقد اكتشفت باتي، على سبيل المثال، أن الأمر يتطلب كل ما لديها من ذكاء، بل وحتى قدرًا كبيرًا من الدراسة، للحفاظ على سمعتها كطالبة متفوقة في دروس البروفيسور كيرنسلي. وكانت تهتم بالحفاظ على هذه السمعة، لأنها كانت تحب الأستاذ وكانت من تلاميذه المفضلين. لقد كانت تعرف زوجته قبل دخولها الكلية، وكانت تزورهما كثيرًا في منزلهما، وباختصار، كانت مثالًا للعلاقات المثالية بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب.

وبسبب ضغوط المصالح المتعددة، لم تكن أبحاث باتي في الفلسفة عميقة بالقدر الذي كانت تهدف إليه الدورة، ولكنها كانت تتمتع بمعرفة عملية جيدة للغاية، والتي كانت لتدهش الأستاذ كيرنسلي لو كان قد اطلع على تفاصيلها. ورغم أن معرفتها لم تكن مبنية على الكتب المدرسية فقط، إلا أن سمعتها في الفصل كانت جيدة، وكما اعترفت باتي وهي تتنهد: "إن الحفاظ على سمعة جيدة في الفلسفة يشكل عبئًا كبيرًا على الخيال".

لقد تم تأسيس هذا الأمر بالفعل منذ عامها الدراسي الثاني، عندما ساد الصمت صف علم النفس لأول مرة بعد أن تم تعريفه بالمفاهيم المجردة للعلم، وكانت

باتي هي الوحيدة التي تجرأت على رفع صوتها. في أحد الأيام، كان الأستاذ يلقي محاضرة هادئة حول موضوع الإحساس، وفي سياق المحاضرة قال: "من المحتمل أن الفرد يختبر كل الأحاسيس الأولية خلال الأشهر القليلة الأولى من الطفولة، وأنه بعد الحياة لا يوجد شيء مثل الإحساس الجديد".

"أستاذ كيرنزلي،" قالت باتي، "هل سبق لك أن أطلقت النار على المظلات؟"

لقد انكسر الجليد أخيرًا، وشعرت الفئة وكأنها في وطنها، حتى في المياه العميقة إلى حد ما للفلسفة، وقد نالت باتي، على الرغم من عدم استحقاقها، الفضل في امتلاكها نظرة أعمق من معظم الناس في الأمور النفسية.

وهكذا، في عامها الأخير، عندما بدأت دراسة الأخلاق، كانت تحمل سمعة هشة وغير مستحقة، مبنية على الحيل ومن المرجح أن تنهار عند أدنى لمسة. لقد حافظت على هذه السمعة بشكل جيد للغاية حتى عطلة عيد الميلاد، وجادلت حول الأساس النهائي للالتزام الأخلاقي وأصل الضمير بذكاء تمامًا كما لو كانت قد قرأت مسبقًا ما كان على الكتاب المدرسي أن يقوله عن هذا الموضوع. ولكن عندما بدأوا دراسة اللاهوت المحدد، بناءً على حقائق تاريخية محددة، وجدت باتي أن خيالها لا فائدة منه، وفي عدة مناسبات كان الحظ السعيد هو الذي أنقذها من الانكشاف. مرة واحدة رن الجرس في لحظة مناسبة، وتمكنت مرتين من تجنب

إجابة مباشرة من خلال توجيه المناقشة إلى قضايا جانبية. ومع ذلك، أدركت أن الحظ لن يكون في صفها دائمًا، ولأن الأستاذ ينسى عادةً نداء الأسماء، فقد اعتدت على الممارسة الشائنة المتمثلة في قطع الدرس عندما لا يكون لديها درسها.

لمدة أسبوع أو نحو ذلك على وجه الخصوص، منعها ضغط العمل في اتجاهات أخرى (ليست كلها دراسية) من تخصيص مقدار طاقتها المعتادة لمهمة الحفاظ على سمعتها الفلسفية، وقد قامت، دون ضمير، بإيقاف حصة الأخلاق لعدة أيام متتالية، وفشلت في التعليق على هذه الحقيقة للأستاذ.

سألت بريسيلا ذات بعد ظهر أحد الأيام: "ما هي المحاضرات التي كان يلقيها في الأخلاق - تلك المحاضرات التي فاتتني؟"

"سويدنبورج."

كررت باتي وهي تحلم: "سويدنبورج. لقد ابتكر دينًا جديدًا، أليس كذلك؟ أم أنه كان نظامًا جديدًا للجمباز؟ لقد سمعت عنه، لكن يبدو أنني لا أتذكر أي تفاصيل".

"من الأفضل أن تتصالح معه، فهو مهم."

"أجرؤ على القول، ولكنني عشت واحدًا وعشرين عامًا دون أن أعرف عنه شيئًا، وأستطيع أن أنتظر شهرًا آخر. إنني أدخر كونفوشيوس واليسوعيين لوقت الامتحان، وسأضيف سويدنبورج إلى القائمة."

"من الأفضل ألا تفعل ذلك. الأستاذ كيرنسلي معجب به، ومن المرجح أن يطلب منه إجراء فحص خاص في أي لحظة."

"ليس البروفيسور كيرنسلي "، ضحكت باتي. "إنه لا يريد إضاعة الوقت. إنه سيستمر في إلقاء المحاضرات لمدة أسبوعين - رجل لطيف، أرى ذلك في عينيه. ما أعجبه في الأستاذ هو التصرف الجيد والثابت والمثابر الذي لا يلجأ إلى المفاجآت المثيرة."

"ستجد نفسك مخطئًا يومًا ما ".

"لا يوجد خطر يا عزيزتي كاساندرا. أنا أعرف البروفيسور كيرنسلي، والبروفيسور كيرنسلي يعتقد أنه يعرفني، ونحن نتعايش معًا بشكل جميل. أتمنى أن يكون هناك المزيد من أمثاله"، أضافت باتي وهي تتنهد.

الأستاذ كيرنسلي محاضرة في صباح اليوم التالي، وكان من الواضح أنها كانت ستستمر لمدة ساعة، وألقت باتي نظرة منتصرة على بريسيلا وهي تفك الجزء العلوي من قلم الحبر الخاص بها وتجلس للعمل. ومع ذلك، في سياق المحاضرة، سنحت له الفرصة للإشارة إلى سويدنبورج، فتوقف للحظة وطلب من فتاة في المقعد الأمامي ملخصًا لفلسفة سويدنبورج. ولسوء الحظ خلطت بينه وبين شوبنهاور، ونسبت إليه ببساطة عقائد كانت لتغضب روحه لو سمعها. مكتوب أن الدودة ستتحول، واختفت ابتسامة الأستاذ الفاترة عندما مرر السؤال إلى فتاة ثانية دون نتيجة أفضل كثيرًا. من الواضح أن الفصل بشكل عام كان يعاني من وهم

باتي بأن الوقت لم يحن بعد لتعلم الملاحظات السابقة. مندهشًا وساخطًا، تابع الأمر بإصرار وحقد نادرًا ما يظهره. بدأ بالمرور مباشرة عبر الفصل، وأصبح أكثر وأكثر سخرية مع كل تلاوة.

عندما رأته ينهي الصف الذي أمامه ويبدأ صفها، أدركت باتي أنها محكوم عليها بالهلاك. فبدأت تحاول جاهدة أن تتذكر شيئًا عن سويدنبورج. كان اسمًا بالنسبة لها وليس أكثر. ربما كان يونانيًا قديمًا أو أمريكيًا حديثًا، على حد علمها. وبينما كان الأستاذ كيرنسلي يسير على الخط، كان يستخلص من الفصل المرعوب تدريجيًا النقاط السطحية التي كانت شائعة إلى حد ما بين جميع الفلاسفة. أدركت باتي أن خيالها لا يستطيع مساعدتها، وأن الأستاذ الهادئ كان في طريق الحرب هذه المرة، وأن سويدنبورج، ولا شيء غير سويدنبورج، سوف يخدم. ألقت نظرة مؤلمة على بريسيلا، فابتسمت بريسيلا بدورها وكتبت على كل وجه "لقد أخبرتك بذلك".

نظرت باتي حولها في يأس. كانت قاعة المحاضرات على شكل مدرج، حيث كان جزء من المقاعد على نفس مستوى الطابق الرئيسي، بينما كانت بقية المقاعد ترتفع في طبقات. جلست باتي في الطابق الرئيسي، في الخلف. بالكاد استطاعت أن ترى رأس الأستاذ، لكنه كان قادمًا لا محالة. لم يكن عليها أن ترى بوضوح تام لتعرف ذلك. أجابت الفتاة التي أمامها بعنف، عبس الأستاذ، ونظر إلى دفتر الأسماء الخاص به، وصنع صفرًا ببطء وبعناية.

عندما رفع عينيه مرة أخرى، كان مقعد باتي خاليًا. كانت راكعة على الأرض، ورأسها منحنيًا خلف الفتاة التي أمامها. مر الأستاذ فاقد الوعي فوق رأسها المنحني ونادى على الفتاة على الجانب الآخر، التي سعلت بشكل هستيري مرة أو مرتين، ورسبت تمامًا، وبينما كان ينسب هذه الحقيقة إلى دفتره، عادت باتي إلى مقعدها. انتشرت موجة من الضحك في جميع أنحاء الغرفة، عبس الأستاذ، وعلق بأنه لا يرى سببًا للتسلية. رن الجرس، وخرج الفصل بخجل إلى حد ما.

في ذلك المساء، اقتحمت باتي غرفة الدراسة حيث كانت بريسيلا وجورج ميريلز يعدان الشاي. وسألت: "هل فكرت يومًا أن لدي ضميرًا واعيًا؟".

"لم أكن أعتقد أبدًا أن هذه كانت نقطة قوتك"، قال جورجي.

حسنًا، لقد حصلت على واحدة رائعة للغاية! ما الذي تعتقد أنني كنت أفعله؟

"اختلاق محاضرات أخلاقية"، اقترحت بريسيلا. "أسوأ من ذلك".

"لم تذهبي إلى صالة الألعاب الرياضية، باتي!" قال جورجي.

"يا إلهي، لا! لم أصل إلى هذا الحد. حسنًا، سأخبرك. لقد قابلت البروفيسور كيرنسلي عند البوابة ودخلت معه، وإذا سمحت، فقد أثنى عليّ في عملي في الأخلاق!"

"كان ينبغي أن يكون هذا محرجًا"، قال جورجي.

"لقد كان الأمر كذلك"، اعترفت باتي. "لقد أخبرته أنني لا أعرف حقًا كل ما يظن أنني أعرفه".

"ماذا قال؟"

"قال إنني متواضع للغاية. إنه رجل عجوز جدير بالثقة، كما تعلم، لدرجة أنك تكره خداعه. وماذا تعتقد؟ لقد أخبرته عن المقعدا"

ابتسمت بريسيلا موافقةً على زميلتها في السكن التي تعتاد على الخروج. "حسنًا، باتي، أنت بالتأكيد أفضل مما كنت أتصورا"

"شكرا لك،" تمتمت باتي.

"بدأت أعتقد أن لديك ضميرًا"، قال جورج. "ضمير ممتاز"، قالت باتي، راضية.

"إنه يؤتي ثماره في النهاية"، قالت بريسيلا.

"نعم،" وافقت باتي. "قال البروفيسور كيرنسلي إنه سيشرح لي سويدنبورج بنفسه، ودعاني لتناول العشاء الليلة!"

الفصل الخامس
كيت فيريس المراوغة

دخلت كيت فيريس الغامضة، التي أبقت بريسيلا على حافة الانهيار العصبي طوال فصل دراسي كامل، حياتها الجامعية بطريقة غير مدروسة وارتجالية تماماً. بدأ الأمر يوماً ما في نوفمبر. كان جورج ميريلز وباتي قد عادا للتو إلى المنزل من الملعب الرياضي، حيث كانا يشهدان بداية مطاردة ورقية عبر البلاد، حيث كانت بريسيلا تنتحل شخصية ثعلب. عندما دخلا غرفة الدراسة، توقفت جورج لفحص بعض الأوراق المتناثرة التي كانت مغروسة على الباب.

"ما هذا يا باتي؟"

"أوه، هذه قائمة التسجيل للنادي الألماني. سكرتيرة بريسيلا، كما تعلمون، وكل من يريد الانضمام يأتي إلى هنا. كانت الدراسة مليئة بالطلاب الجدد طوال الوقت لدرجة أنني طلبت منها تعليقها على الباب والسماح لهم بالانضمام إلى الخارج؛ إنها تعمل بشكل رائع." قلبت باتي الأوراق ومرت بنظرها على قائمة التوقيعات الممتدة. "إنها منظمة شعبية، أليس كذلك؟ الطلاب الجدد يسارعون ببساطة إلى الانضمام."

"إنهم يحاولون أن يظهروا للسيدة شيرين مدى اهتمامهم بالموضوع"، ضحكت جورجي.

التقطت باتي القلم وقالت: "هل ترغبين في الانضمام إلينا؟ أعلم أن بريسيلا سوف تكون سعيدة بذلك".

"لا، شكرًا لك، لقد دفعت ما يكفي من رسوم النادي بالفعل."

"أخشى أنني لست مؤهلة تمامًا، لأنني لا أعرف أي لغة ألمانية. إنه قلم رصاص حاد للغاية، لذا أكره عدم الكتابة به." وضعت باتي القلم في مكانه للحظة، ورسمت بشكل غير محسوس اسم "كيت فيريس".

ضحكت جورجي وقالت: "لو كان هناك كيت فيريس في الكلية، فسوف تفاجأ عندما تجد نفسها عضوًا في النادي الألماني"، وتم نسيان الحادثة.

وبعد أيام قليلة عاد الاثنان من الفصل، ليجدا بريسيلا ورئيس النادي الألماني جالسين على الأريكة ورأسيهما متلاصقين، يقلبان صفحات الكاتالوج بشكل محموم.

"إنها ليست طالبة في السنة الثانية من الجامعة"، أعلن الرئيس. "لا بد أنها طالبة في السنة الأولى، بريسيلا. انظري مرة أخرى".

"لقد راجعت هذه القائمة ثلاث مرات، ولم أجد فيها أي فيريس." تبادلت جورج وباتي النظرات واستفسرا عن المشكلة.

"لقد سجلت فتاة تدعى كيت فيريس في النادي الألماني، وقد مررنا بكل الفصول الدراسية، ولم يكن هناك أي فتاة من هذا النوع في الكلية."

"ربما يكون خاصًا"، اقترحت باتي.

"بالطبع! لماذا لم نفكر في ذلك؟" والتفتت بريسيلا إلى قائمة الطلاب المميزين. "لا، إنها ليست هنا".

"دعني ألقي نظرة"، ثم نظرت باتي إلى العمود. "لقد أخطأت في الاسم"، قالت وهي تعيد الكتاب إليها وهي تهز كتفيها.

أخرجت بريسيلا قائمة التسجيل، وأظهرت بشكل منتصرا صورة كيت فيريس التي لا يمكن إنكارها.

"لقد نسوا أن يضعوها في الكتالوج."

قال الرئيس متشككًا: "لم أر مثل هذا الخطأ من قبل. لا أعتقد أنه من الأفضل أن نضعها في سجل الأسماء حتى نكتشف من هي".

"إذاً سوف تؤذي مشاعرها"، قال جورج. "الطلاب الجدد حساسون للغاية عندما يتعرضون للإهانة".

"حسنًا، لا يهم". وبناءً على ذلك، تم تسجيل كيت فيريس في سجلات النادي.

وبعد عدة أسابيع، كانت بريسيلا منهمكة في تحويل محاضر الاجتماع الأخير إلى قواعد نحوية ألمانية، وبينما كانت تغلق القاموس والقواعد النحوية وهي تتنهد بارتياح، قالت لباتي: "هل تعلمين، إنه أمر غريب للغاية بشأن كيت فيريس. فهي لم تدفع رسومها، وبقدر ما أستطيع أن أفهم، فهي لم تحضر اجتماعًا واحدًا. ألا تحذفين اسمها من القائمة؟ لا أعتقد أنها في الكلية بعد الآن ".

قالت باتي: "ربما يكون الأمر كذلك"، وراقبت بريسيلا بلا مبالاة وهي تخدش الاسم بسكين جيب. لم ترتكب باتي خطأ المبالغة في التمثيل أبدًا.

في صباح اليوم التالي، عندما عادت بريسيلا من إحدى الحصص الدراسية، وجدت ملاحظة على باب غرفتها، مكتوبة بالأحرف العمودية لكيت فيريس. وجاء فيها:

عزيزتي السيدة بوند: لقد أتيت لدفع رسوم النادي الألماني، وبما أنك لست هنا، فقد تركت المال على خزانة الكتب. أنا آسفة لتغيبي عن العديد من الاجتماعات، ولكنني لم أتمكن من حضور الفصول الدراسية مؤخرًا.

كيت فيريس.

عرضت بريسيلا المذكرة على الرئيس كدليل ملموس على أن كيت فيريس لا تزال موجودة، وأعادت كتابة الاسم في سجل الأسماء.

وبعد بضعة أسابيع وجدت ملاحظة ثانية على باب غرفتها:

عزيزتي السيدة بوند: نظرًا لانشغالي الشديد بأعمالي الدراسية، فقد وجدت أنه ليس لدي وقت لحضور اجتماعات النادي الألماني، ولذلك قررت الاستقالة. لقد تركت خطاب الاستقالة على خزانة الكتب.

كيت فيريس.

وبينما كانت بريسيلا تمسح الاسم من دفتر الأسماء مرة أخرى، قالت لباتي: "أنا سعيدة لأن كيت فيريس تركت النادي أخيرًا. لقد سببت لي مشاكل أكثر من جميع الأعضاء الآخرين مجتمعين".

وفي صباح اليوم التالي ظهرت ملاحظة ثالثة على الكلة:

عزيزتي السيدة بوند: لقد ذكرت بالصدفة حقيقة استقالتي من النادي الألماني للسيدة شيرين الليلة الماضية، وقالت إن النادي سيساعدني في عملي، ونصحتني بالبقاء فيه. لذا سأكون ممتنًا للغاية إذا لم تقدمي خطابي في الاجتماع بعد كل شيء، حيث قررت اتباع نصيحتها.

كيت فيريس.

ألقت بريسيلا المذكرة إلى باتي مع تأوه، وأخرجت دفتر الأسماء، والتفتت إلى الحروف F وأعادت تسجيل كيت فيريس.

كانت باتي تراقب العملية بتعاطف من فوق كتفها. ضحكت قائلة: "لقد أصبح الكلب رقيقًا للغاية في تلك البقعة، لدرجة أن كيت فيريس قد نجحت في النهاية. وإذا غيرت رأيها مرات عديدة أخرى فلن يتبقى شيء".

"سأسأل السيدة شيرين عنها"، صرحت بريسيلا. "لقد سببت لي الكثير من المتاعب لدرجة أنني أشعر بالفضول لمعرفة شكلها".

لقد سألت السيدة شيرين، لكن السيدة شيرين أنكرت أي معرفة بالفتاة. واعتذرت قائلة: "لدي العديد من الطلاب الجدد، ولا أستطيع تذكر جميعهم بأسمائهم الغريبة".

سألت بريسيلا عن كيت فيريس من الطلاب الجدد

الذين تعرفهم، ولكن على الرغم من أنهم جميعًا ظنوا أن الاسم يبدو مألوفًا، إلا أن أيًا منهم لم يستطع تحديد هويتها بالضبط. تم وصفها بشكل مختلف بأنها طويلة وسمراء وصغيرة وخفيفة الوزن، ولكن المزيد من الاستفسار أثبت دائمًا أن الفتاة التي كانوا يفكرون فيها كانت شخصًا آخر.

ظلت بريسيلا تسمع عن الفتاة من كل جانب، لكنها لم تتمكن قط من رؤيتها. اتصلت الآنسة فيريس عدة مرات في مهمة عمل، لكن بريسيلا كانت دائمًا خارج المنزل. تم نشر اسمها على لوحة الإعلانات لوجود كتب في المكتبة متأخرة عن موعدها. حتى أنها كتبت ورقة بحثية لأحد اجتماعات النادي الألماني (لم تكن جورجي باحثة ألمانية سهلة، وكان الأمر يتطلب يوم سبت كامل)، ولكن نظرًا لحقيقة أنها طُلبت فجأة من خارج المدينة، لم تقرأها شخصيًا.

بعد شهر أو شهرين من مجيء كيت فيريس، زارتها أصدقاء بريسيلا من نيويورك، حيث قدمت لهم الشاي في الدراسة.

أعلنت قائلةً: "سأدعو كيت فيريس، وأصر على معرفة شكلها".

قالت باتي: "افعل ذلك، أود أن أعرف ذلك بنفسي".

إرسال الدعوة، وفي اليوم التالي تلقت بريسيلا قبولًا رسميًا.

"من الغريب أن ترسل لي موافقة على تناول الشاي"،

علقت وهي تقرأها، "لكنني سعيدة بالحصول عليها على أي حال. أود أن أتأكد من أنني سأراها أخيرًا".

في مساء يوم الشاي، وبعد أن غادر الضيوف وأعيد الأثاث إلى مكانه، كانت المضيفات المتعبات، اللاتي يرتدين فساتين سهرة مبعثرة إلى حد ما (وهذا أمر يحدث عندما يستضيف المكان خمسين شخصًا في غرفة لا تتسع إلا لخمسة عشر شخصًا)، يستضيفن صديقتين أو ثلاثًا لتناول شطائر الخس والكعك التي لم يتناولها الضيوف المخلصون. وبعد أن مرت الرفقة والملابس في المراجعة، توقف الحديث قليلاً، فسألت جورجي فجأة: "هل كانت كيت فيريس هنا؟ كنت مشغولة جدًا بتمرير الكعكات لدرجة أنني لم أنظر، وأردت رؤيتها بشكل خاص!"

"هذا صحيح!" هتفت باتي. "أنا أيضًا لم أرها. إنها الشخص الأكثر غرابة الذي سمعت به على الإطلاق. كيف كانت تبدو، بريس؟"

عقدت بريسيلا حاجبيها وقالت: "لم يكن من الممكن أن تأتي. ظللت أراقبها طوال المساء. إنه أمر غريب، أليس كذلك؟ - عندما كانت حريصة للغاية على إرسال قبول. لقد أصبحت أشعر بالحزن الشديد تجاه الفتاة، بدأت أعتقد أنها غير مرئية".

"بدأت أفكر بهذه الطريقة بنفسي"، قالت باتي.

وفي صباح اليوم التالي، جاء بريد يحمل باقة من زهور البنفسج واعتذارًا من كيت فيريس. "لقد تم احتجازها بشكل لا مفر منه".

"إنه لأمر غريب حقًا!" أعلنت بريسيلا. "سأذهب إلى مسجلة الجامعة وأخبرها أن اسم كيت فيريس ليس مدرجًا في الكالوج أو دليل الكلية، وسأعرف أين تعيش".

"لا تفعل أي شيء متهور"، توسل جورجي. "خذ ما يرسله الآلهة وكن شاكرًا".

لكن بريسيلا كانت وفية لكلمتها، وعادت من مكتب التسجيل محمرة الوجه ومتحدية. "إنها تصر على أنه لا يوجد مثل هذا الشخص في الكلية، وأنني لابد وأن أخطأت في الاسم! هل سمعت شيئًا سخيفًا كهذا من قبل؟"

"يبدو لي أن هذا هو التفسير الوحيد المعقول"، وافقت باتي وديًا. "ربما يكون هاريس بدلاً من فيريس".

واجهتها بريسيلا بنظرة مشؤومة. "لقد قرأتِ الاسم بنفسك. كان واضحًا مثل الطباعة."

"نحن جميعا معرضون لارتكاب الأخطاء"، تمتمت باتي بهدوء.

"هل تعلم،" قال جورج، "بدأت أعتقد أن الأمر كله مجرد هلوسة، وأن كيت فيريس غير موجودة حقًا. إنه أمر غريب بالطبع، لكنه ليس أغرب من بعض الحالات التي تقرأ عنها في علم النفس."

قالت بريسيلا بلهفة: "الهلوسة لا ترسل الزهور"، وخرجت من الغرفة، تاركة باتي وجورجي لمراجعة الحملة.

"أخشى أن الأمر قد وصل إلى حد بعيد"، قال جورج. "إذا أزعجت المكتب كثيرًا، فسيتم إجراء تحقيق رسمي".

تنهدت باتي قائلة: "أخشى أن يكون الأمر كذلك. لقد كان الأمر مسليًا للغاية، لكنها أصبحت حساسة حقًا بشأن هذا الموضوع، ولا أجرؤ على ذكر اسم كيت فيريس عندما نكون بمفردنا".

"هل نخبرها؟"

هزت باتي رأسها قائلة: "ليس الآن فقط، لا ينبغي لي أن أجرؤ على ذلك. إنها تؤمن بالعقاب البدني".

وبعد بضعة أيام، تلقت بريسيلا رسالة أخرى موجهة إلى يدها التي كانت تخشى رؤيتها. فألقتها في سلة المهملات دون أن تفتحها، ولكن فضولها غلب عليها فأخرجتها مرة أخرى وقرأتها:

عزيزتي السيدة بوند: بما أنني اضطررت إلى ترك الكلية بسبب حالتي الصحية، فإنني أرفق استقالتي للنادي الألماني. أشكركم بصدق على لطفكم معي هذا العام، وسأظل دائمًا أتذكر صداقتنا باعتبارها واحدة من أسعد ذكريات حياتي الجامعية.

مع خالص تحياتي،

كيت فيريس.

دخلت باتي وجدت بريسيلا تخدش بصمت وبقسوة ثقبًا في دفتر السجلات حيث كان اسم كيت فيريس.

"هل غيرت رأيها مرة أخرى؟" سألت باتي بلطف.

قالت بريسيلا بحدة: "لقد تركت الكلية، ولا تذكر اسمها لي مرة أخرى أبدًا".

تنهدت باتي بتعاطف وقالت للحضور بشكل عام: "من المؤسف أن يتم تلخيص حياتك الجامعية بأكملها في حفرة في أرشيف النادي الألماني. لا أستطيع أن أتوقف عن الشعور بالأسف عليها!"

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل السادس
قصة لها أربع تكملات

كان يوم السبت، وكانت باتي تعمل منذ الإفطار، مع توقف قصير لتناول طعام الغداء، على ورقة بعنوان " شكسبير، الرجل". وفي الساعة الرابعة، وضعت قلمها، ودفعت مخطوطتها إلى سلة المهملات، وواجهت زميلتها في الغرفة بتحد.

"ما الذي يهمني بشأن شكسبير، الرجل؟ لقد مات منذ ثلاثمائة عام."

ضحكت بريسيلا بلا مبالاة وقالت: "ما الذي يهمني في الجهاز العصبي للضفدع؟ ولكنني أكتب دراسة مثيرة للاهتمام عنه على أية حال".

"أوه، أجرؤ على القول إنك تقدم إضافة قيمة للموضوع." "إنها بنفس قيمة إضافتك إلى الشكسبيريانا Shaksperiana."

أطلقت باتي تنهيدة غليظة واستدارت نحو النافذة لتلاحظ أن المطر كان ينهمر بغزارة.

قالت بريسيلا بنبرة مطمئنة: "أوه، سلبها. لقد عملت عليها طوال اليوم، وربما لا تكون أسوأ من معظم الأشياء التي لديك".

"لا معنى لذلك"، قالت باتي.

"لقد اعتادوا على ذلك"، ضحكت بريسيلا.

"ما الذي تضحكين عليه على أية حال؟" سألت باتي

بغضب. "لا أرى أي شيء يضحك في هذا المكان الوحشي. أن تضطري دائمًا إلى القيام بما لا تريدين القيام به عندما لا ترغبين في القيام به. على نفس المنوال، يومًا بعد يوم: أن تستيقظي على صوت الجرس، وتأكلي على صوت الجرس، وتنامي على صوت الجرس. أشعر وكأنني نوع من المجرمين الذين يعيشون في ملجأ".

تعاملت بريسيلا مع هذا الانفجار بالصمت الذي يستحقه، وعادت باتي إلى تأملها في الحرم الجامعي المبلل بالمطر.

"أتمنى أن يحدث شيء ما"، قالت باستياء. "أعتقد أنني سأرتدي معطفًا واقيًا من المطر وأخرج بحثًا عن المغامرة".

"سوف يحدث الالتهاب الرئوي إذا فعلت ذلك."

"ما الفائدة من هطول المطر على أية حال، عندما كان من المفترض أن يتساقط الثلج؟"

وبما أن هذا كان سؤالاً لا إجابة له، عادت بريسيلا إلى ضفادعها، وبدأت باتي تقرع الزجاج بحزن حتى ظهرت خادمة تحمل بطاقة.

"متصل؟" صرخت باتي. "مبشر! منقذ! مخلص! أرسله لي الله!"

"السيدة بوند،" قالت سادي، ووضعت البطاقة على الطاولة.

انقضت باتي عليه قائلة: "السيد فريدريك ك. ستانثروب ". من هو، بريسيلا؟ عقدت بريسيلا

حواجبها. "لا أعرف، لم أسمع عنه من قبل.

ماذا تعتقد أنه يمكن أن يكون؟

"مغامرة - أعلم أنها مغامرة. ربما مات عمك الذي لم تسمعي به قط في جزر بحر الجنوب، وترك لك ثروة لأنك تحملين اسمه، أو ربما كنت كونتيسة بحكم القانون، وسُرقت من مهدك في طفولتك، وهو المحامي الذي جاء ليخبرك بذلك. أعتقد أن هذا ربما حدث لي، عندما كنت أشعر بالملل الشديد! لكن أسرعي وأخبريني عن الأمر، على الأقل، فالمغامرة المستعملة أفضل من عدم المغامرة على الإطلاق. نعم، شعرك على ما يرام، ناهيك عن النظر في المرآة". ودفعت باتي زميلتها في السكن خارج الباب، وجلست على مكتبها مرة أخرى، وأخرجت بمرح شديد ورقتها المهملة من سلة المهملات وبدأت في إعادة قراءتها بموافقة واضحة.

عادت بريسيلا قبل أن تنتهي من كلامها وقالت: "لم يسأل عني على الإطلاق".

"لقد طلب الآنسة ماكاي."

"السيدة ماكاي؟"

"ذلك الشاب ذو الشعر" أوضحت بشكل غامض بعض الشيء.

"يا له من أمر مقززا" صرخت باتي. "لقد خططت لكل شيء بشأن كيفية العيش معك في قصرك في جبال هارتز، والآن اتضح أن الآنسة ماكاي هي الكونتيسة، وأنا لا أعرفها حتى. كيف كان شكل

الرجل، وماذا كان يفعل؟"

"حسنًا، بدا خائفًا نوعًا ما، ولم يفعل شيئًا سوى التلعثم. كان هناك رجلان في غرفة الاستقبال، وبالطبع اخترت الرجل الخطأ وتوسلت إليه العفو وسألته عما إذا كان السيد ستانثروب. قال لا، كان اسمه ويجينز. لذا لم يتبق لي سوى أن أطلب العفو من الرجل الآخر.

"كان جالسًا على ذلك الكرسي الأخضر ذي الظهر المرتفع، وقد ثبت عينيه على حذائه، وكان يحمل قبعته وعصاه أمامه مثل حواجز الحصن، وكأنه يستعد لصد هجوم. لم يكن يبدو سهل المنال، لكنني اقتربت منه بجرأة وسألته عما إذا كان السيد ستانثروب. وقف وتلعثم واحمر وجهه وبدا وكأنه يريد أن ينكر ذلك، لكنه اعترف أخيرًا بأنه كذلك، ثم وقف بأدب منتظرًا مني أن أشرح له ما يدور في ذهنه! شرحت له الأمر، فتلعثم أكثر، وأخيرًا قال إنه اتصل لرؤية الآنسة ماكاي، وأن الخادمة لابد وأن تكون قد ارتكبت خطأ. لقد كان غاضبًا جدًا بشأن ذلك، كما تعلمون، وتصرف وكأنني أهنته، وضحك الرجل الآخر - رجل ويجينز الرهيب - ثم نظر من النافذة وتظاهر بأنه لم يفعل. اعتذرت له - رغم أنني لم أستطع أن أرى ما الذي يستحق الاعتذار عنه - وأخبرته أنني سأرسل له رسالة اعتذار. الخادمة للسيدة ماكاي، وتراجعت.

"هل هذا كل شيء؟" سألت باتي بخيبة أمل. "إذا لم أتمكن من الحصول على مغامرة أفضل من هذه، فلا

ينبغي لي أن أحظى بأي منها."

"لكن الشيء المضحك هو أنه عندما أخبرت سادي، أصرت على أنه هو من طلبني."

"ها! لقد أصبحت الحبكة أكثر تعقيدًا، بعد كل شيء. ماذا يعني هذا؟ هل كان يبدو وكأنه محقق، أم مجرد نشال؟"

"لقد بدا وكأنه شاب محرج للغاية."

هزت باتي رأسها في حزن. "هناك لغز ما، لكنني لا أرى أنه يوفر الكثير من الترفيه. أجرؤ على القول إنه عندما جاءت الآنسة ماكاي أخبرها أنه لم يطلبها على الإطلاق، لقد طلب الآنسة هيجينبوثام. التفسير الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه هو أنه مجنون، وهناك الكثير من المجانين في العالم لدرجة أن الأمر ليس مثيرًا للاهتمام حتى".

روت باتي قصة المتصل بريسيلا على طاولة العشاء في تلك الليلة.

قالت لوسيل كارتر: "أعرف الجزء الثاني من القصة. الرجل الآخر، السيد ويجينز، هو ابن عم بوني كونوت، وقد أخبرها عن شاب خرج معه في السيارة، وطلب الآنسة بوند عند الباب، ثم فجأة بدا وكأنه غير رأيه، وذهب مسرعًا في الممر خلف الخادمة، وهو يصرخ، "مرحبًا، هناك! مرحبًا، هناك!" بأعلى صوته، لكنه لم يستطع اللحاق بها، وعندما جاءت الآنسة بوند تظاهر بأنه طلب شخصًا آخر".

"هل هذا كل شيء؟" سألت باتي. "لا أعتقد أن هذا جزء ثان. إنه يثبت فقط أن هناك مؤامرة ضد حياة بريسيلا، وأنا أعلم ذلك بالفعل. أنوي أن أسأل الآنسة ماكاي عنه. لا أعرفها إلا من خلال النظر إليها، ولكن في حالة حياة أو موت مثل هذه، لا أعتقد أنه من الضروري انتظار التعريف بها."

في المساء التالي أعلنت باتي: "الجزء الثاني! السيد فريدريك ك. ستانثروب يعيش في نيويورك، وهو أفضل صديق لشقيق الآنسة ماكاي. لم تقابله إلا مرة واحدة من قبل، ولا تعرف أيًا من انتماءاته السابقة. لكن الغريب في الأمر أنه لم يذكر لها أي شيء عن بريسيلا. ألا تعتقد بطبيعة الحال أنه كان ليخبرها بمثل هذا الخطأ المضحك؟

"في رأيي،" تابعت باتي بجدية، "كان الأمر مدبرًا بوضوح. إنه بلا شك شرير متنكر، وقد استخدم معرفته بالسيدة ماكاي كغطاء للتهرب من الكشف. نظريتي هي هذه: لقد أخرج اسم بريسيلا من الكالوج، وجاء إلى هنا عازمًا على قتلها من أجل غنائمها ؛ ولكن عندما رأى مدى ضخامة جسدها، خاف وتخلى عن نيته الشريرة. الآن لو اختارني، لكان جسدي، في هذه اللحظة، مختفيًا خلف الأريكة، ودبوس صفي مستلقٍ في جيب القاتل."

ارتجفت باتي وقالت: "فكر في ما هربت منه. وكنت طوال الوقت أتذمر لأن لا شيء يحدث هنا على الإطلاق!"

وبعد بضعة أيام ظهرت على الطاولة بإعلان آخر: "يسرني أن أعرض عليكم، أيها السيدات الشابات، الجزء الثالث والأخير من لغز ستانثروب -بوند-ماكاي العظيم. وأغتنم هذه الفرصة للاعتذار للسيد ستانثروب عن شكوكي غير الجديرة. فهو ليس لصًا، ولا محققًا، ولا قاتلًا، ولا حتى محاميًا، ولكنه مجرد شاب فقير لديه قصة حب مدفونة".

"كيف عرفت ذلك؟" - في جوقة من الأصوات.

"لقد التقيت للتو بالسيدة ماكاي في القاعة، وكانت في نيويورك، حيث أخبرها شقيقها بالتفاصيل. ويبدو أنه قبل ثلاث أو أربع سنوات كان السيد فريدريك ك. ستانثروب مخطوبًا لفتاة هنا في الكلية تدعى أليس بوند - وهي الآن السيدة هيرام براون، لكن هذا لا علاقة له بالقصة.

"كان في المدينة يوم السبت الماضي في مهمة عمل، فقرر الخروج لزيارة الآنسة ماكاي، لأنه كان صديقًا لأخيها، وأيضًا من أجل الأوقات القديمة. لقد استمتع طوال الطريق في السيارة بإحياء علاقته الرومانسية المدفونة، وظل يزداد تفكيرًا مع كل ميل. عندما وصل أخيرًا إلى الباب وسلم بطاقته للخادمة، نادى على الآنسة بوند بشكل شارد كما اعتاد أن يفعل قبل أربع سنوات. لم يدرك في البداية ما فعله. ثم فاجأه الأمر في لمحة بصر، لكنه لم يستطع اللحاق بسادي. لقد علم بالطبع أن الرجل الآخر قد سمع، وجلس هناك خائفًا حتى الموت، محاولًا التفكير في عذر معقول، وتوقع للحظة أن

تظهر الآنسة بوند الغريبة وتطلب تفسيرًا.

"وبالفعل، انفتحت الستائر، ودخل إلى الغرفة مخلوق طويل وجميل ومهيب (اقتبست شقيق الآنسة ماكاي)، واقترب من الرجل الخطأ وسأله بنبرة متغطرسة عما إذا كان السيد فريدريك ك. ستانثروب. أنكر ذلك بشكل صحيح تمامًا، وعندها لم يكن أمام السيد ستانثروب الصحيح ما يفعله سوى الوقوف والاعتراف به كرجل، وهو ما فعله، لكنه ظل عالقًا هناك. لقد خُدِّر خياله، وشُل، لذا فقد أطلق العنان له ضد المسكينة سادي، وكان يعلم طوال الوقت أن الرجل الآخر يعرف أنه يكذب. وهذا كل شيء"، أنهت باتي. "إنها ليست قصة كبيرة، ولكن كما هي، فمن حسن الحظ أن تنتهي".

"باتي،" نادت بريسيلا، من الطرف الآخر من الطاولة، "هل كنت تخبرهم بهذه القصة السخيفة؟"

"لماذا لا؟" سألت باتي. "بعد سماع العديد من التكملة، أرادوا بطبيعة الحال سماع الجزء الأخير."

ضحكت بريسيلا وقالت: "لكنك لم تكن آخر مرة. أعرف واحدة أخرى بعد ذلك".

"في وقت لاحق من باتي؟" سأل الطاولة.

"نعم، بعد باتي. إنها ليست تكملة حقًا، إنها مجرد ملحق. لا ينبغي لي أن أخبرك، فقط ستكتشف ذلك، لذا قد يكون من الأفضل أن أفعل ذلك. لقد دعت الآنسة ماكاي رجلين إلى الحفلة الصغيرة، وقد قبل كلاهما. ولأن التعامل مع رجلين أمر صعب، فقد

طلبت مني (بناءً على طلبها) أن أعتني بأحدهما - وهو السيد فريدريك ك. ستانثروب."

تنهدت باتي وقالت: "أرى سلسلة كاملة من التكملة تمتد إلى المستقبل. إنها أسوأ من كتب إلسي!"

الفصل السابع
في ملاحقة اللغة الإنجليزية القديمة

"مرحباً باتي! هل قرأتِ لوحة الإعلانات هذا الصباح؟" هكذا صرخت كاثي فير، بينما كانت تلتقي باتي في طريق العودة إلى المنزل بعد تلاوة مدتها ثلاث ساعات.

"لا،" قالت باتي، "أعتقد أنها عادة سيئة. ترى الكثير من الأشياء غير السارة هناك."

"حسنًا، هناك بالتأكيد يوم غير سار اليوم. ترغب الآنسة سكيلينج في تزويد صف اللغة الإنجليزية القديمة بمواد الكتابة بعد الظهر."

توقفت باتي وهي تتأوه. "أعتقد أنه من البغيض تمامًا إجراء فحص دون كلمة تحذير."

"ليس امتحانًا"، كما نقلت كاثي، "إنه مجرد اختبار صغير لمعرفة مدى معرفتك".

"لا أعرف شيئًا"، صرخت باتي، "ليس شيئًا مباركًا".

"هذا هراء، باتي، أنت تعرفين أكثر من أي شخص آخر في الفصل."

"إنها خدعة - إنها مجرد خدعة. فأنا أتحدث بقوة عن النقد الأدبي والمناقشات العامة، وهي لا تدرك أبدًا أنني لا أعرف كلمة واحدة من قواعد اللغة."

"لديك ساعتان. يمكنك تقليص حصصك الدراسية ومراجعتها."

قالت باتي بحزن: "ساعتان! أحتاج إلى يومين. لم أتعلمها قط، كما أقول لك. إن قواعد اللغة الأنجلو ساكسونية شيء لا يستطيع أي إنسان أن يستوعبه في ذهنه، وفكرت أنه من الأفضل أن أنتظر وأتعلمها قبل الامتحانات".

"لا أريد أن أبدو بلا مشاعر"، ضحكت كاثي، "لكن يجب أن أقول، عزيزتي، أن هذا من حقك".

قالت باتي: "أوه، أجرؤ على القول، إنك سيئة مثل بريسيلا"، ثم تابعت طريقها متجهة إلى المنزل في كآبة.

وجدت صديقاتها يراجعن علم الأحياء ويأكلن الزيتون. سألت لوسيل كارتر، التي كانت تشرف على الزجاجة في تلك اللحظة، وقد زودتها بشوكة بها دبوس قبعة: "هل لديك واحدة؟"

"لا، شكرًا،" ردت باتي، بنبرة من أنهكته الحياة ويتوق إلى الموت.

"ما الأمر؟" سألت بريسيلا. "ألا تقصد أن هذه المرأة أعطتك موضوعًا خاصًا آخر؟"

"أسوأ من ذلك!" وكشفت باتي عن المأساة.

وتبع ذلك صمت متعاطف، إذ أدركوا أنه رغم أنها ربما لا تستحق التعاطف تمامًا، إلا أن مصيرها الوشيك كان من النوع الذي قد يصيب أي شخص.

قالت باتي بحزن: "أنت تعلمين يا بريس أنني لا أستطيع المرور ببساطة". قالت بريسيلا بهدوء: "لا، لا أعتقد أنك تستطيعين المرور".

"سأفشل فشلاً ذريعًا، فشلاً ذريعًا. لن تثق بي الآنسة سكيلينج مرة أخرى أبدًا، وستجعلني أقرأ كل جزء من القواعد النحوية لبقية الفصل الدراسي."

"أعتقد أنك ستقطعها"، غامر جورجي - فهذه، في رأيها، هي الطريقة الأكثر وضوحًا للهروب من الامتحان.

"لا أستطيع. لقد قابلت الآنسة سكيلينج في القاعة قبل خمس دقائق من وقوع الضربة، وهي تعلم أنني على قيد الحياة وقادر على التواجد، فضلاً عن ذلك، تجتمع المجموعة مرة أخرى غدًا صباحًا، وسيتعين عليّ المذاكرة طوال الليل أو تقصير ذلك أيضًا."

"لماذا لا تذهب إلى الآنسة سكيلينج وتشرح لها الموقف بصراحة"، اقترحت لوسيل الفاضلة، "وتطلب منها أن تسمح لك بالخروج ليوم أو يومين؟ سوف تسعدك هذه الفرصة."

قالت باتي: "هل ستستمعين إلى هذه الفتاة البريئة؟". "هل لي أن أسألك ما الذي قد يشرحه هذا؟ لا أستطيع أن أخبرها أنني أفضل عدم تعلم الدروس كما تعطيها، بل أعتقد أنه من الأسهل الانتظار وتذكرها دفعة واحدة، قبل الامتحانات مباشرة. هذا من شأنه أن يكسبني ودها!"

"إنه خطؤك الخاص"، قالت بريسيلا.

تأوهت باتي قائلة: "كنت أنتظر فقط أن أسمعك تقولين ذلك! هذا ما تفعلينه دائمًا". "هذا صحيح دائمًا.

إلى أين أنت ذاهبة؟" بينما بدأت باتي في التوجه نحو الباب.

قالت باتي: "سأذهب لأطلب من السيدة ريتشاردز أن تعطيني زميلة سكن جديدة: واحدة تفهمني وتقدرني وتتعاطف مع معاناتي".

سارت باتي في الممر وهي حزينة، غارقة في التأمل. قادها طريقها إلى باب عيادة الطبيب، الذي كان مفتوحًا بشكل يدعو إلى التشجيع. كانت ثلاث أو أربع فتيات يجلسن في الغرفة، يضحكن ويتحدثن وينتظرن دورهن. ألقت باتي نظرة إلى الداخل، وفجأة أضاءت ابتسامة مشرقة وجهها، لكنها سرعان ما استبدلت بنظرة حزن مستقرة. دخلت وجلست على كرسي بذراعين وهي تتنهد.

"ما الأمر يا باتي؟ تبدين وكأنك مصابة بالاكتئاب."

ابتسمت باتي بلا مبالاة. "ليس الأمر سيئًا إلى هذا الحد"، تمتمت، ثم تراجعت إلى الخلف وأغلقت عينيها.

"ما الأمر يا باتي؟"

"التالي"، قالت الطبيبة من المدخل، ولكن عندما وقعت عيناها على باتي، سارت نحوها وهزت ذراعها. "هل هذه باتي وايت؟ ما الذي حدث لك يا صغيرتي؟"

فتحت باتي عينيها بفزع وقالت: "لا شيء، أنا فقط متعبة قليلاً".

"تعال هنا معي."

"ليس دوري الآن" اعترضت باتي.

"هذا لا يشكل أي فرق"، رد الطبيب. جلست باتي على كرسي الاستشارة.

"دعني أرى لسانك. أممم، ليس مغطى بشكل جيد. يبدو أن نبضك منتظم، رغم أنه قد يكون محمومًا بعض الشيء. هل كنت تعمل بجد؟"

"لا أعتقد أنني كنت أعمل بجهد أكبر من المعتاد"، قالت باتي بصراحة.

"الجلوس في وقت متأخر من الليل؟"

فكرت باتي، واعترفت قائلة: "لقد استيقظت متأخرًا مرتين في الأسبوع الماضي".

"إذا واصلتم أيها الفتيات الدراسة حتى ساعات الليل كلها، فلا أعلم ماذا يمكننا نحن الأطباء أن نفعل".

لم تعتقد باتي أنه من الضروري أن تشرح أن الحفل كان يضم أرنبًا ويلزيًا في كل مناسبة، لذا تهدت فقط ونظرت من النافذة.

هل شهيتك جيدة؟

"نعم،" قالت باتي، بنبرة تتناقض مع الكلمات، "يبدو أنه جيد جدًا."

"أممم" قال الطبيب.

تابعت باتي قائلة: "أنا متعبة قليلاً، لكنني أعتقد أنني سأكون بخير بمجرد أن أحصل على فرصة للراحة. ربما أحتاج إلى منشط"، اقترحت.

"من الأفضل أن تبقى خارج الفصول الدراسية لمدة

يوم أو يومين وتحصل على قسط جيد من الراحة."

قالت باتي بانزعاج واضح: "لا، غرفتنا مليئة بالفتيات طوال الوقت، لذا فإن الذهاب إلى الفصول الدراسية أكثر راحة، وإلى جانب ذلك، لا أستطيع البقاء خارجًا الآن".

"لماذا لا؟" سأل الطبيب بارتياب.

قالت باتي بتردد: "حسنًا، لدي الكثير لأفعله. عليّ أن أذاكر جيدًا لامتحان، و-"

كانت كلمة "حشو" بالنسبة للطبيبة بمثابة قطعة قماش حمراء أمام ثور. صرخت قائلة: "هذا هراء! أعرف ما سأفعله بك. ستذهب مباشرة إلى المستوصف لبضعة أيام..."

"أوه، يا دكتورا" توسلت باتي، والدموع في عينيها، "لا يوجد شيء خاطئ معي حقًا، ويجب أن أجري هذا الفحص."

"ما هو الفحص؟"

"الإنجليزية القديمة - الآنسة سكيلينج."

"سأرى الآنسة سكيلينج بنفسي"، قال الطبيب، "وأشرح لها أنك لن تستطيعي إجراء الفحص حتى تخرجي. والآن"، أضافت وهي تدون حالة باتي، "سأضعك في جناح النقاهة، وسنحاول العلاج الباقي لبضعة أيام، وسنطعمك مرق الدجاج والبيض المخفوق، ونرى ما إذا كان بإمكاننا استعادة شهيتك".

"شكرًا لك،" قالت باتي، بنفس الهواء المستسلم لشخص

استسلم للنضال ضد المحتوم.

"أود أن أراك مهتمًا بعملك"، أضاف الطبيب بلطف، "ولكن يجب أن تتذكري دائمًا يا عزيزتي أن الصحة هي الاعتبار الأول".

عادت باتي إلى الدراسة وقامت بأداء رقصة مرتجلة في منتصف الأرض.

"ما الأمر؟" صرخت بريسيلا. "هل أنت مجنونة؟"

"لا،" قالت باتي، "أنا مريضة فقط." ودخلت إلى غرفة نومها وبدأت في وضع الأشياء في حقيبة البدلة الرسمية.

وقفت بريسيلا عند المدخل وراقبتها بدهشة، وسألتها: "هل ستذهبين إلى نيويورك؟"

"لا،" قالت باتي، "إلى المستوصف."

"باتي وايت، أنت منافقة صغيرة بائسة!"

"لا على الإطلاق"، قالت باتي بمرح. "لم أطلب الذهاب، لكن الطبيبة أصرت ببساطة. أخبرتها أنني سأخضع لفحص، لكنها قالت إن ذلك لن يحدث أي فرق، يجب أن تكون الصحة هي الاعتبار الأول".

"ماذا يوجد في هذه الزجاجة؟" سألت بريسيلا.

قالت باتي وهي تبتسم: "هذا من أجل شهيتي، ويأمل الطبيب في تحسينها. لم أكن أرغب في تثبيط عزيمتها، لكنني لا أعتقد أنها قادرة على ذلك". ثم وضعت كتابًا لقواعد اللغة الإنجليزية القديمة ونسخة من "بوولف" في

حقيبتها.

"لن يسمحوا لك بالدراسة"، قالت بريسيلا.

قالت باتي: "لن أطلب منهم ذلك. وداعًا. أخبري الفتيات أن يأتين إليّ من وقت لآخر لرؤيتي في سجني. ساعة الزيارة من الخامسة إلى السادسة". ثم أدخلت رأسها مرة أخرى. "إذا أرادت أي منهن إرسال زهور البنفسج، أعتقد أنها قد تسعدني".

في ظهر اليوم التالي، حضرت جورجي وبريسيلا إلى المستوصف، واستقبلتهما الممرضة الرئيسية ذات المظهر الصارم عند الباب. قالت وهي متشككة: "سأرى ما إذا كانت الآنسة وايت مستيقظة، لكنني أخشى أن تثيرها، يجب أن تبقى هادئة للغاية".

"أوه، لا، سنفعل لها ما هو مفيد"، احتج جورجي، ودخلت الفتاتان على رؤوس أصابعهما خلف الممرضة.

كان جناح النقاهة عبارة عن غرفة كبيرة وجيدة التهوية، مفروشة باللونين الأخضر والأبيض، وبها أربعة أو خمسة أسرة، كل منها محاط بأعمدة وستائر من النحاس. كانت باتي مستلقية على أحد الأسرة الزاوية بالقرب من النافذة، مستندة إلى الوسائد، وشعرها منسدل على وجهها، وبجانبها طاولة مغطاة بالزهور وكؤوس الدواء. خلقت هذه الأدوات المعقدة للمرض وهمًا مؤقتًا في أذهان الزوار. ركضت بريسيلا إلى جانب السرير وسقطت على ركبتيها بجانب زميلتها المريضة.

"باتي عزيزتي"، قالت بقلق، "كيف تشعرين؟"

انتشرت ابتسامة ملائكية على وجه باتي وقالت: "لقد تمكنت من تناول القليل من الطعام اليوم".

"باتي، أنت مخادعة ومخادعة! من أعطاك تلك الورود؟ "مع حبي، من السيدة كلارا فير دي فير" - تلك الطالبة الجديدة المباركة! - وقد استعرت كل قطرة كحول فكرت الفتاة المسكينة في امتلاكها. ومن من جاءت تلك الورود؟ الآنسة سكيلينج! باتي، يجب أن تخجلي."

كانت باتي تتمتع بالرشاقة الكافية لتحمر خجلاً قليلاً. واعترفت قائلة: "لقد شعرت بالحرج قليلاً، ولكن عندما فكرت في مدى أسفها لو علمت أن ما أعرفه قليل، ومدى سعادتها لو علمت أن ما أعرفه كثير، ارتاح ضميري".

"هل كنت تدرس؟" سأل جورجي.

"أدرس!" رفعت باتي زاوية وسادتها وعرضت كتابًا أزرق. "بعد يومين آخرين من هذا، سأكون المرجع الرئيسي في أمريكا فيما يتعلق بالجذور الأنجلوساكسونية."

"كيف تتعامل مع الأمر؟"

"أوه"، قالت باتي، "عندما تبدأ ساعة الراحة، أستلقي وأغمض عيني، ويقتربون مني وينظرون إلي، ويهمسون، "إنها نائمة"، ويسحبون الستائر حول السرير برفق، وأخرج الكتاب وأقوم بساعتين متواصلتين من الأفعال الشاذة، وما زلت نائمة عندما يأتون لرؤيتي. إنهم

مندهشون تمامًا من مقدار النوم الذي أقضيه. سمعت الممرضة تخبر الطبيب أنها لا تعتقد أنني نمت لمدة شهر. والأسوأ من ذلك،" أضافت، "أنني متعبة، سواء صدقت ذلك أم لا، وكنت لأحب البقاء هنا والنوم طوال اليوم لو لم أكن حريصة للغاية بشأن تلك القواعد النحوية القديمة".

ضحك جورج قائلاً: "مسكينة باتي! سوف تفرض نفسها على نفسها بعد ذلك، وكذلك على الكلية بأكملها".

عادت باتي إلى العالم صباح الجمعة. سألت بريسيلا: "كيف هي اللغة الإنجليزية القديمة؟"

"حسنًا، شكرًا لك. لقد كان الأمر مملًا بعض الشيء، ولكنني أعتقد أنني أعرف هذه القواعد النحوية عن ظهر قلب، من المقدمة إلى الفهرس."

"لقد عدت إلى كل أعمالك الأخرى. هل تعتقد أنها كانت مربحة؟" ضحكت باتي قائلة: "يبقى أن نرى ذلك".

طرقت على باب الآنسة سكيلينج، وبعد التحية المهذبة الأولى، ذكرت مهمتها: "أود، إذا كان ذلك مناسبًا لك، أن أجري الاختبار الذي فاتني".

هل تشعر أنك قادر على تناوله اليوم؟

"أشعر أنني قادر على تحمل الأمر بشكل أفضل اليوم مقارنة بما كنت عليه يوم الثلاثاء."

الآنسة سكيلينج بلطف وقالت: "لقد قمت بعمل جيد للغاية في اللغة الإنجليزية القديمة هذا الفصل الدراسي،

يا آنسة وايت، ولا ينبغي لي أن أطلب منك إجراء الاختبار على الإطلاق إذا كنت أعتقد أنه سيكون عادلاً لبقية الفصل".

"هل هذا عادل بالنسبة لبقية الفصل؟" بدت باتي خالية من أي تعبير، فهي لم تفكر في هذا الجانب من السؤال، وزحف احمرار بطيء على وجهها. ترددت للحظة، ثم نهضت غير متأكدة. "عندما يتعلق الأمر بهذا، آنسة سكيلينج "، اعترفت، "أخشى أنه لن يكون من العدل بالنسبة لبقية الفصل أن أجيب على هذا السؤال".

الآنسة سكيلينج الأمر. فقالت بنبرة محيرة: "لكن يا آنسة وايت، لم يكن الأمر صعبًا. أنا متأكدة من أنك ستتمكنين من اجتيازه".

ابتسمت باتي وقالت: "أنا متأكدة من أنني أستطيع ذلك، آنسة سكيلينج. لا أعتقد أنك تستطيعين أن تسأليني سؤالاً لا أستطيع الإجابة عليه. لكن النقطة المهمة هي أنني تعلمت كل ذلك منذ يوم الثلاثاء. كانت الطبيبة تعاني من وهم بسيط ـ وهو أمر طبيعي للغاية في ظل هذه الظروف ـ عندما أرسلتني إلى المستوصف، وقضيت وقتي هناك في الدراسة".

"لكن يا آنسة وايت، هذا أمر غير معتاد للغاية. لن أعرف كيف أميزك"، همست الآنسة سكيلينج في بعض الضيق.

قالت باتي بمرح: "أوه، لا تلوموني على ذلك، لا يهم على الإطلاق، فأنا أعرف الكثير وسأنجح في

الامتحانات النهائية. وداعًا، أنا آسفة لأنني أزعجتكم". ثم أغلقت الباب واستدارت نحو منزلها وهي تفكر.

"هل كان ذلك مجديًا؟" سألت بريسيلا.

ضحكت باتي وتمتمت بهدوء:

"صعد ملك فرنسا إلى التل برفقة عشرة آلاف رجل، وقد وصل ملك فرنسا إلى القمة، ثم نزل مرة أخرى."

"ما الذي تتحدث عنه؟" سألت بريسيلا.

قالت باتي وهي تجلس على مكتبها وتبدأ العمل لمدة ثلاثة أيام غابت عنها: "الإنجليزية القديمة".

الفصل الثامن
المتوفي روبرت

كانت الساعة العاشرة، وكانت باتي، بعد أن قرأت للتو كتاب الأخلاق للمرة الثالثة دون أن تفهمه، قد أعلنت بنعاس: "يجب أن أكون جيدة بالإلهام، يبدو أنني لا أستطيع فهم القاعدة"، عندما سمعنا طرقًا على الباب وظهرت خادمة مع الإعلان، "السيدة ريتشاردز ترغب في رؤية الآنسة وايت".

"في هذه الساعة!" صرخت باتي في فزع. "لا بد أن الأمر خطير. فكري يا بريسيلا. ما الذي كنت أفعله مؤخرًا والذي قد يثير غضب مدير السجن بما يكفي لاستدعائي في الساعة العاشرة؟ أنت لا تتصورين أنني سأتعرض للإيقاف عن العمل أو الطرد أو أي شيء من هذا القبيل، أليس كذلك؟ بصراحة لا أستطيع أن أتذكر أي شيء فعلته."

"إنها برقية" قالت الخادمة بتعاطف.

"برقية؟" أصبح وجه باتي شاحبًا، وغادرت الغرفة دون أن تقول كلمة.

جلست بريسيلا وجورجي على الأريكة ونظرتا إلى بعضهما البعض بوجهين مضطربين. كانت كل البرقيات العادية تصل مباشرة إلى الطلاب. كانوا يعلمون أن شيئًا خطيرًا لابد وأن حدث حتى يتم إرسالها إلى مدير السجن. نهضت جورجي وتجولت في الغرفة وهي غير متأكدة.

"هل يجب أن أذهب بعيدًا، بريس؟" سألت. "أعتقد أن باتي تفضل أن تكون بمفردها إذا حدث أي شيء. ولكن إذا كانت ستعود إلى المنزل واضطرت إلى حزم أمتعتها الليلة، تعالي وأخبريني وسأنزل وأساعدك."

لقد وقفا عند الباب لبضع لحظات يتحدثان بصوت منخفض، وعندما بدأ جورج في الابتعاد، سمعت صوت خطوات باتي فجأة في الممر. دخلت بابتسامة غريبة على شفتيها، وجلست على الأريكة.

قالت: "لقد نجح مدير السجن بالتأكيد في تحويل مسألة تخويف الناس إلى فن رفيع المستوى. لم أشعر بمثل هذا الخوف في حياتي قط. اعتقدت أن أقل ما يمكن أن يحدث هو زلزال اجتاح الأسرة بأكملها".

"ما الأمر؟" سأل جورج وبريسيلا في نفس الوقت.

وضعت باتي برقية مكومه على ركبتها، وقرأتها الفتيات من فوق أكتافها:

توفي روبرت بسبب جرعة زائدة من الكلوروفورم في الساعة العاشرة من صباح اليوم.

جنازة غدا.

توماس م. وايت.

قالت باتي بوجه قاتم: "توماس م. وايت هو أخي الصغير تومي، وروبرت هو اختصار لاسم بوبي شافتو، وهو اسم جرو تومي، الكلب الأكثر بؤسًا وسوء مزاجًا الذي دخل إلى حضن عائلة محترمة على الإطلاق".

"ولكن لماذا في العالم أرسل هذه البرقية؟"

"إنها مزحة"، قالت باتي وهي تهز رأسها بحزن. "إن المزاح أمر متوارث في العائلة، وقد ورثنا جميعاً هذا الميل. ذات مرة كان والدي - ولكن كما يقول صديقي كلينج، هذه قصة أخرى. لقد ألقى هذا الكلب - روبرت شافتو - بظلاله على إجازاتي لأكثر من عام. فقد قتل قطتي الصغيرة، وأكل طوقي المصنوع من الدانتيل الفينيسي - ولم يسبب له عسر الهضم. لقد خرج وتمرغ في المطر والطين، ثم عاد ونام على سريري. لقد سرق شريحة لحم البقر لتناول الإفطار، وسرق المطاط وسجادات الأبواب. وتراجعت العقارات في الشارع بشكل ملحوظ، حيث رفض المشترون المحتملون الشراء طالما كان تومي وايت يحتفظ بكلب. لقد تعرض روبرت للتهديد بالقتل مراراً وتكراراً، ولكن تومي تمكن دائماً من إخفائه عن العدالة الوشيكة حتى تنتهي المشكلة. ولكن هذه المرة أعتقد أنه ارتكب جريمة فادحة - ربما مضغ الطفل أو إحدى السجاد الفارسي التي يملكها والدي، أو شيء من هذا القبيل. وتومي، مع علمي بمدى كراهيتي للوحش، فمن الواضح أنني اعتقدت أنه سيكون من الجيد أن أبعث برسالة عبر البريد، على الرغم من أنني لا أستطيع فهم النقطة هنا.

"آه، فهمت"، قال جورجي، "واعتقدت السيدة ريتشاردز أن روبرت كان قريباً. ماذا قالت؟"

"قالت لي: ""ادخلي يا باتي العزيزة"" عندما طرقت الباب. عادة عندما أحظى بشرف استقبالها لي، كانت تناديني ببرودة ""السيدة وايت"" وعندما سمعتها فتحت

الباب وركبتي ترتعشان عندما سمعتها تقول ""باتي العزيزة""، ثم أمسكت بيدي وقالت: ""يؤسفني أن أخبرك أنني سمعت أخبارًا سيئة من أخيك"".

"تومي؟" قلت في دهشة. "لا، روبرت".

"لقد كنت في حالة ذهول. لقد أرهقت عقلي، لكنني لم أستطع أن أتذكر أي أخ روبرت.

"لقد كان مريضًا جدًا،" تابعت. "نعم، يجب أن أخبرك بالحقيقة، باتي، لقد توفي روبرت الصغير المسكين هذا الصباح"، ووضعت البرقية أمامي. ثم، عندما لمعت في ذهني ما تعنيه، شعرت براحة شديدة لدرجة أنني وضعت رأسي على مكتبها وضحكت ببساطة حتى بكيت، كانت تعتقد أنني أبكي طوال الوقت، وظلت تربّت على رأسي وتستشهد بالمزامير. حسنًا، لم أجرؤ على إخبارها، بعد أن بذلت كل هذا التعاطف، لذا بمجرد أن تمكنت من التوقف عن الضحك (وهو ما لم يحدث قريبًا جدًا، لأنني كنت قد اكتسبت زخمًا كبيرًا) رفعت رأسي وأخبرتها - محاولًا أن أكون صادقًا وفي نفس الوقت لا أجرح مشاعرها - أن روبرت ليس أخًا، بل مجرد نوع من الأصدقاء. وهل تعلم، قفزت على الفور إلى استنتاج أنه كان خطيبًا، وبدأت في مداعبة شعري والتمتم بأن فقدان الأصدقاء يكون أحيانًا أصعب من فقدان الأقارب، لكنني ما زلت صغيرًا، "ويجب ألا أسمح لها بتدمير حياتي، وربما في المستقبل عندما يخفف الزمن من الألم - ثم تذكرت أنه لن يكون من الجيد أن تنصحني بتبني خطيب ثانٍ قبل أن أدفن

خطيبي الأول، فتوقفت فجأة وسألتني إذا كنت أرغب في العودة إلى المنزل لحضور الجنازة.

"قلت لها لا، وأنني لا أعتقد أن هذا سيكون الأفضل، فقالت ربما لا لو لم يتم الإعلان عنه، وقبلتني وقالت لي إنها سعيدة لرؤيتي أتحمل هذه الشجاعة."

صرخت بريسيلا في رعب: "باتي، إنه أمر مروع. كيف سمحت لها أن تفكر في هذا الأمر؟"

"كيف كان بوسعي أن أمنع نفسي؟" سألت باتي بغضب. "مع خوفي الشديد من أن أتعرض لنوبة هستيرية في البداية، ثم اندفاع خطيب غريب نحوي دون سابق إنذار، أعتقد أنني تعاملت مع الموقف بمهارة ودقة نادرة. هل تعتقد أنه كان من اللباقة أن أخبرها أنه لم يكن سوى جرو ذكر تستشهد بالكتاب المقدس عنه؟"

"لا أرى كيف كان ذلك خطأك بالضبط"، اعترف جورج.

"شكرًا لك"، قالت باتي. "لو كان لديك أخ مثل تومي وايت، لعرفت كيف تتعاطف معي. أعتقد أنه كان ينبغي لي أن أكون ممتنة لمعرفتي بموت الكلب، لكنني كنت أتمنى أن يتم إخباري بالخبر بطريقة أقل لطفًا".

"باتي"، هتفت بريسيلا، عندما خطرت لها فكرة مفاجئة، "هل تتذكرين أنك عضوة في لجنة الاستقبال في حفلة نادي الدراما غدًا؟ ماذا ستفكر السيدة ريتشاردز عندما تراكِ بفستان السهرة، تستقبلين في

حفلة، في نفس اليوم الذي دُفن فيه خطيبك؟"

"أتساءل؟" قالت باتي بشك. "هل تعتقد حقًا أنه يجب عليّ البقاء بعيدًا؟ بعد العمل مثل المنشار الصغير في صنع هدايا من الورق المناديل لهذا الشيء، أكره أن أضطر إلى تفويته لمجرد أن جرو أخي، الذي لم أحبه أبدًا، قد مات.

"سأذهب"، أضافت وهي تشرق، "وأستقبل الضيوف بابتسامة قسرية وميكانيكية، وفي كل مرة أشعر فيها بنظرات الحارس عليّ، أحاول بصعوبة حبس دموعي، وستقول لنفسها:

"فتاة شجاعة! كم هي نبيلة هذه الفتاة التي تكافح من أجل تقديم وجه هادئ للعالم! لن يتخيل أحد، عندما ينظر إلى هذه المخلوق المتألق على ما يبدو، أنه على الرغم من أنها تبدو مبتهجة ظاهريًا، إلا أنها في الواقع تخفي حزنًا كبيرًا يخر في أعماقها".

الفصل التاسع
باتي المعزية

كان ذلك عشية امتحانات منتصف العام، وكان الحزن قد خيم على الكلية. فالطلاب المجتهدون الذين عملوا طيلة العام كانوا يعملون بجد أكثر من أي وقت مضى، أما الطلاب التافهون الذين لعبوا طيلة العام فكانوا يعملون بجنون يائس يهدف إلى إفراغ عقولهم عندما يحين الوقت الحاسم. ولكن باتي لم تكن تعمل. فقد كان من مبادئ فلسفتها الجامعية، التي اكتسبتها من خلال ثلاث سنوات ونصف من الخبرة الشخصية، أن اليوم السابق للامتحانات ليس الوقت المناسب للبدء في الدراسة. فقد يبهر المرء المدرس باهتمامه الذكي بالموضوع، أو لا، والنتيجة مؤكدة كما لو كانت الدرجات قد سجلت بالفعل بالأبيض والأسود في أرشيف الكلية. وهكذا فإن باتي، التي كانت على الأقل على قدر توقعاتها، كانت، باستثناء بضع نقاط كانت تنوي تعلمها لهذه الفترة فقط، تتجاهل عن عمد "المراجعة الحكيمة" التي أوصى بها أعضاء هيئة التدريس.

ولكن صديقاتها، اللاتي ربما كن أقل ثباتًا، رغم أنهن ربما كن على نفس الدرجة من الفلسفة، كن يخضعن أنفسهن لما كان يُعرف بـ"الدراسة المنتظمة للطلاب الجدد"، ولأن أحدًا لم يكن لديه الوقت للتحدث إلى باتي، أو لإعداد أي شيء للأكل، فقد وجدت باتي هذه الفترة غير مفيدة. حتى أن زميلتها

في السكن طردتها من الدراسة لأنها ضحكت بصوت عالٍ على الكتاب الذي كانت تقرأه، وباعتبارها منفية، تجوّلت حول دراسات صديقاتها، وواجهت كلمة "مخطوبة" على كل باب. كانت جالسة على حافة النافذة في الممر، تفكر في العقم العام للأشياء، عندما تذكرت فجأة صديقاتها الطلاب الجدد في الدراسة 321. لم تكن قد زارتهم لبعض الوقت، وعادة ما يكون الطلاب الجدد مثيرين للاهتمام في هذه الفترة. وبالتالي، اتجهت إلى الممر المؤدي إلى 321، ووجدت عبارة "مخطوبة بشكل إيجابي للجميع!!" مكتوبة بأحرف يبلغ ارتفاعها ثلاث بوصات، عبر الباب. لقد وعد هذا بثراء الترفيه في الداخل، وأطلقت باتي تنهيدة خيبة أمل بصوت عالٍ بما يكفي لتحملها عبر العارضة الخلفية.

توقف تحريك الأوراق وحفيف الورق، من الواضح أنهم كانوا يستمعون، لكنهم لم يبدوا أي إشارة. كتبت باتي ملاحظة على حاجز الباب بعلامات ترقيم مترددة، ثم تراجعت بصخب، وتراجعت على أطراف أصابعها بعد لحظة، واتكأت على الحائط. ساد الفضول، ففتح الباب، وظهر وجه يرتدي نظرة متوترة.

"أوه، باتي وايت، هل كنت أنت؟" سألت. "لقد اعتقدنا أن فرانسيس ستودارد قادمة لشرح الهندسة، لذا فقد بقينا ساكنين. تعالي."

"يا إلهي، لا، لن أقبل بمثل هذه "المخطوبة" لأي سبب من الأسباب. أخشى أنك مشغولة."

أمسكها الطالب الجديد من ذراعها وقال لها: "باتي،

إذا كنت تحبيننا فتفضلي وشجعينا. نحن خائفون للغاية ولا نعرف ماذا نفعل".

وافقت باتي على أن تسحبها عبر العتبة. قالت لها: "لا أريد أن أقاطعك، إذا كان لديك أي شيء تفعله". كانت غرفة الدراسة مشغولة بثلاث فتيات. ابتسمت باتي بلطف للوجهين الشاحبين أمامها. سألت: "أين السيدة كلارا فير دي فير؟". "من المؤكد أنها لن تضيع هذه اللحظات الثمينة الأخيرة في أي شيء تافه".

"إنها في غرفة نومها، تحمل كتاب الهندسة في يدها وكتاب قواعد اللغة اليونانية في اليد الأخرى، وتحاول أن تتعلمهما في نفس الوقت."

"أطلب منها أن تخرج إلى هنا، أريد أن أقدم لها بعض النصائح الجيدة"، وجلست باتي على الأريكة ونظرت إلى الغرفة المليئة بالقواميس بابتسامة تقدير.

"أوه، باتي، أنا سعيدة جدًا برؤيتك!" صاحت السيدة كلارا وهي تظهر عند المدخل. "لقد أخبرنا طلاب السنة الثانية بأفظع القصص عن الامتحانات. إنها ليست حقيقية، أليس كذلك؟"

"يا إلهي، لا تصدق كلمة واحدة مما يقوله لك طلاب السنة الثانية. لقد كانوا طلابًا جددًا في العام الماضي، ولو كانت الامتحانات سيئة كما يقولون، لما نجحوا فيها أيضًا."

سيطر تعبير الإرتياح على الوجوه الثلاثة.

"أنت مصدر راحة كبير يا باتي. الطلاب الأكبر سنًا

يأخذون الأمور بسهولة، أليس كذلك؟"

قالت باتي: "يعتاد الإنسان على أي شيء تقريبًا مع مرور الوقت. حتى الامتحانات تكون مسلية، إذا كنت تعرف الإجابات الصحيحة".

"لكننا لن نعرف الإجابات الصحيحة!" صاحت إحدى الطالبات الجدد، وقد عاد إليها الرعب. "نحن ببساطة لا نعرف أي شيء، وستأتي اللاتينية غدًا، والهندسة في اليوم التالي".

"حسنًا، في هذه الحالة لن تتمكني من المرور على أي حال، لذا لا تقلقي. يجب أن تتعاملي مع الأمر بعقلانية، كما تعلمين." جلست باتي بين الوسائد وابتسمت لجمهورها الخائف بتجاهل بسيط. "كمثال على عدم جدوى الدراسة في اللحظة الأخيرة عندما لم تفعل أي شيء خلال الفصل الدراسي، سأخبرك بتجربتي مع اللغة اليونانية في السنة الأولى. لقد كنت مستعدًا بشكل سيئ عندما أتيت، ولم أدرس خلال الفصل الدراسي، وبدون مبالغة، لم أكن أعرف أي شيء. قبل ثلاثة أيام من الامتحانات، أدركت الموقف فجأة، وبدأت في ابتلاع قواعد اللغة هذه في أجزاء. شربت القهوة السوداء لأظل مستيقظًا، وعملت حتى الثانية صباحًا، وبالكاد توقفت عن حشو الأفعال غير المنتظمة للوجبات. كنت أفكر ببساطة باللغة اليونانية وأحلم بها. وإذا كنت ستصدق، بعد كل هذا العمل، رسبت في اللغة اليونانية! لقد هز ذلك إيماني بالدراسة للامتحانات. لم أفعل ذلك منذ ذلك الحين، ولم أرسُب منذ ذلك

الحين. أعتقد أن الأمر مجرد مسألة قدر سواء نجحت أم لا، لذلك لم أعد أهتم بعد الآن."

نظر الطلاب الجدد إلى بعضهم البعض بحزن. "إذا تم تحديد كل شيء مسبقًا، فسوف نكون خاسرين".

ابتسمت باتي مطمئنة.

"إن القليل من الرسوب من وقت لآخر سيحدث لأفضل الرجال."

"لكنني سمعت أنهم يرسلون الناس إلى منازلهم، ثم يطردونهم، كما تعلمون، إذا رسبوا أكثر من قدر معين. هل هذا صحيح؟" سألت السيدة كلارا بصوت خافت.

"أوه، نعم"، قالت باتي، "يجب أن يفعلوا ذلك. لقد عرفت بعضًا من ألمع الفتيات في الكلية تم فصلهن."

تأوهت السيدة كلارا قائلة: "أنا مترددة للغاية في الهندسة، باتي. هل يرسبون العديد من الفتيات في هذا؟"

قالت باتي: "كثيرون!". "إن العمل الكابي المتمثل في كتابة الملاحظات يستغرق يومين من عمل القسم".

"هل الامتحان صعب للغاية؟"

"لا أتذكر الكثير عن ذلك. لقد مر وقت طويل منذ أن كنت طالبة في السنة الأولى، كما ترى. لقد اختاروا أصعب النظريات، كما أعلم - أشياء لا يمكنك حتى رسمها، ناهيك عن إثباتها: الهرم المقطوع إلى شرائح، على سبيل المثال، - لا أتذكر اسمه، - وذلك الهرم الممتد الذي يشبه الحلزون الزاحف خارج قوقعته:

نعش الشيطان، أعتقد أنه يُسمى تقنيًا. و- أوه، نعم! لقد أعطوك أصولًا - أصولًا مخيفة، لا تشبه أي شيء سبق لك أن حصلت عليه، ووضعوا ملاحظة صغيرة في أعلى الصفحة تخبرك بأن تفعلها أولاً، وتصاب بالارتباك الشديد في محاولة التفكير بسرعة لدرجة أنك لا تستطيع التفكير على الإطلاق. أعرف فتاة قضت ساعتين كاملتين في محاولة التفكير في أصل، وبمجرد أن استعدت لتدوينه، رن الجرس واضطرت إلى تسليم ورقتها."

"وماذا حدث؟"

"أوه، لقد رسبت. لا يمكنك إلقاء اللوم على المعلم، كما تعلم، لأنه لم يقرأ بين السطور، لأنه لم يكن هناك أي سطور يمكن قراءتها بينها، لكن الأمر كان مؤسفًا نوعًا ما، لأن الفتاة كانت تعرف الكثير حقًا - لكنها لم تستطع التعبير عن ذلك."

"هذا مثلي تمامًا."

"آه، إنه مثل الكثير من الناس." ساد الصمت، ونظر الطلاب الجدد إلى بعضهم البعض بحزن. "لكن يمكنك أن تعيش، حتى لو رسبت في الرياضيات"، تابعت باتي مطمئنة. "لقد فعلها أشخاص آخرون قبلك."

"لو كان الأمر مجرد هندسة، لكننا خائفون من اللاتينية."

"أوه، اللاتينية! لا فائدة من الدراسة من أجل ذلك، لأنه من المستحيل أن تقرأ الكتاب بأكمله، وإذا اخترت

جزءًا فقط، فمن المؤكد أنه لن يكون نفس الجزء الذي اختاروه. أفضل طريقة هي إلقاء التعويذات على الكتاب، وفتحه وعيناك معصوبتان، ودراسة الصفحة التي يفتحها، ثم، في حالة عدم نجاحك - وهو ما لن يحدث على الأرجح - يمكنك إلقاء اللوم على القدر. في سنتي الأولى، إذا لم تخني الذاكرة، أعطونا مقالاً لإيمرسون لترجمته إلى اللاتينية، ولم نتمكن حتى من معرفة معناه باللغة الإنجليزية."

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض مرة أخرى. "لا أستطيع أن أفعل شيئًا كهذا."

"ولا انا."

"ولا انا."

"ولا أي شخص آخر"، قالت باتي.

"يمكننا أن نفشل في اللاتينية والرياضيات، ولكن إذا فشلنا أكثر من ذلك فسوف نخسر." قالت باتي: "أعتقد ذلك".

"وأنا مرتجف للغاية باللغة الألمانية." "وأنا أيضًا باللغة الفرنسية."

"وأنا باليونانية."

"لا أعرف أي شيء عن اللغة الألمانية"، قالت باتي. "لم أتعلمها بنفسي. لكنني أتذكر أنني سمعت بريسيلا تقول إن أوراق الامتحان المطبوعة لم تصل إلا في الوقت المناسب، وأن السيدة شيرين، التي تكتب بخط مرعب، كتبت الأسئلة على السبورة بخط ألماني، ولم يتمكنوا حتى

من قراءتها. أعتقد أن السؤال الأول في اللغة الفرنسية كان كتابة النشيد الوطني الفرنسي، هناك سبع أبيات، ولم يتعلمها أحد، والنشيد الوطني الفرنسي، كما تعلمون، شيء لا يمكنك ببساطة اختراعه في لحظة. أما بالنسبة للغة اليونانية، فقد أخبرتك بتجربتي الخاصة، أنا متأكد من أنه لا يوجد شيء أسوأ من ذلك".

نظر الطلاب الجدد إلى بعضهم البعض في يأس. "لم يتبق سوى اللغة الإنجليزية والنظافة وتاريخ الكتاب المقدس".

قالت باتي: "إن اللغة الإنجليزية هي شيء لا يمكنك أن تقول عنه أي شيء. ومن المرجح أن يطلبوا منك كتابة قصيدة بطولية باستخدام خماسي التفعيلة، إذا كنت تعرف ما هي. عليك أن تعتمد على الإلهام، ولا يمكنك الدراسة من أجله".

تنهدت السيدة كلارا قائلة: "آمل أن أتمكن من قراءة النظافة وتاريخ الكتاب المقدس، ولكن بما أنهما يحتسبان ساعة واحدة فقط لكل منهما، فأنا أفترض أن هذا ليس بالوقت الطويل".

قالت باتي: "لا يجب أن تكوني متفائلة للغاية. كل هذا يتوقف على الصدفة. إن صف النظافة كبير جدا لدرجة أن الأستاذ لا يجد الوقت لقراءة الأوراق، فهو يراجع القائمة ويرسب كل فتاة من بين ثلاث عشرة فتاة. لست متأكدة من تاريخ الكتاب المقدس، لكنني أعتقد أنه يفعل الشيء نفسه، لأنني أعلم أنني في السنة الأولى ارتكبت خطأً وسلمت خريطتي للأراضي

المقدسة المرسومة بالطباشير الملون إلى أستاذ النظافة، ومخطط الجهاز الهضمي إلى أستاذ الكتاب المقدس، ولم يلاحظ أي منهما ذلك. لقد بدوا متشابهين إلى حد كبير، ولكن ليس كثيرًا لدرجة أنه يمكنك التمييز بينهما. كل ما علي أن أقوله هو أنني آمل ألا يكون أي منكم رقم ثلاثة عشر".

حدق الطلاب الجدد في بعضهم البعض في رعب صامت، ونهضت باتي. "حسنًا، وداعًا يا أطفالي، وفوق كل شيء، لا تقلقوا. أنا سعيدة لأنني تمكنت من تهدئة أعصابكم قليلاً، لأن الكثير يعتمد على عدم التوتر. لا تصدقوا أيًا من القصص السخيفة التي يرويها طلاب السنة الثانية"، قالت من فوق كتفها، "إنهم يحاولون فقط تخويفكم".

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

الفصل العاشر
"من أجل إيطاليا"

إن أوليج مكان أناني إلى حد ما. فالجميع مشغولون بشؤونها الخاصة إلى الحد الذي لا يسمح لها بالعطاء لجارتها، إلا إذا كان لدى جارتها ما تقدمه في المقابل. ويبدو أن أوليفيا كوبلاند لم يكن لديها ما تقدمه في المقابل. كانت هادئة وغير ملحوظة، وكان الأمر يتطلب نظرة ثانية لتدرك أن وجهها كان مذهلاً وأن هناك نظرة في عينيها لم تكن لدى أي طالبة جديدة أخرى. وبمحض الصدفة غير الموفقة، وضعت في نفس الدراسة مع السيدة كلارا فير دي فير وإميلي واشبورن. لقد اعتبروها أجنبية وغريبة، بينما اعتبرتهم هي وقحة وصاخبة، وبعد أسبوع أو أسبوعين من المحاولة المهذبة للتعرف عليها، تخلى الجانبان عن المحاولة.

لقد مر العام ولم يعلم أحد، أو على الأقل لم ينتبه أحد إلى حقيقة أن أوليفيا كوبلاند كانت تشعر بالحنين إلى الوطن وعدم السعادة. لقد اعتقد زملاؤها في السكن أنهم قاموا بواجبهم عندما طلبوا منها أحيانًا لعب الجولف أو التزلج معهم (وهي دعوة لم يكن من الممكن أن يقدموها لهم، لأنها كانت تعرف كيف لا تفعل أيًا منهما). لقد اعتقد مدرسوها أنهم قاموا بواجبهم عندما استدعوها إلى المكتب بعد انتهاء الحصة وحذروها من أن عملها لم يعد جيدًا كما كان من قبل، وأنه إذا كانت ترغب في النجاح فعليها أن تتحسن فيه.

كانت حصة اللغة الإنجليزية هي الحصة الوحيدة التي لم يتم تحذيرها فيها، ولكن لم يكن لديها أي وسيلة لمعرفة أن مواضيعها كانت تُتداول بين المعلمين المختلفين وأن القسم كان يُشار إليها باسم "السيدة كوبلاند الرائعة". كان لدى القسم نظرية مفادها أنه إذا أخبروا فتاة أنها تؤدي عملاً جيداً فإنها ستتوقف على الفور وتعتمد على سمعتها، ونتيجة لذلك، لم تكتشف أوليفيا أنها رائعة. لقد اكتشفت فقط أنها بائسة وغير ملائمة، واستمرت في تقطير دموع الحنين إلى الوطن أمام رسم تخطيطي لفيلا إيطالية معلقة فوق مكتبها.

كانت باتي وايت هي أول من اكتشفها. كانت باتي قد دخلت غرفة الطلاب الجدد في أحد الأيام بعد الظهر لأداء مهمة ما (ربما لاستعارة الكحول)، والتقطت كومة من الموضوعات الإنجليزية التي كانت ملقاة على طاولة الدراسة.

"لمن هؤلاء؟ هل يهمك أن أنظر إليهم؟" سألت.

"لا، يمكنك قراءتها إذا أردت"، قالت السيدة كلارا. "إنها رسائل أوليفيا، لكنها لن تمانع".

قلبت باتي الصفحات بلا مبالاة، ثم عندما لفت عنوان الكتاب انتباهها، رفعت نظرها فجأة باهتمام. "صيادو المرجان في كابري! ما الذي تعرفه أوليفيا كوبلاند عن صيادي المرجان في كابري؟"

"أوه، إنها تعيش في مكان ما بالقرب من هناك - في سورينتو،" قالت السيدة كلارا، بلا مبالاة.

"تعيش أوليفيا كوبلاند في سورينتو" حدقت باتي. "لماذا لم تخبرني؟"

"أفترض أنك تعرف ذلك. والدها فنان أو شيء من هذا القبيل.

لقد عاشت في إيطاليا طوال حياتها، وهذا ما يجعلها غريبة جدًا.

لقد أمضت باتي أسبوعًا مشمسًا في سورينتو بنفسها، وكانت ذكراه في حد ذاتها مثيرة للذهول. سألت بحماس: "أين هي؟ أريد التحدث معها".

"لا أعرف أين هي. ربما كانت تمشي في الخارج. تخرج للتنزه بمفردها، ولا تتحدث إلى أحد على الإطلاق، ثم عندما نطلب منها القيام بشيء عقلاني، مثل لعب الجولف أو كرة السلة، تتجول في المنزل وتقرأ دانتي باللغة الإيطالية. تخيل!"

قالت باتي بدهشة: "لا بد أنها مثيرة للاهتمام!" وعادت إلى موضوعاتها.

"أعتقد أن هذه رائعة!" هتفت.

قالت السيدة كلارا: "أعتقد أن هذا غريب بعض الشيء، ولكن هناك قصة مضحكة إلى حد ما. لقد قرأتها في الفصل الدراسي - عن فلاح فقد حماره. سأبحث عنها"، ثم بحثت في الكومة.

قرأت باتي الكتاب بوعي، وراقبتها السيدة كلارا بنظرة من خيبة الأمل.

"ألا تعتقد أنها جيدة جدًا؟" سألت.

"نعم، أعتقد أنها واحدة من أفضل الأشياء التي قرأتها على الإطلاق." "لم تبتسم حتى!"

"طفلتي العزيزة، هذا ليس مضحكا."

"أليس هذا مضحكًا! لماذا، لقد هتف الجميع حول هذا الأمر."

هزت باتي كتفها وقالت: "لا بد أن تقديرك قد أسعد أوليفيا. والآن نحن في شهر فبراير، ولم أتحدث إليها إلا نادرًا".

في ظهر اليوم التالي، كانت باتي عائدة إلى منزلها بعد حضور محاضرة، عندما رأت أوليفيا كوبلاند عبر الحرم الجامعي، متجهة إلى باين بلاف، ومن الواضح أنها كانت في نزهة بمفردها.

"أوليفيا كوبلاند، انتظري لحظة"، صرخت باتي. "هل ستذهبين في نزهة؟ هل يمكنني أن أذهب أيضًا؟" سألت وهي تلهث خلفها.

وافقت أوليفيا بدهشة واضحة، ووقفت باتي بجانبها. "لقد علمت بالأمس أنك تعيشين في سورينتو، وأردت التحدث إليك. لقد كنت هناك بنفسي ذات مرة، وأعتقد أنها أجمل بقعة على وجه الأرض".

أشرقت عينا أوليفيا وقالت: "حقا؟" "أوه، أنا سعيدة للغاية!" وقبل أن تدرك ذلك كانت تحكي لباتي قصة كيف جاءت إلى الكلية لإرضاء والدها، وكيف أحبت إيطاليا وكرهت أمريكا، وما لم تخبر به عن وحدتها وحنينها إلى الوطن كما توقعت باتي.

أدركت باتي أن الفتاة كانت رائعة، وقررت أن تهتم بها في المستقبل وتجعلها تحب الكلية. لكن حياة الطالب في السنة الأخيرة مزدحمة ومكتظة بشؤونها الخاصة، وعلى مدى الأسبوع أو الأسبوعين التاليين لم تر باتي الطالبة الجديدة إلا في بعض الأحيان في الممرات.

في أحد الأمسيات، عادت هي وبريسيلا متأخرتين من العشاء في المدينة، لتجدا نفسيهما في غرفة مظلمة وخزانة أعواد ثقاب فارغة.

قالت باتي: "انتظري لحظة وسأحضر بعض أعواد الثقاب"، وطرقت بابًا عبر الممر حيث يعيش طالب جديد كان لهما معه صديق مستعير. ووجدت بين صديقاتها الطالبات في السنة الأولى، السيدة كلارا فير دي فير وإميلي واشبورن. كان من الواضح من الرؤوس الثلاثة المتقاربة، والصمت الذي خيم على المجموعة عندما دخلت، أن قطعة ثرثرة مهمة قد قاطعت. نسيت باتي زميلتها في الغرفة التي كانت تنتظر في الظلام، وجلست على كرسي بهدف واضح هو البقاء خارجًا طوال المساء.

قالت بلباقة: "أخبروني كل شيء عن الأمر، يا أطفال". نظر الطلاب الجدد إلى بعضهم البعض وترددوا.

"رئيس جديد؟" اقترحت باتي، "أم مجرد تمرد في الصف؟"

"إن الأمر يتعلق بأوليفيا كوبلاند"، ردت السيدة كلارا متشككة، "لكنني لا أعلم أنه ينبغي لي أن أقول

أي شيء".

"أوليفيا كوبلاند؟" استقامت باتي باهتمام جديد في عينيها. "ماذا تفعل أوليفيا كوبلاند؟"

"لقد كانت راسبة و-"

"لقد رسبت!" كان وجه باتي خاليًا من أي تعبير. "لكنني اعتقدت أنها ذكية للغاية!"

"أوه، إنها ذكية، فقط، كما تعلم، ليس لديها طريقة لجعل الناس يكتشفون ذلك، وإلى جانب ذلك،" أضافت السيدة كلارا بتركيز شديد، "كانت خائفة من الامتحانات."

ألقت باتي نظرة سريعة عليها وسألتها: "ماذا تقصدين؟"

كانت السيدة كلارا تحب باتي، لكنها كانت بشرية، وكانت هي نفسها خائفة. أوضحت: "حسنًا، لقد سمعت الكثير من القصص من طلاب الصفوف العليا حول مدى صعوبة الامتحانات، والأشياء الرهيبة التي يفعلونها بك إذا لم تنجح، ولأنها غريبة، فقد صدقتهم. بالطبع أنا وإميلي كنا نعرف أفضل، لكنها كانت خائفة للغاية، وتحولت إلى أشلاء، و-"

قالت باتي بفارغ الصبر: "هذا هراء! لا يمكنك أن تجعلني أصدق ذلك".

تابعت السيدة كلارا قائلة: "لو كان طالبًا في السنة الثانية هو الذي حاول تخويفينا، لما كان ينبغي لنا أن نهتم كثيرًا: بل كان طالبًا في السنة الأخيرة!"

"حسنًا، باتي، ألا تشعرين بالأسف لأنك أخبرتينا بكل

هذه الأشياء؟" سألت إيميلي.

ضحكت باتي وقالت: "بالنسبة لهذا الأمر، فأنا لا أقول أي شيء لا أعتذر عنه بعد نصف ساعة. سأقوم في يوم من الأيام بإصدار كتاب بعنوان "أشياء أتمنى لو لم أقلها: مجموعة من الأخطاء الفادحة"، من تأليف باتي وايت".

"أعتقد أن الأمر أكثر من مجرد خطأ عندما تخيف فتاة حتى تتمكن من-"

"أعتقد أنك تعتقد أنك تبالغ"، قالت باتي بهدوء، "لكن الفتيات لا يرسبن لأنهن خائفات: بل يرسبن لأنهن لا يعرفن".

"أوليفيا تعرف خمسة أضعاف ما أعرفه من الهندسة، وقد نجحت في ذلك وهي لم تنجح."

فحصت باتي السجادة في صمت.

"إنها تعتقد أنها سوف تُترك، وهي تبكي بشدة"، تابعت إيميلي، مع استمتاع معين بالتفاصيل.

قالت باتي بحدة: "تبكي! لماذا تبكي؟"

"لأنها تشعر بالسوء، على ما أظن. كانت تمشي في الخارج، وحاصرها المطر، ولم تعد في الوقت المناسب لتناول العشاء، ثم وجدت تلك الرسائل في انتظارها. كانت مستلقية هناك على السرير، وهي تعاني من الهستيريا أو الحمى الرومانية أو شيء من هذا القبيل. طلبت منا أن نبتعد عنها ونتركها بمفردها. لقد شعرت بالغضب الشديد فجأة."

نهضت باتي وقالت: "أعتقد أنني سأذهب وأتفحصها".

قالت إميلي: "اتركيها وشأنها يا باتي، فأنا أعرف الطريقة التي تشجعين بها الناس. لو لم تشجعيها قبل الامتحانات لما رسبت".

قالت باتي بنبرة غاضبة: "لم أكن أعرف عنها أي شيء حينها، وعلى أية حال،" أضافت وهي تفتح الباب: "لم أقل أي شيء يؤثر على اجتيازها، بأي شكل من الأشكال". التفتت نحو غرفة أوليفيا، بضمير غير مرتاح تمامًا. لم تستطع أن تتذكر بالضبط ما قالته لهؤلاء الطلاب الجدد عن الامتحانات، لكن كان لديها شعور غير مريح بأن ما قالته ربما لم يكن مطمئنًا.

"أتمنى أن أتعلم متى يكون الوقت مناسبًا للمزاح ومتى لا يكون كذلك"، قالت لنفسها وهي تطرق باب الدراسة.

لم يرد أحد، فأدارت مقبض الباب ودخلت. سمعت صرخة مكتومة من إحدى غرف النوم، وترددت باتي.

لم تكن من عادتها البكاء، وكانت تشعر دائمًا بعدم الارتياح عندما يفعل الآخرون ذلك. ومع ذلك، يجب القيام بشيء ما، وتقدمت إلى العتبة ونظرت بصمت إلى أوليفيا، التي كانت ممددة على وجهها لأسفل على السرير. عند صوت خطوات باتي، رفعت رأسها وألقت نظرة مذهولة على الدخيل، ثم دفنت وجهها في الوسائد مرة أخرى. كتبت باتي علامة "مخطوبة" وثبتتها على باب المكتب، وسحبت كرسيًا بجانب السرير، وجلست بمظهر طبيب على وشك إجراء تشخيص.

"حسنًا، أوليفيا،" بدأت بنبرة عمل، "ما هي المشكلة؟"

فتحت أوليفيا يديها وكشفت عن بعض الأوراق المجعّدة. قامت باتي بنشرها وألقت نظرة سريعة على الأوراق المطبوعة الرسمية:

تم إبلاغ الآنسة كوبلاند بأنها تعاني من نقص في اللغة الألمانية (ثلاث ساعات).

تُعلم الآنسة كوبلاند أنها تعاني من نقص في النثر اللاتيني (ساعة واحدة).

تُعلم الآنسة كوبلاند أنها تعاني من نقص في الهندسة (أربع ساعات).

أجرت باتي عملية حسابية سريعة، "ثلاثة وواحد يساوي أربعة وأربعة يساوي ثمانية"، ثم عقدت حاجبيها.

"هل سيرسلونني إلى المنزل، باتي؟"

"لا، لا يا حبيبتي، أتمنى ألا يحدث هذا. من حق الشخص الذي قام بعمل جيد مثلك في اللغة الإنجليزية أن يفشل في أي امتحان آخر، إذا أراد ذلك."

"لكنك ستُسقط إذا رسبت في ثماني ساعات، لقد أخبرتني بذلك بنفسك."

قالت باتي مطمئنة: "لا تصدق أي شيء قلته لك، فأنا لا أعرف ما أتحدث عنه في أكثر من نصف الوقت".

"أكره أن يتم إعادتي إلى الوراء، وأن يعرف والدي أنني فشلت، بينما قضى الكثير من الوقت في إعدادي،

ولكن" - بدأت أوليفيا في البكاء مرة أخرى - "أريد العودة كثيرًا لدرجة أنني لا أعتقد أنني أهتم".

قالت باتي وهي تضع يدها على كتف الفتاة: "أنت لا تعرفين ما تتحدثين عنه. ارحميني يا طفلتي، أنت مبللة تمامًا وترتجفين! اجلسي واخلعي حذائك".

جلست أوليفيا وسحبت الأربطة بأصابع غير فعالة، وفتحتها باتي بسرعة وألقت الحذاء في كومة طرية على الأرض.

"هل تعلم ما الذي حدث لك؟" سألت. "أنت لا تبكي لأنك رسبت. أنت تبكي لأنك أصبت بنزلة برد، وأنت متعب ومبلل وجائع. اخلع ملابسك المبللة الآن وارتدي رداء حمام دافئ، وسأحضر لك بعض العشاء".

"لا أريد أي عشاء" صرخت أوليفيا وأظهرت علامات العودة إلى الوسائد مرة أخرى.

قالت باتي بحدة: "لا تتصرفي كالطفلة، أوليفيا، اجلسي وكوني رجلاً".

بعد مرور عشر دقائق عادت باتي من رحلة نهب ناجحة، ووضعت غنائمها على طاولة غرفة النوم. جلست أوليفيا على حافة السرير وراقبتها بلا مبالاة، وكانت تبدو عليها علامات اليأس المرتجف.

"اشرب هذا" أمرت باتي، وهي تمد كأسًا بخاريًا.

رفعت أوليفيا الورقة إلى شفتيها بطاعة، ثم تراجعت. وسألت بصوت خافت: "ما الذي بداخلها؟"

"كل ما أستطيع أن أجده من مشروبات ساخنة -

الكينين والويسكي والزنجبيل الجامايكي وشراب السعال وقليل من الفلفل الأحمر، و- شيء أو اثنين آخرين. إنها فكرتي الخاصة. لا يمكنك أن تصاب بنزلة برد بعد ذلك."

"أنا لا أعتقد أنني أريد أيًا منها."

"اشربه - كل قطرة" قالت باتي بوجه عابس، وأغلقت أوليفيا عينيها وابتلعته.

قالت باتي وهي تتجول في المكان بمرح: "حسنًا، سأحضر العشاء. هل لديك فتاحة علب؟ وأي مشروب كحولي؟ هذا رائع. سنتناول ثلاثة أطباق، حساء معلب، وفاصوليا مخبوزة معلبة، وزنجبيل معلب، كلها ساخنة. من حسن حظي أن جورج ميريلز كانت في نيويورك وإلا لما أعارتني هذه الأطباق".

فوجئت أوليفيا عندما وجدت نفسها تضحك (كانت تعتقد أنها لن تبتسم مرة أخرى أبدًا) وهي تشرب حساء المولیجا توني من كوب الأسنان وتوازن صينية صغيرة مملوءة بالفاصوليا المخبوزة الساخنة على ركبتها.

"والآن"، قالت باتي، بعد أن تخلصت من الدورات الثلاث، ووضعت الطالب الجديد في فراشه، "سنخطط لحملة. ورغم أن تماني ساعات مهمة للغاية، إلا أنها ليست بالضرورة قاتلة. ما الذي جعلك تفشل في النثر اللاتيني؟"

"لم يكن لدي أي شيء قبل مجيئي، وعندما أخبرت الآنسة-"

"بالتأكيد، فقد اعتقدت أنه من واجبها أن ترسبك. كان ينبغي ألا تذكر هذا الموضوع. ولكن لا يهم. إنها ساعة واحدة فقط، ولن يستغرق الأمر منك دقيقة واحدة لتجاوزها. ماذا عن اللغة الألمانية؟"

"اللغة الألمانية صعبة بعض الشيء لأنها مختلفة تمامًا عن الإيطالية والفرنسية، كما تعلم، وأنا أشعر بالخوف نوعًا ما عندما تناديني، و-"

"غبية جدًا، في المجمل؟" اقترحت باتي. "أخشى أنني غبية حقًا"، اعترفت.

"حسنًا، أستطيع أن أقول إنك استحقيت الرسوب في هذا. يمكنك تدريسه واجتيازه في الربيع. ماذا عن الهندسة؟"

"اعتقدت أنني أعرف ذلك، لكنها لم تسألني عما كنت أتوقعه و-"

"ظروف مؤسفة، لكنها سوف تحدث. هل يمكنك إعادة النظر في الأمر قليلاً وإعادة الفحص على الفور؟"

"نعم، أنا متأكد من أنني أستطيع ذلك، لكنهم لن يمنحوني فرصة أخرى. سيرسلونني إلى المنزل أولاً".

"من هو معلمك؟" "آنسة بريسكوت."

عبست باتي ثم ضحكت قائلة: "لقد فكرت أنه لو كانت الآنسة هاولي، فإنني أستطيع أن أذهب إليها وأشرح لها الأمر وأطلب منها إعادة الامتحان. إن الآنسة هاولي بشرية في بعض الأحيان. ولكن يا آنسة بريسكوت! لا عجب أنك رسبت. أنا خائفة منها بنفسي. إنها المرأة

الوحيدة التي حصلت على شهادة من إحدى الجامعات الألمانية، وهي ببساطة لا تملك أي فكرة في العالم خارج الرياضيات. لا أعتقد أن هذه المرأة لديها أي روح. إذا جاء أحد هؤلاء الوسطاء إلى هنا وقام بنزع صفة المادية عنها، فلن يتبقى سوى مثلث متساوي الأضلاع".

هزت باتي رأسها قائلة: "أخشى ألا يكون هناك فائدة كبيرة من الجدال مع شخص مثل هذا. إذا رأت الحقيقة مرة واحدة، فأنت تعلم أنها تراها إلى الأبد. لكن لا يهم، سأبذل قصارى جهدي. سأخبرها أنك عبقري رياضيات غير مكتشف، وأن هذه الحقيقة كامنة، ولكن إذا فحصتك مرة أخرى فسوف تجدها. يجب أن يروق لها هذا. تصبح على خير. اذهب إلى النوم ولا تقلق، سأتولى أمرها".

"تصبحين على خير، وشكراً لك باتي،" نادى صوت مرح إلى حد ما من تحت الأغطية.

أغلقت باتي الباب، ووقفت لحظة في القاعة، تفكر في الموقف. كانت أوليفيا كوبلاند قيمة للغاية بحيث لا يمكن التخلص منها. يجب أن نجعل الكلية تدرك قيمتها. لكن هذا كان صعباً. حاولت باتي جعل الكلية تدرك الأشياء من قبل. كانت الآنسة بريسكوت هي الوسيلة الوحيدة للخلاص التي يمكنها التفكير فيها، وكانت الآنسة بريسكوت وسيلة مشكوك فيها. لم تكن على الإطلاق مسرورة باحتمال زيارتها، لكن بدا أنه ليس هناك ما تفعله. ابتسمت قليلاً وضحكت. "أنا أتصرف مثل طالبة جديدة بنفسي"، فكرت. "اصعدي يا باتي، وواجهي

البنادق"، وبدون أن تمنح نفسها الوقت للتردد، صعدت إلى الطابق العلوي وطرقت باب الآنسة بريسكوت. فكرت بعد أن طرقت الباب أنه ربما كان من الأفضل سياسيًا تأجيل عملها إلى الغد. لكن الباب انفتح قبل أن يتسنى لها الوقت للهروب، ووجدت نفسها تتخبى بارتباك إلى حد ما للسيدة بريسكوت، التي كانت تحمل في يدها، ليس كتابًا عن حساب التفاضل والتكامل، بل مجلة يومية عادية.

"مساء الخير، آنسة وايت. هل يمكنكِ الدخول والجلوس؟" قالت الآنسة بريسكوت، بلهجة إنسانية ودودة للغاية.

وبينما كانت تجلس على كرسيها المصنوع من القش، رأت باتي في رؤياها غير الواضحة أرفف كتب منخفضة وصورًا وسجادًا ونحاسًا مصقولًا بارزًا بشكل ناعم بواسطة مصباح مظلل كان واقفًا على الطاولة. وقبل أن يتسنى لها الوقت الكافي لتهز نفسها عقليًا وتعيد بناء أفكارها، كانت تتحدث بمرح مع الآنسة بريسكوت حول النتيجة المحتملة لقصة متسلسلة في المجلة.

لم تبد الآنسة بريسكوت مندهشة على الإطلاق من هذه الزيارة غير العادية، بل كانت تتحدث بسهولة حول مواضيع مختلفة، وتضحك وتحكي قصصًا مثل أكثر البشر إنسانية. كانت باتي تراقبها، مفتونة. فكرت في نفسها: "إنها جميلة"، وبدأت تتساءل عن عمرها. لم يسبق لها قط أن ربطت أي عمر بالآنسة بريسكوت. كانت تنظر إليها بنفس النظرة التي تنظر بها إلى الحقيقة

العلمية، التي توجد، لكنها لا تتأثر بالزمان أو المكان. حاولت أن تتذكر بعض القصص التي تم تداولها بين الفتيات في سنتها الأولى. تذكرت بشكل غامض أنها كانت تحتوي على إيحاء بأن الآنسة بريسكوت كانت في حالة حب ذات يوم. في ذلك الوقت، رفضت باتي الفكرة بسخرية، لكنها الآن أصبحت على استعداد لتصديقها.

وفجأة، وفي خضم المحادثة، رن جرس الساعة العاشرة، وتذكرت باتي مهمتها على الفور.

"أعتقد"، قالت، "أنك تتساءل لماذا أتيت."

"كنت آمل"، قالت الآنسة بريسكوت بابتسامة، "أن يكون الأمر مجرد رؤيتي، دون أي دوافع خفية".

"ستكون المرة القادمة - إذا سمحت لي بالعودة مرة أخرى، ولكن الليلة كان لدي سبب آخر، وأخشى أن تعتبره وقحًا -" أضافت بصراحة، "لا أعرف ما هي أفضل طريقة لإخبارك بذلك حتى لا تعتبره وقحًا."

"أخبرني بأي طريقة تريدها، وسأحاول ألا أفكر بهذه الطريقة"، قالت الآنسة بريسكوت بلطف.

"ألا تعتقدين أن الفتيات في بعض الأحيان يستطعن أن يخبرن بعضهن البعض بقدرات أكثر من المعلمات؟" سألت باتي. "أعرف فتاة، طالبة في السنة الأولى، وهي في بعض النواحي أكثر شخص مميز قابلته في حياتي. بالطبع لا يمكنني أن أجزم بذلك، لكن يجب أن أقول إنها ستكون جيدة جدًا في اللغة الإنجليزية يومًا ما -

جيدة جدًا، كما تعلم، لدرجة أن الكلية ستكون فخورة بها. حسنًا، لقد رسبت هذه الفتاة كثيرًا لدرجة أنني أخشى أنها معرضة لخطر إعادتها إلى المنزل، والكلية ببساطة لا تستطيع تحمل خسارتها. لا أعرف شيئًا عن قواعدك، بالطبع، لكن ما يبدو لي أنه أسهل طريقة بالنسبة لك هو أن تعطيها امتحانًا آخر في الهندسة على الفور - إنها تعرف ذلك حقًا - ثم تخبر أعضاء هيئة التدريس عنها وتحثهم على إعطائها محاولة أخرى."

طرحت باتي هذا الطلب المذهل بالطريقة الأكثر واقعية ممكنة، وارتعشت زوايا فم الآنسة بريسكوت عندما سألت: "من تتحدث عنه؟"

"أوليفيا كوبلاند."

أصبح فم الآنسة بريسكوت ثابتًا، وبدت مثل معلمة الرياضيات مرة أخرى.

"لم تفعل الآنسة كوبلاند أي شيء على الإطلاق في امتحانها، يا آنسة وايت، وما قرأته خلال العام لا يدل على أي قدرة غير عادية. أنا آسف، لكن هذا مستحيل."

"لكن يا آنسة بريسكوت،" قالت باتي، "لقد عملت الفتاة في ظل هذه الظروف غير العادية. إنها أمريكية، لكنها تعيش في الخارج، وكل طرق حياتنا جديدة عليها. لم تذهب إلى المدرسة يومًا في حياتها. لقد أعدها والدها للكلية، وبالطبع ليس بنفس الطريقة التي أعدت بها الفتيات الأخريات. إنها نجولة، ولم تكن معتادة على التلاوة في الفصل، ولا تعرف كيف تتفاخر. أنا

متأكدة يا آنسة بريسكوت، أنك إذا أخذتها وفحصتها بنفسك، فستجدين أنها تفهم العمل - أي إذا سمحت لها بالتغلب على خوفها منك أولاً. أعلم أنك مشغولة، وهذا يتطلب صفقة جيدة،" أنهت باتي باعتذار.

"ليس الأمر كذلك، يا آنسة وايت، فأنا بالطبع لا أرغب في تقييم أي طالب بشكل غير عادل، ولكن لا يسعني إلا أن أشعر بأنك بالغت في تقدير قدرات الآنسة كوبلاند. لقد أتيحت لها حقًا فرصة لإظهار ما لديها، وإذا كانت قد فشلت في العديد من الدورات كما تقولين - يجب على الكلية، كما تعلمين، أن تحافظ على مستوى عملها، وفي أسئلة مثل هذه ليس من الممكن دائمًا مراعاة الفرد".

شعرت باتي بأنها طُردت، فبدأت تبحث بجنون عن التماس جديد. ووقعت عيناها على صورة مؤطرة لدير أمالفي القديم معلقة فوق خزانة الكتب.

"ربما كنت تعيش في إيطاليا؟" سألت.

ترددت الآنسة بريسكوت قليلًا وقالت: "لا، ولكنني قضيت بعض الوقت هناك".

"إن صورة أمالفي، هناك، جعلتني أفكر فيها. أوليفيا كوبلاند، كما تعلم، تعيش بالقرب من هناك، في سورينتو."

ظهرت لمحة من الاهتمام في عين الآنسة بريسكوت.

"هكذا لاحظتها لأول مرة"، تابعت باتي، "لكنها لم تثير اهتمامي كثيرًا حتى تحدثت إليها. يبدو أن والدها

فنان، وقد ولدت في إيطاليا، ولم تزر أمريكا إلا مرة واحدة عندما كانت طفلة صغيرة. لقد توفيت والدتها، وهي ووالدها يعيشان في فيلا قديمة على ذلك الطريق على طول الساحل المؤدي إلى سورينتو. لم يكن لديها أي صديقات قط، فقط صديقات والدها - فنانات ودبلوماسيات وأشخاص من هذا القبيل. إنها تتحدث الإيطالية، وتعرف كل شيء عن الفن الإيطالي والسياسة والكنيسة والقوانين الزراعية وكيفية فرض الضرائب على الناس، وكل الفلاحين حول سورينتو هم أصدقاؤها. إنها مشتاقة إلى وطنها لدرجة أنها كادت تموت، والشخص الوحيد هنا الذي يمكنها التحدث معه عن الأشياء التي تهمها هو بائع الفول السوداني في وسط المدينة.

"الفتيات اللاتي تسكن معهن في غرفتها هن فتيات أمريكيات لطيفات ومبهجات، ويهتممن برياضة الجولف وكرة السلة والأرانب الويلزية وقصص ريتشارد هاردينج ديفيس وصور جيبسون - ولم تسمع عن أي منهن قط حتى قبل أربعة أشهر. ولديها رسم بالألوان المائية للفيلا، رسمه والدها. إنها مصنوعة من الجص الأبيض، كما تعلمون، مع شرفات ودرابزينات من الرخام وتماثيل مكسورة، وبستان من أشجار البلوط مع نافورة في المنتصف. فقط تخيلي الانتماء إلى مكان مثل هذا، يا آنسة بريسكوت، ثم تغرقين فجأة في مكان مثل هذا بدون أي أصدقاء أو أي شخص يعرف حتى الأشياء التي تعرفينها - تخيلي كم ستشعرين بالوحدة!"

انحنت باتي إلى الأمام بوجنتين محمرتين، وقد حملتها بلاغتها إلى الأمام. "أنت تعرف كيف تبدو إيطاليا. إنها نوع من الأمراض. إذا أحببتها ذات يوم فلن تنساها أبدًا، ولن تشعر بالسعادة إلا بعد العودة إليها. ومع أوليفيا، فهي موطنها أيضًا. فهي لم تعرف أي شيء آخر من قبل. ومن الصعب في البداية أن تركز على الرياضيات عندما تحلم طوال الوقت ببساتين الأشجار الخضراء والنوافير والطيور العندليب و- وأشياء من هذا القبيل".

لقد أنهت كلامها بصعوبة، لأن الآنسة بريسكوت استندت فجأة إلى الظل، وبدا لباتي أن وجهها أصبح شاحبًا وأن اليد التي تحمل المجلة أصبحت ترتجف.

احمر وجه باتي بشكل غير مريح وحاولت أن تفكر فيما قالته. كانت دائمًا تقول أشياء تؤذي مشاعر الناس دون قصد. فجأة، ظهرت تلك القصة القديمة من عامها الأول في ذهنها. كان فنانًا وعاش في إيطاليا ومات من الحمى الرومانية، وذهبت الآنسة بريسكوت إلى ألمانيا لدراسة الرياضيات، ولم تهتم بأي شيء آخر منذ ذلك الحين. بدا الأمر مختلقًا إلى حد ما، لكنه قد يكون صحيحًا. هل تعثرت على موضوع محظور؟ تساءلت باتي. لقد فعلت ذلك بالطبع، لقد كانت هذه طريقتها فقط.

أصبح الصمت لا يطاق، حاولت جاهدة أن تفكر في شيء لتقوله، لكن لم يأت شيء، فنهضت فجأة.

"أنا آسفة لأنني أخذت الكثير من وقتك، آنسة بريسكوت. أتمنى أنني لم أزعجك. تصبحين على خير."

نهضت الآنسة بريسكوت وأمسكت بيد باتي وقالت: "تصبحين على خير عزيزتي، وأشكرك على مجيئك إليّ. أنا سعيدة بمعرفة أخبار أوليفيا كوبلاند. سأرى ما يمكن عمله بشأن هندستها، وسأكون سعيدة أيضًا بمعرفتها كصديقة، لأنني أيضًا كنت مهتمة بإيطاليا ذات يوم".

أغلقت باتي الباب برفق وتوجهت على رؤوس أصابع قدميها إلى المنزل عبر الممرات الخافتة.

"هل أحضرت أعواد الثقاب؟" نادى صوت نائم من غرفة نوم بريسيلا.

بدأت باتي حديثها قائلة: "أوه، أعواد الثقاب!" ضحكت. "لا، لقد نسيتها".

"لم أكن أعلم أنك ستتجزين أي شيء بعد أن بدأت في القيام به، باتي وايت."

"لقد أنجزت شيئًا ما الليلة، على أية حال"، ردت باتي، مع نغمة صغيرة من الانتصار في صوتها، "لكن ليس لدي أي فكرة كيف حدث أن فعلت ذلك"، أضافت بصراحة لنفسها.

وذهبت إلى السرير ونامت، وهي لا تعلم كم أنجزت، لأنها دون وعي وضعت الأساس لصداقة من شأنها أن تجعل مستقبل طالبة جديدة وحيدة ومعلمة وحيدة على حد سواء سعيدة.

الفصل الحادي عشر
"اللون المحلي"

لقد اكتشف كبار السن على المائدة الثالثة تسلية جديدة يمكنهم من خلالها التخلص من الملل الذي يصاحب انتظار ماجي في المطبخ بحثًا عن الطعام. وقد أطلقوا على اللعبة اسم "اللون المحلي"، تكريمًا لتعريف باتي وايت الشهير في حصة اللغة الإنجليزية، "اللون المحلي هو الذي يجعل الكذب يبدو صادقًا". وكان هدف اللعبة هو معرفة من يستطيع أن يكذب أكبر كذبة دون أن يتم اكتشافه، وكانت القاعدة الوحيدة التي تتطلبها اللعبة هي أن يتحرر الضحايا من خيبة الأمل قبل أن يغادروا المائدة.

كانت باتي هي المحرضة واللاعبة البطلة والضحية الأخيرة في اللعبة. وكان البارون مونشهاوزن نفسه ليخجل من بعض إبداعاتها، وكانت قصصها تُروى بجو من الصدق الساذج إلى الحد الذي جعل أكثرها غرابة تحظى بالمصداقية.

ربما كانت اللعبة في تصورها الأصلي بريئة بما فيه الكفاية، لكن القواعد لم تكن دائمًا متبعة بعناية كما كان ينبغي، وبدأت الفضائح الأكثر غرابة في الظهور في الكلية. تم استدعاء رئيس "المسيحيين" لقطع الكنيسة. لقد فشلت سمكة القرش في الفصل في أخلاقياتها، بل إنها فشلت في "النجاح". كانت كاثي فير ابنة عم البروفيسور هيتشكوك، وكانت تناديه "تومي" في

وجهه. أصبحت هذه، وأسوأ من ذلك بكثير، ملكية عامة، حتى أن التلفيقات الشخصية فيما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس، والتي كانت مخصصة فقط للاستهلاك الجامعي، وصلت إلى آذان أعضاء هيئة التدريس أنفسهم.

ذات يوم، ذهبت باتي إلى غرفة أحد الطلاب الصغار للقيام ببعض أعمال اللجنة، ووجدت الأطفال، على طريقة كبار السن، يستمتعون بسماع أجزاء صغيرة من ثرثرة الكلية.

"لقد سمعت شيئًا مضحكًا عن البروفيسور وينترز أمس"، قال أحد طلاب السنة الثانية.

"أخبرنا، ماذا كان؟" صرخت مجموعة من الأصوات.

"أود أن أسمع شيئًا مضحكًا عن البروفيسور وينترز، فهو الرجل الأكثر جدية الذي رأيته على الإطلاق"، علق أحد الطلاب الجدد.

"حسنًا،" استأنف الطالب في السنة الثانية، "يبدو أنه كان سيتزوج الأسبوع الماضي، وكانت جميع الدعوات موجودة، وكانت الهدايا كلها موجودة، عندما أصيبت العروس بالنكاف."

"حقا؟ كم هو مضحك!" جاءت جملة من الحاضرين المستمتعين.

"نعم - من كلا الجانبين، ولم يسبق لرجل الدين أن أجرى هذه العملية من قبل، لذا كان لا بد من تأجيل الحفل."

تجمد دم باتي. لقد تعرفت على القصة. كانت قصة أحد أبنائها، وقد خلت من زخارفها غير الضرورية.

"أين في العالم سمعت شيئًا سخيفًا مثل هذا؟" سألت بشدة.

"لقد سمعت لوسيل كارتر تحكي ذلك في حفلة حلوى في غرفة بوني كونوت الليلة الماضية،" أجاب الطالب في السنة الثانية بقوة، متأكدًا من أن المصدر كان موثوقًا.

تأوهت باتي قائلة: "وأعتقد أن كل واحدة من تلك الفتيات العشر المباركات قد أخبرت عشرة أخريات بذلك بحلول هذا الوقت، وأن الأمر محصور فقط في حدود الحرم الجامعي. حسنًا، لا يوجد كلمة واحدة من الحقيقة في ذلك. لوسيل كارتر لا تعرف ما تتحدث عنه. من المحتمل أن تكون هذه قصة، أليس كذلك؟" وأضافت بسخرية. "هل يبدو الأستاذ وينترز كرجل يجرؤ على التقدم لفتاة، ناهيك عن الزواج منها؟" وخرجت من الغرفة وتوجهت إلى الشقة التي تعيش فيها لوسيل.

قالت باتي، "لوسيل، ماذا تقصدين بنشر تلك القصة عن مرض النكاف الذي أصاب عروس البروفيسور وينترز؟"

أجابت لوسيل ببعض الدفء: "لقد أخبرتني بنفسك". كانت كائنًا مؤمنًا يتمتع بعقل حرفي في الأساس، وكانت دائمًا بعيدة عن بيئتها في العوالم الخيالية الرفيعة ذات اللون المحلي.

قالت باتي بغضب: "لقد أخبرتك بذلك! أيها الأحمق، هل تقصد أن تخبرني بأنك صدقت ذلك؟ لقد كنت ألعب فقط على اللون المحلي".

"كيف لي أن أعرف ذلك؟ لقد قلت ذلك كما لو كان صحيحًا."

"بالطبع"، قالت باتي، "هذه هي اللعبة. لن تصدقني لو لم أفعل ذلك".

"ولكنك لم تقل أبدًا أن هذا غير صحيح. أنت لا تتبع القاعدة."

"لم أكن أعتقد أن هذا ضروري. لم أتصور أبدًا أن أي شخص سيصدق مثل هذه القصة السخيفة."

"لا أرى كيف كان ذلك خطئي."

" بالطبع كان ذلك خطؤك. لا ينبغي لك أن تنشر قصصًا خبيثة عن أعضاء هيئة التدريس، فهذا أمر غير محترم. كانت القصة منتشرة في كل أنحاء الكلية بحلول هذا الوقت، وربما سمعها الأستاذ ويترز بنفسه. سوف يرسبك في الاختبارات النهائية ليدفع ثمنها، انظر إن كان سيفعل ذلك". وعادت باتي إلى المنزل، تاركة وراءها لوسيل التي أصابها تأنيب الضمير والغضب الشديد.

قبل حوالي شهر من إدخال اللون المحلي، بدأت باتي نشاطًا جديدًا، أشارت إليه بحيادية باعتباره "تشكيل الرأي العام" و"رفع مستوى الصحافة". وكانت الطريقة التي تم بها ذلك هي:

كانت الكلية، التي كانت مؤسسة متواضعة ومنعزلة تتوق فقط إلى الهدوء الأكاديمي، قد تعرضت مؤخرًا لاستغلال من قبل صحيفة مثيرة. ولم يخفف عدم صحة أي من القصص من حدة الإزعاج. فقد حاصرت الكلية مراسلون سمعوا شائعات ورغبوا في التحقق منها لنشرها حصريًا في "الرقيب" أو "المعلن" أو "النجم". كما أرادوا الحصول على صورة للسيدة بنتلي كما ظهرت في شخصية بورشيا، وبما أنها رفضت إعطائهم الصورة، فقد أعلنوا عن نيتهم "تزوير" صورة، وأكدوا لها بشجاعة أنها ستكون أكثر غرابة من الصورة الأصلية.

بلغت الأمور ذروتها عندما تعرضت بوني كونوت لإصابة في كاحلها أثناء لعب كرة السلة. وظهرت لها صورة بالحجم الطبيعي وهي ترتدي سترة صوفية ذات مظهر ذكوري وكرة سلة تحت ذراعها في إحدى الصحف المسائية في نيويورك، وأعلنت حشود من الرعب بلغ طولها ثلاث بوصات بالحبر الأحمر أن بطلة الرياضة وأشهر فتاة في المجتمع في الكلية على وشك الموت بسبب الإصابات التي تعرضت لها أثناء لعب كرة السلة.

لقد هجمت عائلة بوني المحترمة على الكلية في هيئة غاضبة بغرض اصطحابها إلى المنزل، وقد استطاعت هيئة التدريس التي كانت غاضبة بنفس القدر أن تهدئ من غضبها بصعوبة بالغة. وقد كتب الخريجون أن الألعاب العنيفة مثل كرة السلة لم تكن مقبولة في أيامهم، وأنهم يخشون أن تتدهور الكلية. وكتب الآباء

أنهم سوف يطردون بناتهم من الكلية إذا ما تعرضن لمثل هذه الدعاية، وبالطبع كان الرئيس المسكين عاجزًا تمامًا أمام الامتياز الأمريكي المجيد المتمثل في حرية التعبير.

أخيرًا توصلت الكلية إلى تدبير وقائي جزئيًا - وهو تقديم أخبارها الخاصة، وتم تشكيل مجموعة صحفية منظمة بانتظام بين الطلاب، برئاسة أحد أعضاء هيئة التدريس. كانت الصحف الأكثر احترامًا سعيدة جدًا بوجود مراسل من الداخل لا تحتاج الحقائق فيه إلى تحقيق، بينما لجأت الصحف الأقل احترامًا في الوقت المناسب إلى مجالات أكثر ثراءً من الفضائح ونسوا وجود الكلية بسعادة.

كانت باتي، التي اشتهرت بكونها "قرشًا إنجليزيًا"، قد تم تعيينها في منصبها كما ينبغي وتم تقديم صحيفة محلية لها. في البداية، كانت تشعر بمسؤولية كبيرة تجاه المنصب، وكانت تتجاهل عملها الجامعي بضمير حي من أجله، ولكن مع مرور الوقت، تلاشت هذه المشاعر الجديدة، وأصبحت ميزانياتها الأسبوعية أكثر سطحية.

ولعل اختيار باتي لهذه الصحيفة بالذات لم يكن بعيد النظر، ذلك أن المحرر كان يرغب في عمود أسبوعي لما وصفه بـ"الأخبار الثرثارة"، في حين كان من الحكمة أن يمنحها صحيفة مدينة لا تتطلب سوى بيان موجز للحقائق المهمة. ولا بد من الاعتراف بأن ميول باتي كانت تتسم بصبغة صفراء خفيفة، ومع وجود محرر مسرور يشجعها، كان من الصعب عليها أن تكبت حبها الكامن

"للألوان المحلية". ومع ذلك، كانت الصحيفة تحظى بتوزيع واسع النطاق بين أعضاء هيئة التدريس، وهو ما كان يميل إلى إحداث تأثير مؤدب.

لقد كان اليوم التالي لشجار باتي مع لوسيل هو يوم الجمعة، وكانت مشغولة بشكل مؤلم بتشكيل الرأي العام أسبوعيًا. لقد كان أسبوعًا قاحلا، ولم يكن هناك ما يمكن كتابته عنه.

لقد استعرضت بالتفصيل مجموعة من الموسوعات الفرنسية التي تم إهداؤها للمكتبة، وتحدثت بحماس عن مجموعة رائعة من عظام الفك الخاصة بالبقرة التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ والتي تم تقديمها إلى قسم علم الحفريات. لقد أعطت القائمة الكاملة للفتيات السبع عشرة اللاتي تم تكريمهن بالمنح الدراسية، وكتبت أسماءهن بالكامل بشق الأنفس، مع إرفاق كلمة "آنسة" لكل واحدة منهن، واسم المدينة والولاية بطول غير مختصر. ومع ذلك، لم يتجاوز عدد الصفحات عشر صفحات، واستغرق الأمر ثماني عشرة صفحة من كتابات باتي لإنشاء عمود.

نزلت إلى لوحة الإعلانات مرة أخرى، واكتشفت إشعارًا جديدًا كانت قد تجاهلته من قبل:

الجمعة 17 يناير. سيلقي البروفيسور جيمس هاركنر واليس من مرصد ليك محاضرة في القاعة، في الساعة الثامنة، حول "نظريات النظام النجمي".

نظرت باتي إلى الإشعار دون أي انفعال. لم يكن يبدو قابلاً للتوسع، ولم تشعر بأي اهتمام بالنظام

النجمي. ومع ذلك، ذكر التقرير الموجز للمحاضر، الذي ألحق بالإشعار، أن البروفيسور واليس كان أحد أشهر علماء الفلك الأحياء، وأنه أجرى تحقيقات أصلية مهمة.

"لو كنت أعرف أي شيء عن علم الفلك"، فكرت ياسة، "ربما أكون قادرة على نشره على صفحتين".

توجه أحد معارف باتي إلى لوحة الإعلانات.

"هل سمعت من قبل عن هذا الرجل؟" سألت باتي وهي تشير إلى الإشعار.

"أبدًا، ولكنني لست عالم فلك."

"أنا أيضًا لست كذلك"، قالت باتي. "أتساءل من هو؟" أضافت بحسرة. "يبدو أنه مشهور جدًا، وأود حقًا أن أعرف شيئًا عنه".

فتحت الفتاة عينيها في دهشة من هذا التعطش للمعلومات المجانية، فلم يكن هذا يتفق مع سمعة باتي: وبعد ذلك، عندما تم التأكيد في حضورها على أن باتي وايت ذكية ولكنها سطحية، أكدت بقوة أن باتي أعمق مما يعتقد الناس. فكرت للحظة، ثم عادت قائلة: "لوسيل كارتر تدرس علم الفلك، يمكنها أن تخبرك عنه".

" هذا ما فعلته. لقد نسيت الأمر"، واتجهت باتي نحو غرفة لوسيل.

وجدت عددًا من الفتيات يجلسن على قطع الأثاث المختلفة، يأكلن الفادج ويناقشن مآسي أحد أفراد عائلة ميترلينك.

"ما هذا؟" قالت باتي. "حفلة؟"

"أوه، لا،" قالت لوسيل، "فقط جلسة إضافية من درس نظرية الدراما. لا تخافي، هناك زميلتك في الغرفة على المقعد المجاور للنافذة."

"مرحبًا، بريس. ماذا تفعلين هنا؟" قالت باتي وهي تغمس القليل من الفدج بملعقة. (كان هناك خلاف حول المدة التي يجب أن يغلي فيها.)

"أقوم فقط بزيارة اجتماعية. ماذا تفعل؟ اعتقدت أنك ستسرع وتنتهي من المكالمة حتى تتمكن من الذهاب إلى وسط المدينة لتناول العشاء."

"أنا كذلك،" قالت باتي، بشكل غامض، "لكنني أشعر بالوحدة."

بعد أن اتجه الحديث مرة أخرى إلى ميترلينك، اغتنمت الفرصة لتسأل لوسيل: "من هو هذا الرجل المتخصص في علم الفلك الذي سيلقي محاضرة الليلة؟ إنه مشهور جدًا، أليس كذلك؟"

"أجل،" قالت لوسيل. "لقد كان البروفيسور فيلبس يتحدث عنه كل يوم خلال الأسبوع الماضي."

تابعت باتي قائلة: "أين يقع مرصد ليك على أية حال؟ لا أستطيع أن أتذكر على الإطلاق ما إذا كان في كاليفورنيا أم على قمة بايكس بيك".

فكرت لوسيل للحظة وقالت: "إنه في دبلن، أيرلندا".

سألت باتي في دهشة: "دبلن، أيرلندا؟". "أقسم أن هذا المكان كان في كاليفورنيا. هل أنت متأكدة من أنك تعرفين مكانه، لوسيل؟"

" بالطبع أنا متأكد. ألم نكن على علاقة جيدة منذ ثلاثة أيام متواصلة؟

كاليفورنيا! لا بد أنك مجنونة يا باتي. أعتقد أنه من الأفضل أن تختاري علم الفلك."

"أعرف ذلك"، قالت باتي بخنوع. "كنت سأفعل ذلك، لكنني سمعت أن الأمر كان صعبًا للغاية، وفكرت أنه من حقك في السنة الأخيرة أن تأخذ الأمر ببساطة. لكن، كما تعلم، هذا هو أطرف شيء في مرصد ليك، لأنني أعرف الكثير عنه حقًا - قرأت مقالاً عنه منذ فترة قصيرة، ولا أعرف كيف حصلت على الانطباع، لكنني كنت متأكدًا تقريبًا من أنه يقع في الولايات المتحدة. هذا يُظهر فقط أنه لا يمكنك أبدًا التأكد من أي شيء".

"لا،" قالت لوسيل، "إنه ليس آمنًا."

سألت باتي "هل الأمر مرتبط بجامعة دبلن؟" فأجابت لوسيل "أعتقد ذلك".

وتابعت باتي وهي تتحمس لعملها: "وهذا الشخص المتخصص في علم الفلك، أعتقد أنه إيرلندي إذن".

"بالطبع"، قالت لوسيل. "إنه شخص مشهور جدًا".

سألت باتي: "ماذا فعل؟". "لقد كتب على لوحة الإعلانات أنه توصل إلى بعض الاكتشافات المهمة. لكنني أفترض أنها تفاصيل فنية مخيفة لم يسمع بها أحد من قبل".

"حسنًا"، قالت لوسيل وهي تفكر، "لقد اكتشف

حلقات زحل ودرب التبانة".

"حلقات زحل! يا إلهي، كنت أظن أن هذه الحلقات قد تم اكتشافها منذ زمن بعيد. لا بد أنه رجل عجوز للغاية. أتذكر أنني قرأت عنها عندما كنت طفلاً رضيعاً بين ذراعي."

"لقد حدث ذلك منذ فترة طويلة"، قالت لوسيل. "ثماني أو تسع سنوات على الأقل".

تابعت باتي، وهي تبدي عدم تصديقها: "ودرب التبانة! لا أستطيع أن أفهم كيف كان بوسع الناس أن يساعدوا في اكتشاف ذلك منذ فترة طويلة. كان بوسعي أن أفعل ذلك بنفسي، ولا أدعي أنني أعرف أي شيء عن علم الفلك".

"أوه، بالطبع،" سارعت لوسيل إلى التوضيح، "لقد لوحظت هذه الظاهرة من قبل، ولكن لم يتم تفسيرها أبداً."

قالت باتي وهي تسجل ملاحظاتها سراً: "أرى ذلك. لا بد أنه رجل مهم للغاية. كيف حدث أن فعل كل هذا؟"

"لقد صعد في البالون"، قالت لوسيل بشكل غامض.

"بالون! يا لها من متعة!" صاحت باتي، وقد استيقظت غريزتها الصحفية على الرائحة. "إنهم يستخدمون البالونات أكثر بكثير في أوروبا مما يفعلون هنا".

قالت لوسيل: "أعتقد أنه يحمل بالونه معه هنا في أمريكا، فهو لا يسافر أبداً بدونه".

سألت باتي: "ما الفائدة من ذلك؟"، وتابعت وهي تقدم تفسيرها الخاص: "أعتقد أن ذلك يقربه كثيرًا من النجوم".

"هذا هو السبب بلا شك"، قالت لوسيل.

تنهدت باتي قائلة: "أتمنى أن يرسله إلى هنا. هل تعرف أي تفاصيل أخرى مثيرة للاهتمام عنه؟"

"لا،" قالت لوسيل، "لا أستطيع التفكير في أي شيء آخر في الوقت الحاضر."

قالت باتي "إنه بالتأكيد الأستاذ الأكثر إثارة للاهتمام الذي سمعت عنه على الإطلاق، ومن الغريب أنني لم أسمع عنه من قبل".

"يبدو أن هناك الكثير من الأشياء التي لم تسمع عنها من قبل"، لاحظت لوسيل.

"نعم،" اعترفت باتي، "هناك."

"حسنًا، باتي،" قالت بريسيلا، وهي تخرج من المناقشة على الجانب الآخر من الغرفة، "إذا كنتِ ذاهبة لتناول العشاء معي، فمن الأفضل أن تتوقفي عن العبث مع لوسيل، وتعودي إلى المنزل وتنجزي عملك."

قالت باتي وهي تنهض بسرعة: "حسنًا، وداعًا يا فتيات. تعالوا لرؤيتي وسأعطيكم بعض الفدج الجاهز. شكرًا لك على المعلومات"، ثم نادت لوسيل.

وفي يوم الاثنين بعد الظهر، عادت باتي وبريسيلا، مع فتاتين أو ثلاث فتيات أخريات، يتجولن عائدات من البحيرة، وهن يهززن زلاجاتهن فوق أذرعهن.

"تفضلوا بالدخول يا فتيات، وتناولوا بعض الشاي الساخن"، قالت بريسيلا عندما وصلوا إلى باب الدراسة.

مظروفًا من على الطاولة: "هذه ملاحظة لباتي. تبدو رسمية للغاية. لابد أنها وصلت في بريد الكلية. افتحيها يا باتي، ولنرى ما الذي رسبت فيه".

قالت باتي، "يا إلهي! لقد اعتقدت أن هذه عادة لم أعد أمارسها منذ السنة الأولى في الجامعة".

تجمعوا حولها وقرأوا المذكرة التي كانت مكتوبة فوق كتفها. لم يكن لدى باتي أي أسرار.

المرصد، 20 يناير.

السيدة باتي وايت.

عزيزتي السيدة وايت: لقد علمت أنك مراسلة صحيفة "سانترداي إيفيننج بوست ديسباتش"، وأود أن ألفت انتباهك إلى خطأ خطير إلى حد ما وقع في عدد الأسبوع الماضي. لقد ذكرت أن مرصد ليك يقع في دبلن بأيرلندا، بينما يقع، كما هو الحال في المعلومات العامة، بالقرب من سان فرانسيسكو بكاليفورنيا. إن البروفيسور جيمس هاركنر واليس ليس أيرلنديًا، فهو أمريكي. ورغم أنه أجرى بعض التحقيقات المهمة للغاية، إلا أنه لم يكتشف حلقات زحل ولا مجرة درب التبانة.

مع خالص تحياتي،

هوارد د. فيلبس.

"إنها من البروفيسور فيلبس - ماذا يمكن أن يعني؟" قال التوأم في حيرة.

"أوه باتي،" تأوهت بريسيلا، "أنت لا تقصدين أن تقولي أنك في الواقع تؤمنين بكل تلك الأشياء؟"

" بالطبع صدقتها. كيف لي أن أعرف أنها تكذب؟"

"لم تكن تكذب. لا تستخدم مثل هذه اللغة المتهورة."

"أود أن أعرف ما تسميه إذن؟" قالت باتي بغضب.

"لون محلي يا عزيزتي، مجرد لون محلي. الدودة سوف تتحول، كما تعلمين." "لماذا لم تخبريني؟" صرخت باتي.

"لم أكن أتصور أبدًا أنك تصدقها. كنت أعتقد أنك تمزح طوال الوقت."

"ما الأمر يا باتي؟ ماذا فعلت؟" سأل الآخرون، منقسمين بين شعور مبرر بالفضول والشعور بأنهم يجب أن يتقاعدوا قبل هذه المأساة المنزلية.

قالت باتي بمرارة: "أوه، أخبرهم. أخبر كل من تراه. اصرخ بذلك من قبة المرصد. قد يكون الأمر كذلك، فسوف ينتشر الأمر في جميع أنحاء الكلية في غضون ساعتين".

شرحت بريسيلا، وبينما كانت تشرح، بدأ الجانب المضحك من الأمر يخطر على بالها. وحين انتهت، كان الجميع - باستثناء باتي - قد أصيبوا بالهستيريا.

"المحرر المسكين"، قالت بريسيلا. "إنه يبحث دائمًا عن سبق صحفي، وبالتأكيد حصل على سبق صحفي هذه

المرة".

"أين هي يا باتي، الصحيفة؟" قالت بوني وهي تنهد. "لقد ألقيتها بعيدًا"، قالت باتي بغضب.

أخرجته بريسيلا من سلة المهملات، والمحنى الأربعة عليه بسعادة.

عالم فلك إيرلندي بارز يقضي بضعة أسابيع في أمريكا ويلقي محاضرات في الكليات الرئيسية - اكتشافه الشهير لحلقات زحل الذي تم أثناء صعوده بالونًا على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم في الهواء - على الرغم من أن هذه هي زيارته الأولى للولايات المتحدة، إلا أنه يتحدث بلهجة لاهوتية خفيفة - الابن المخلص لإيرين العجوز:

"باتي، باتي! وأنت، من بين كل الناس، أن تكون ساذجًا إلى هذا الحد!"

"وسيكتب والدا البروفيسور جيمس هاركنر واليس إلى بريكسي بعد ذلك ليقولا إن ابنهما لا يستطيع إلقاء المحاضرات هنا بعد الآن إذا تعرض لهذا النوع من الأشياء."

"إنه أمر مقززا" قالت بوني كونوت بمشاعر.

"عندما تنتهي من الضحك، أتمنى أن تخبرني بما يجب أن أفعله." "أخبر البروفيسور فيلبس أن الأمر كان مجرد زلة قلم."

قال التوأم: "إن زلة القلم بمقدار نصف عمود أمر جيد".

"أعتقد أنكن أيها الفتيات وحشيات عندما تضحكن

بينما من المحتمل أن يتم طردي في هذه اللحظة."

"لا يأتي اجتماع هيئة التدريس إلا في الساعة الرابعة"، قالت بوني.

جلست باتي بجانب المكتب ودفنت رأسها بين ذراعيها. قالت بريسيلا: "باتي، أنت لا تبكي، أليس كذلك؟"

"لا،" قالت باتي بوحشية، "أنا أفكر."

"لن تفكر أبدًا في أي شيء يفسر ذلك."

رفعت باتي رأسها وكأنها تلقت الإلهام وقالت: "سأخبره بالحقيقة".

"لا تفعل أي شيء متهور كهذا" توسل التوأم.

"هذا بالطبع هو الشيء الوحيد الذي يمكنك فعله"، قالت بريسيلا. "اجلس واكتب له مذكرة، وسأعدك بأنني لن أضحك حتى تنتهي."

وقفت باتي وقالت: "أعتقد أنني سأذهب لرؤيته".

"أوه، لا. اكتب له رسالة. الأمر أسهل كثيرًا."

"لا،" قالت باتي، بكل كرامة، "أعتقد أنني أدين له بتفسير شخصي. هل شعري بخير؟ إذا كشفتم هذا الأمر لأي شخص قبل عودتي، فلن أخبركم بأي شيء يقوله"، أضافت وهي تغلق الباب.

عادت باتي بعد نصف ساعة، في الوقت الذي كانا فيه على وشك تناول الشاي. نظرت حول الغرفة المظلمة، فلم تجد سوى أربعة وجوه تنتظر قدوم

أحدهم، فجلست بهدوء على وسادة على الأرض ومدت يدها لتشرب كوبًا من الشاي يتصاعد منه البخار.

ماذا قال؟ ما الذي أبقاكم لفترة طويلة؟

"أوه، لقد توقفت في المكتب لتغيير المواد الاختيارية الخاصة بي، وهذا تسبب في تأخيري."

"هل تقصد أن تخبرني أن الإنسان جعلك تختار علم الفلك؟" سألت بريسيلا بسخط.

"بالتأكيد لا"، قالت باتي. "لم يكن ينبغي لي أن أفعل ذلك لو كان هو من فعل ذلك".

"أوه باتي، أعلم أنك تحبين المزاح، لكنني أعتقد أن هذا أمر مقزز. أنت تعلمين أننا في حالة من الترقب. أخبرينا بما حدث."

قالت باتي وهي تجمع تنورتها بهدوء: "حسنًا، لقد أخبرته بالضبط كيف كان الأمر. لم أخفِ أي شيء - حتى العروس المصابة بالنكاف".

"هل كان غاضبًا أم ضحك؟"

قالت باتي: "لقد ضحك حتى ظننت أنه سيسقط من على كرسيه، فبحثت حولي بقلق عن بعض الماء وجرس الاستدعاء. إنه يتمتع حقًا بحس فكاهة مدهش بالنسبة لعضو هيئة التدريس".

"هل كان لطيفا؟"

"نعم"، قالت باتي، "لقد كان عزيزًا. عندما انتهى من

مناقشة الحقيقة الشاملة، سألته عما إذا كان بإمكاني اختيار علم الفلك، فقال إنني سأجده صعبًا للغاية في الفصل الدراسي الثاني، لكنني أخبرته أنني على استعداد للعمل، وقال إنني أظهرت حقًا قدرة رائعة على تفسير الظواهر، وإذا كنت جادًا فسوف يسعد بوجودي في الفصل".

"أعتقد أن رجلاً متسامحًا مثله ينبغي أن يتم انتخابه"، قالت بريسيلا.

قالت بوني: "من المؤكد أنك تتمتع بشجاعة أكبر مما كنت أتصور. لم يكن بوسعي أبدًا أن أذهب وأشرح الأمر لهذا الرجل في العالم الواسع".

ابتسمت باتي بحذر وقالت بلهجة من يشرح قانونًا طبيعيًا: "عندما يتعين عليك أن تشرح لامرأة، فمن الأفضل أن تكتب مذكرة، ولكن عندما يتعلق الأمر برجل، اشرح دائمًا شخصيًا".

الفصل الثاني عشر
مقتضيات الآداب

قالت باتي: "لو كنت أنا من اخترع قواعد الإتيكيت، كان ينبغي لي أن أجعل زيارات الحفلات مستحقة الدفع بعد عام واحد من التاريخ، ثم كان ينبغي لي أن أسمح بفترة سماح مدتها ثلاثة أيام في النهاية".

"في هذه الحالة" قالت بريسيلا، "أعتقد أنك سوف تتجنب زيارة السيدة ميلارد على الإطلاق."

"بالضبط"، قالت باتي.

السيدة ميلارد - التي يشار إليها عادة بالسيدة بريكسي - تدعو كبار السن سنويًا إلى العشاء في مجموعات تضم عشرة أشخاص. كانت باتي، التي جاء دورها قبل فترة قصيرة بسبب سوء حظ، في المستوصف في ذلك الوقت، ولكن على الرغم من أنها فاتتها المتعة، فقد وجدت الآن أنه من الضروري أن تقوم بهذه الزيارة.

"بالطبع"، استأنفت، "أستطيع أن أفهم لماذا ينبغي أن نتوقع منك الاتصال إذا حضرت الحفل وتشاركت في الطعام، ولكن ما لا أستطيع فهمه هو لماذا يجب على مواطن مسالم يرغب فقط في المشي بخطوات بطيئة، عند تلقي دعوة غير مرغوب فيها على الإطلاق، أن يجد فجأة أنه من الواجب عليه أن يرتدي أفضل ملابسه وأفضل قبعاته وقفازاته من أجل دعوة أشخاص بالكاد يعرفهم".

قالت بريسيلا "إن أجناسك مختلطة إلى حد ما".

قالت باتي: "هذا خطأ اللغة. أعتقد أن المنطق صحيح. يمكنك أن ترى ما سيحدث،" تابعت، "إذا نفذته إلى نهايته المنطقية. لنفترض، على سبيل المثال، أن كل امرأة قابلتها في هذه المدينة قررت لجأة دعوتي إلى العشاء. هنا - أنا - غير مشتبه بها تمامًا وبريئة من أي شر، بسبب قانون تعسفي بحت لم أساهم في وضعه - لن أضطر إلى الجلوس وكتابة مائة ندم فحسب، بل سأضطر أيضًا إلى إجراء مائة مكالمة خلال الأسبوعين المقبلين. يجعلني أفكر في ذلك أرتجف!"

"لا أعتقد أنك بحاجة للقلق بشأن هذا الأمر، باتي، بالطبع نحن نعلم أنك مشهورة، ولكنك لست مشهورة إلى هذا الحد."

"لا،" قالت باتي، "لم أقصد أنني أعتقد أنني يجب أن أتلقى هذا العدد الكبير من الدعوات. الأمر فقط أن المرء معرض للخطر المستمر."

أثناء سير هذه المحادثة كانت جورج ميريلز مسترخية على الأريكة بجوار النافذة، تقرأ كتاب "تاجر البندقية" بطريقة غير عاطفية لا يمكن لمدرس نظرية الدراما أن يمتدحها كثيرًا. وبعد أن أصبحت الغرفة مظلمة للغاية بحيث لا يمكن قراءتها، ألقت بالكتاب وهي تتثاءب. وقالت: "كان من الممكن أن يكون الأمر مزحة على بورشيا، لو اختار باسانيو التابوت الخطأ". ثم حولت انتباهها إلى الحرم الجامعي بالخارج. كانت مجموعات من الفتيات قادمات على طول الطريق من البحيرة، وصوت أصواتهن، الممزوج بالضحك ورنين

الزلاجات، يطفو عبر الغسق المتجمع. وعبر مساحات الثلج والأشجار العارية بدأت الأضواء تتلألأ في المهاجع الأخرى، بينما كانت الخطوط العريضة غير المنتظمة لمنزل الرئيس ترتفع على مسافة أقرب، وبصورة أكثر وضوحًا.

قالت جورجي وهي تضع أنفها على الزجاج: "باتي، إذا كنتِ تريدين حقًا التخلص من هذه المكالمة، فهذه فرصتك. السيدة ميلارد قد خرجت للتو".

هرعت باتي إلى غرفة نومها وبدأت في إخراج أدراج المكتب. صاحت بصوت متألم: "بريسيلا، هل تتذكرين أين أحتفظ ببطاقاتي؟"

"إنها السادسة وعشر دقائق، باتي، لا يمكنك الذهاب الآن."

"نعم، أستطيع. لا يهم الوقت، طالما أنها خارج المنزل. سأذهب كما أنا."

"ليس في عباءة الجولف!"

ترددت باتي للحظة. ثم اعترفت قائلة: "حسنًا، أعتقد أن الخادم قد يخبرها بذلك. سأرتدي قبعة". وبعد المزيد من الضرب على أدراج المكتب، ظهرت مرتدية قبعة مخملية سوداء مزينة بالدانتيل، وسترة بنية اللون من بدلتها فوق بلوزتها الحمراء، وتنورة زرقاء خاصة برياضة الجولف وحذاءً متسخًا للغاية.

"باتي، أنت عار على الغرفة!" صرخت بريسيلا. "هل تقصدين أن تخبريني أنك ستذهبين إلى السيدة ميلارد

مرتديةً تنورة قصيرة وحذاء التزلج البشع؟"

"لن ينظر الخادم إلى قدمي، فأنا جميلة للغاية من الأعلى"، وطرقت باتي الباب خلفها.

جلس جورجي وبريسيلا على النافذة لمشاهدة تقدم المكالمة.

قالت بريسيلا وهي تلهث: "انظري، هناك السيدة ميلارد تدخل من الباب الخلفي".

"وهناك باتي. يا إلهي، لكنها تبدو مضحكة!"

"اتصل بها مرة أخرى" صرخت بريسيلا وهي تحاول بشدة فتح النافذة.

"اتركوها وشأنها"، ضحكت جورجي، "سيكون من الممتع أن نتفاخر بها". فتحت النافذة فجأة. "باتي! باتي!" صرخت بريسيلا.

استدارت باتي ولوحت بيدها بسخرية وقالت: "لا أستطيع التوقف الآن، سأعود بعد لحظة" ثم انطلقت مسرعة حول الزاوية.

وقف الاثنان يراقبان المنزل لعدة دقائق، متوقعين حدوث انفجار ما. لكن لم يحدث شيء. ابتلع القبر باتي كما لو كانت تبتلعها، ولم يصدر عن المنزل أي إشارة. لذا هزا كتفيهما وارتديا ملابس العشاء وفقًا للفلسفة التي تمنحها الحياة المليئة بالانزعاج والمفاجآت.

لقد انتهى نصف العشاء، وانتهت الطاولة من مناقشة وفاة باتي، عندما دخلت تلك الشابة بهدوء، وابتسمت في الوجوه المتوقعة، وسألت عن نوع الحساء الذي

تناولوه.

"حساء الفاصوليا، لم يكن جيدًا"، قال جورج بفارغ الصبر. "ماذا حدث؟ هل كانت المكالمة جيدة؟"

"لا، ماجي، لا أرغب في تناول أي حساء الليلة. فقط أحضري لي بعض شرائح اللحم، من فضلك."

"باتي!" في جوقة من التوسل، "ماذا حدث؟"

قالت باتي بلطف: "آه، أرجو المعذرة. نعم، شكرًا لك، لقد تلقيت مكالمة ممتعة للغاية. هل يمكنني أن أزعجك من أجل الخبز، لوسيل؟"

"باتي، أعتقد أنك مزعجة"، قالت جورجي. "أخبرينا بما حدث". "حسنًا"، بدأت باتي، بطريقة مريحة، "قلت للخادم، هل السيدة

"هل ميلارد هنا؟"، فقال لي (دون أن يبتسم حتى)، "لست متأكدًا يا آنسة، هل يمكنك الدخول إلى غرفة الرسم وسأرى". كنت سأخبره أنه لا داعي له، لأنني أعلم أنها خارجة، لكنني اعتقدت أنه ربما سيبدو الأمر أفضل قليلاً إذا انتظرت وتركته يكتشف الأمر بنفسه. لذا دخلت وجلست على كرسي لويس كواترز المطرز باللونين الوردي والأبيض. كانت هناك مرآة كبيرة أمامي، وكان لدي متسع من الوقت لدراسة التأثير، والذي أقر بأنه كان مزيجًا تافهًا".

"شيء تافه"، وافق جورجي.

تابعت باتي قائلةً: "بدأت أشعر بالتوتر خوفًا من مجيء أحد أفراد العائلة، عندما عاد الرجل وقال، "ستأتي

السيدة ميلارد في غضون دقيقة واحدة".

"لو رأيتك في تلك اللحظة، جورج ميريلز، لكانت هناك معركة، وقتل، وموت مفاجئ. كان أول ما خطر ببالي هو الهروب، لكن الرجل كان يحرس الباب، وكانت السيدة بريكسي تحمل بطاقتي. وبينما كنت أحاول بجنون التفكير في عذر مقبول لارتدائي، دخلت السيدة، ونهضت وحييتها بلطف، وقد يقول المرء إنه كان يتدفق. تحدثت بسرعة كبيرة وحاولت تنويمها مغناطيسيًا، حتى تظل عيناها على وجهي، لكن دون جدوى: رأيتهم يتجهون إلى أسفل، وسرعان ما عرفت من تعبير وجهه المسلي أنهم وصلوا إلى حذائي.

تابعت باتي وهي تقترب من موضوعها: "لم يعد إخفاء الحقيقة ممكنًا. لقد استجمعت قواي واعترفت بالحقيقة الدامغة. أي نوع من الآيس كريم هذا؟" سألت وهي تنحني إلى الأمام وتنظر بقلق إلى خادمة تمر. "لا تخبريني أنهم يعطوننا توت العليق مرة أخرى!"

"لا، إنها فانيليا. هيا يا باتي." "حسنًا، أين كنت؟"

"لقد أخبرتها الحقيقة للتو."

"أوه، نعم. قالت إنها كانت ترغب دائمًا في مقابلة فتيات الكلية بشكل غير رسمي ومعرفتهن كما هن، وكانت سعيدة جدًا بهذه الفرصة. وجلست هناك، أبدو مثل منظار متعدد الألوان وأشعر وكأنني أحمق، وكانت تعتبر أنني أتصرف بشكل طبيعي تمامًا. مجاملة، أليس كذلك؟ في هذه المرحلة تم الإعلان عن العشاء، ودعتني للبقاء - أصرت بشدة، في الواقع، للتعويض،

كما قالت، عن الشخص الذي فاتني عندما كنت مريضًا في المستوصف." نظرت باتي حول الطاولة بابتسامة تذكرني بما حدث.

"ماذا قلت؟ هل رفضت؟" سألت لوسيل.

"لا، لقد قبلت، وأنا هناك الآن، أتناول فطيرة كبد الإوز." "لا، حقًا، باتي، ماذا قلت؟"

"حسنًا"، قالت باتي، "أخبرتها أن هذه ليلة الآيس كريم في الكلية، وأنني أكره تفويتها، ولكن غدًا ستكون ليلة لحم الضأن، وهو ما لا أمانع في تفويته على الإطلاق، لذا إذا كانت ستترك لي الفرصة لنقل دعوتها، فسأقبلها غدًا بكل سرور".

"باتي،" هتفت لوسيل بنبرة مروعة، "لم تقولي ذلك!" "فقط القليل من اللون المحلي، لوسيل،" ضحكت بريسيلا.

"لكن"، اعترضت لوسيل، "لقد وعدنا بعدم اللعب بالألوان المحلية بعد الآن ".

"ألم تتعلم"، قالت بريسيلا، "أن باتي لا تستطيع العيش بدون اللون المحلي أكثر مما تستطيع العيش بدون طعام؟ إنه متأصل في طبيعتها".

"لا يهم"، قالت باتي بطيبة خاطر، "قد لا تصدقني الآن، ولكن غدًا في المساء، عندما أرتدي ملابس جميلة، وأتبادل القصص مع بريكسي وأتناول سلطة جراد البحر، بينما أنت هنا تتناول لحم الضأن، حينها ربما ستندم".

الفصل الثالث عشر
حادث بدون تفاصيل

"أحب رائحة البارود"، قالت باتي. "البارود أم مسحوق الخبز؟"

وبما أن باتي كانت في تلك اللحظة تدفن أنفها في علبة من بودرة الوجه، فقد اعتقدت أنه ليس من الضروري أن تجيب.

"لقد أعاد إليّ شبابي"، تابعت. "لقد امتزجت أفضل أوقات حياتي بالبودرة والأحمر الخدود ـ ليالي عيد ميلاد واشنطن، وعروض المسرحيات الشعبية، والحفلات التنكرية، والمسرحيات في المدارس الداخلية، وحتى لوحات الأم أوزة عندما كنت ـ"

قاطع جورجي ذكريات باتي، الذي كان يتجول ذهابًا وإيابًا على طول الأجنحة بقلق. "من الغريب أن بعض الممثلين لم يأتوا. طلبت منهم أن يكونوا هنا مبكرًا، حتى نتمكن من تجهيزهم جميعًا وعدم التسرع في النهاية".

"أوه، هناك وقت كاف"، قالت باتي، وهي تشعر بالارتياح. "لم تبلغ الساعة السابعة بعد، وإذا كانوا سيرتدون ملابسهم في غرفهم فلن يستغرق الأمر أي وقت هنا فقط لتزيينهم ووضع شعرهم المستعار. إنه فريق صغير نسبيًا، كما ترى. الآن، في ليلة احتفالات المثلثات، عندما كان علينا أن نصنع ثلاث بالهات كاملة ولم يكن لدينا سوى صندوق واحد من المكياج، كنا في عجلة من أمرنا. اعتقدت أنني لن أعيش لأرى

الستار يسدل. هل تتذكر بدلة البريد المتسلسل التي صنعناها لبوني كونوت من قماش الصحون السلكي؟ استغرق الأمر ثلاثة وستين سنتًا، وكان المتجر الذي يبيع بعشرة سنتات متشككًا للغاية بشأن تأجيرها لنا، ثم بعد العمل بكل ثانية متاحة لمدة ثلاثة أيام على الشيء، وجدنا في اللحظة الأخيرة أننا لم نترك حفرة كبيرة بما يكفي لتدخل منها، و-"

"أوه، ابقي هادئة، باتي"، قال جورج بتوتر، "لا أستطيع أن أتذكر ما يجب أن أفعله عندما تتحدثين طوال الوقت".

قد يُعذر مدير المسرح عشية إنتاج مسرحية جديدة، حيث تتعرض سمعته للخطر، لكونه سريع الانفعال بعض الشيء. لم تفعل باتي شيئًا سوى هز كتفيها ونزلت عبر باب المسرح إلى القاعة نصف المضاءة، حيث وجدت كاثي فير تتجول ذهابًا وإيابًا في الممر الأوسط بطريقة تبدو بلا هدف.

"مرحبا كاثي"، قالت باتي، "ماذا تفعلين هنا؟"

"أنا رئيس الموظفين، وأردت أن أرى ما إذا كان هؤلاء الطلاب الحمقاء في السنة الثانية قد خلطوا الأرقام مرة أخرى."

قالت باتي وهي تجلس وتضغط على ركبتيها: "يبدو لي أنهما قريبان بعض الشيء من بعضهما البعض".

"نعم، أعلم ذلك، لكن لا يمكنك إدخال ثمانمائة شخص إلى هذه القاعة بأي طريقة أخرى. عندما

نجمعهم، سيضطرون إلى الجلوس في هدوء، هذا كل شيء. ماذا تفعل هنا بنفسك؟" تابعت. "لم أكن أعلم أنك عضو في اللجنة. أم أنك تساعد جورج فقط؟"

"أنا في فريق التمثيل"، قالت باتي.

"أوه، هل أنت كذلك؟ لقد شاهدت البرنامج اليوم، ولكنني نسيته. لطالما تساءلت لماذا لم تشارك في أي من مسرحيات الفصل."

تنهدت باتي قائلة: "إن الحظ وأعضاء هيئة التدريس ضد هذا. كما ترى، لم يكتشفوا قدراتي التمثيلية قبل امتحانات السنة الأولى، وبعد الامتحانات، عندما طُلب مني المشاركة في المسرحية، اعتقد أعضاء هيئة التدريس أنني أستطيع قضاء الوقت في دراسة اللغة اليونانية بشكل أفضل. في وقت المسرحية في السنة الثانية، كنت مشغولة بشيء آخر ولم أستطع الخدمة، وفي هذا العام حُرمت للتو من امتيازاتي بسبب عودتي متأخرة بعد عيد الميلاد".

"لكنني أعتقد أنك قلت أنك كنت فيه؟"

"أوه،" قالت باتي، "إنه جزء صغير، واسمي لا يظهر."

"ما نوع هذا الجزء؟"

"أنا حادث."

"حادث؟"

"نعم، "حادث تصادم في الخارج". يقول اللورد بروملي، "سينثيا، سأتحدى كل شيء من أجلك. سأتبعك إلى أقاصي الأرض". في هذه اللحظة، يُسمع

صوت تصادم في الخارج. قالت باتي بفخر، "أنا الحادث. أجلس خلف شرفة مضاءة بالقمر في مساحة تبلغ حوالي قدمين مربعين، وألقي مدخنة مصباح في صندوق. قد لا يبدو هذا جزءًا مهمًا للغاية، لكنه المحور الذي تدور حوله الحبكة بأكملها".

"أتمنى أن لا تصاب بالخوف من المسرح"، ضحكت كاثي.

قالت باتي: "سأحاول ألا أفعل ذلك. ها هو الخادم واللورد بروملي وسينثيا. علي أن أذهب وأصلح الأمر بينهما".

"لماذا تقوم بتأليف الناس، إذا لم تكن في اللجنة؟"

"أوه، ذات مرة، خلال فترة من الضعف العقلي، أخذت دروسًا في الرسم على الخزف، ومن المفترض أن أعرف كيف أفعل ذلك. وداعًا."

"وداعًا. إذا حصلت على أي زهور، سأرسلها لك بواسطة أحد الموظفين". قالت باتي: "افعل ذلك. أنا متأكدة من أنني سأحصل على الكثير منها".

خلف الكواليس كان كل شيء في حالة من الارتباك المبهج. كانت جورجي، مرتدية تنورة قصيرة، وقد لففت أكمام قميصها حتى الخصر، وتمسك دفتر ملاحظات في يدها، تقف في منتصف المسرح لتوجيه المغيرين للمشهد واللجنة المشتتة. كانت باتي، في "غرفة الخضر"، ترأس فريق التمثيل، وهي تحمل قدم أرنب في إحدى يديها والأخرى مطلية بدهانات دهنية حمراء

وزرقاء.

"أوه، باتي،" اعترضت سينثيا، بنظرة مروعة في المرآة، "أنا أبدو مثل فتاة صغيرة أكثر من كوني بطلة."

"هذه هي الطريقة التي يجب أن تبدو بها"، ردت باتي. "هيا، انتظري حتى أضع لمسة أخرى على ذقنك."

ناشدت سينثيا اللورد برومللي المخلص، الذي كان يجلس في الخلفية، وسمح للسيدات بالمغادرة أولاً. "انظري، بوني، ألا تعتقدين أنني حمراء للغاية؟ أعلم أن كل شيء سيزول عندما تقبليني".

"إذا كان الأمر سهلاً مثل هذا، فسوف تكونين أكثر حظًا من معظم الأشخاص الذين أصنعهم"، وابتسمت باتي بوعي عندما تذكرت كيف غرقت بريسيلا في نصف الليل بمناسبة مسرحية سابقة، ثم ظهرت في الإفطار في صباح اليوم التالي بحاجبين منخفضين وحمرة محمومة على كل خد. "يجب أن تتذكري أن أضواء المسرح تأخذ الكثير من الألوان"، أوضحت بتعال. "ستبدو مروعة إذا سمحت لك بالذهاب بالطريقة التي تريدينها في البداية. التالي!

قالت باتي، عندما قدم الخادم نفسه: "لا، لن تأتي إلا في الفصل الثاني. سأختار الوالد الغاضب أولاً". تم سحب الوالد الغاضب من الزاوية حيث كان يتمتم بقلق أثناء حديثه. سألت باتي، وهي تبدأ في دهن التجاعيد بيدها السخية: "ما الأمر؟ هل أنت خائفة؟"

"لا،" قال الوالد، "أنا لست خائفًا، أنا فقط خائف من

أن أكون خائفًا."

قالت باتي بصرامة: "من الأفضل أن تغير رأيك إذن، لن نسمح بأي خوف من المسرح الليلة".

"باتي، يمكنك التعامل مع جورج ميريلز ، اجعليها تسمح لي بالمغادرة بدون أي شعر مستعار،" صرخت سينثيا، وهي تعود وتحمل كتلة من الضفائر الصفراء ذات اللون الذي لم يتم إنتاجه أبدًا في مجرى الطبيعة.

نظرت باتي إلى الشعر المستعار بنظرة انتقادية وقالت: "ربما يكون ذهبيًا بعض الشيء بالنسبة لهذا الدور".

قالت سينثيا: "ذهبي!" "إنه برتقالي اللون تمامًا. انتظري حتى ترين كيف يضيء. إنه ينادي بجماله ذي العيون الداكنة: وأنا متأكدة من أن أي شخص لديه عيون داكنة، أو أي نوع آخر من العيون، لن يكون له شعر مثل هذا. يبدو شعري أفضل بكثير".

"لماذا لا ترتدي ملابسك الخاصة إذن؟ تجعد جبهتك يا أبي، ودعني أرى في أي اتجاه يركضون."

"لقد دفعت جورجيا دولارين لاستئجارها، ومن المؤكد أنها ستحصل على قيمة المال مقابل استخدامها، حتى لو جعلتني أبدو مخيفة وأفسدت المسرحية."

قالت باتي وهي تدفع الوالد بعيدًا وتعطي اهتمامها الكامل للسؤال: "هذا هراء. شعرك يبدو أفضل. فقط ضع الشعر المستعار بعيدًا وابتعد عن طريق جورج حتى يرتفع الستار. بدأ الجمهور في التوافد"، وأعلنت للغرفة بشكل عام، "ويجب أن تظل ساكنًا في الخلف. أنت

تحدث ضجة مروعة، ويمكنهم سماعك في جميع أنحاء المنزل. ما الذي يجعلك تصدر مثل هذا الضجيج؟" سألت اللورد بروملي، الذي جاء متكلًا بخطوات تردد صداها عبر الدباب.

"لا أستطيع مقاومة ذلك"، قال بغضب. "انظر إلى هذه الأحذية. إنها كبيرة جدًا لدرجة أنني أستطيع أن أخلعها دون فك رباطها".

"هذا ليس خطئي، ليس لي أي علاقة بالأزياء." "أعلم ذلك، ولكن ماذا يمكنني أن أفعل؟"

"لا بأس"، قالت باتي بهدوء، "إنهم لا يبدون بهذا السوء.

سيتعين عليك محاولة المشي دون رفع قدميك.

خرجت إلى المسرح، حيث كان جورج يعطي توجيهاته الأخيرة لمغيري المشهد. "في اللحظة التي يسدل فيها الستار على الفصل الأول، غيروا هذه الغابة إلى مشهد غرفة الرسم، ولا تصدروا أي ضوضاء أثناء دقكم للمطرقة. إذا كان عليكم دق المطرقة، فافعلوا ذلك أثناء عزف الأوركسترا. كيف يبدو المشهد؟" سألت بقلق، وهي تتجه إلى باتي.

قالت باتي: "جميلة، لن أتمكن من التعرف عليها بسهولة".

لقد خدم "مشهد الغابة" كل القدرات الخارجية على مدى السنوات الأربع الماضية، وكان عادة ما يتم الترحيب به بتأوه من جانب الجمهور.

"لقد أتيت فقط لأرى ما إذا كان الطاقم جاهزًا"، قال جورج.

"إنهم جميعًا متصنعون، ويجلسون في الغرفة الخضراء ويشعرون بالخوف من المسرح. ماذا علي أن أفعل الآن؟"

قالت جورجي وهي تستشير كتابها: "دعني أرى. أحد أعضاء اللجنة هو من يوجه، والآخر من يبقى مع الرجال ويتأكد من أنهم يديرون الستارة والأضواء في الأماكن الصحيحة، والثالث من يعطي الإشارات، والثاني من يساعد في تغيير الأزياء. يجب على سينثيا أن تغير من عادة ركوب الخيل إلى ارتداء ثوب السهرة في أربع دقائق. أعتقد أنه من الأفضل أن تساعدها أيضًا".

قالت باتي بلطف: "أي شيء تريده. سأقف على كرسي وأرفع ثوب الحفلة في الهواء وأستعد لإسقاطه فوق رأسها في اللحظة التي تظهر فيها، مثل حزام على حصان ناري. هل انتهى كل شيء هنا؟ ما الوقت الآن؟"

"نعم، لقد تم الانتهاء من كل شيء، والآن الساعة الثامنة وخمس دقائق. يمكننا أن نبدأ بمجرد أن يصبح الجمهور مستعدًا."

كانوا يتطلعون من خلال طيات الستارة المخملية الثقيلة إلى بحر الوجوه أمامهم. كان ثمانمائة فتاة يرتدين فساتين السهرة الخفيفة يتحدثن ويضحكن ويغنين. كانت مقاطع من الأغاني تبدأ في أحد الأركان وتنتشر في أرجاء المنزل بمرح، وفي بعض الأحيان كانت اثنتان

تلتقيان وتصطدمان في المنتصف، مما أثار رعب أولئك الذين يفضلون الانسجام على الصوت.

قالت باتي، بينما كان موكب من حوالي خمسين فتاة يصطف في المقاعد المحجوزة بالقرب من المقدمة: "ها قد أتين الفتيات المسنات. هناك الكثير من خريجي العام الماضي عادوا. ماذا تفعل الفتيات الصغيرات؟ انظري، أعتقد أنهن سيغنين لهن".

نهض الصغار في جسد واحد، والتفتوا إلى صف شقيقاتهم الراحلات، وغنوا أغنية تتميز بمشاعرها وليس بوزنها.

تنهد جورج قائلاً: "أتمنى أن يكون الأمر ناجحًا. إذا لم يصل الأمر إلى مستوى العام الماضي، فسوف أموت".

قالت باتي مطمئنة: "أوه، هذا صحيح، أي شيء سيكون أفضل من ذلك".

قالت جورجي: "الآن سيغني نادي الغناء أغنيتين، والحمد لله، إنهما جديدتان!" وأضافت بحماس: "وتعزف الأوركسترا مقدمة موسيقية، ثم يرتفع الستار. اركضي وأخبريهم أن يخرجوا إلى هنا، مستعدين للفصل الأول".

كان اللورد بروملي يقف بين الكواليس ينظر باشمئزاز إلى مائدة المأدبة. صاح بها وهي تمر مسرعة: "انظري هنا يا باتي. انظري إلى هذا الشيء الذي قدمه لنا جورج ميريلز مقابل النبيذ. لا يمكنك أن تتوقعي مني أن أشرب مثل هذا النوع من المخدرات".

توقفت باتي للحظة ثم سألت وهي تسكب القليل من الشراب في كوب وترفعه أمام الضوء: "ما المشكلة في ذلك؟"

"المادة؟ إنها مصنوعة من هلام الكشمش والماء، مع الشاي البارد المخلوط."

قالت باتي ببعض الكرامة: "لقد صنعتها بنفسي. إنه لون جميل". "لكن عليّ أن أفرغ كأسي من الماء"، صاحت غاضبة.

رب.

"أنا متأكدة من أن مربى الكشمش أو الشاي لا يسببان لك أي أذى. يمكنك أن تشكر الله على أنهما ليسا سامين." وسارعت باتي إلى المضي قدمًا.

غنى نادي الغناء الأغنيتين الجديدتين، وسط تصفيق حار من الجمهور الذي عانى طويلاً، وبدأت الأوركسترا في عزف المقدمة.

أخليوا المسرح جميعًا، وابقوا أعينكم على الكتاب"، وأضافت بصرامة إلى الملقن: "لقد فقدت مكانك مرتين في بروفة الملابس".

هدأت المقدمة الموسيقية، ثم رن جرس، وانفتح الستار في المنتصف، ليُكتشف سينثيا جالسة على مقعد في حديقة القلعة (كانت في الأصل غابة أردن).

عندما سُدل الستار في نهاية العرض، وتحول التصفيق إلى حماس بين الجمهور، عانقت باتي جورج بسعادة قائلة: "إنه أفضل بخمسين مرة من العام الماضي!"

"يا إلهي، ثيو جرانبي موجود هنا!" صاح جورجي بتقوى. (كان ثيو جرانبي رئيسًا لمسرحية العام الماضي).

ارتفع الستار عن الفصل الرابع، وتسللت باتي إلى الغرفة الضيقة خلف الشرفة. لحسن الحظ - أو بالأحرى لسوء الحظ - كانت هناك نافذة في الجزء الخلفي من المبنى في هذه اللحظة، ففتحتها باتي وجلست عند أحد طرفي العتبة، وكانت مدخنة المصباح جاهزة للاستخدام في الطرف الآخر. لم يكن من المقرر أن يحدث الحادث قبل بعض الوقت، وكانت باتي، التي اختارت علم الفلك مؤخرًا، تقضي الاستراحة في دراسة النجوم.

على المسرح، اقتربت الأمور من ذروتها. كان اللورد برومبلي عاشقًا ممتازًا، كما أثبتت حقيقة أن الجمهور أخذه على محمل الجد بدلاً من الضحك خلال مشاهد الحب كما هو معتاد.

"سينثيا"، توسل، "قولي إنك ستكونين لي، وسأتحمل كل شيء من أجلك. سأتبعك إلى أقاصي الأرض." نظر إلى عينيها بحنان، وانتظر وقوع الحادث. ساد صمت القبر، واستمر في النظر بحنان، بينما انتشرت ابتسامة سريعة على الجمهور.

"اشنقوا باتي!" همس بوحشية. "ربما كنت أعلم أنها ستفعل شيئًا كهذا. - ما هذا؟ هل سمعتم ضوضاء؟" سأل بصوت عالٍ.

"لا،" قالت سينثيا بصدق، "لم أسمع شيئًا."

"تظاهروا أنكم فعلتم ذلك"، همس، واستمروا في الارتجال. وبعد حوالي خمس دقائق من التخبط اليائس، أعادهم الملقن إلى المسار مرة أخرى، واستمر العرض، ولم يدرك الجمهور بسعادة أن شيئًا ما كان مفقودًا.

وبعد مرور عشر دقائق، كان اللورد بروملي ينادي: "سينثيا، دعينا نهرب من هذا المكان. غرفه المظلمة تطاردني، وصمته يضايقني-" ثم وقع الحادث.

في اللحظة الأولى، كان الجمهور مندهشًا للغاية لدرجة أنه لم يلاحظ أن الممثلين أيضًا قد أُخذوا على حين غرة. ثم استجمع اللورد بروملي، الذي كان يعتاد على حالات الطوارئ، قواه وصرخ: "أصغوا ما هذا الصوت؟"

"أعتقد أنها كانت حادثة"، قالت سينثيا.

أمسك بيدها وركض عائداً نحو الشرفة. وقال للمُلقن وهو يمر أمامها: "أعطنا سطورنا".

لقد أسقط الملقن الكتاب، ولم يتمكن من العثور على المكان.

"اخترعهم" جاء في همسة حادة من خلف الشرفة.

ساد الصمت المكان، بينما انطلق الاثنان ذهابًا وإيابًا، وهما ينظران بحماس إلى أعلى وأسفل المسرح. ثم مد اللورد بروملي اليائس ذراعيه في إشارة إلى التضرع. ثم انفجر في نبرة شوق واقعية: "سينثيا، لا أستطيع أن أتحمل هذا التشويق الرهيب. دعينا نهرب". وهربا، قبل

الموعد بثلاث صفحات كاملة، ناسيين ترك الرسالة التي كان من المفترض أن تخبر الوالد الغاضب بالظروف.

كانت جورجى تتجول ذهابًا وإيابًا على الأجنحة، وهي تعصر يديها وتندب اليوم الذي ولدت فيه باتي.

"أسرع أيها الوالد قبل أن يتوقف عن التصفيق"، قال اللورد بروملي، "ولن يعرفوا الفرق أبدًا".

لقد تم دفع الرجل المسكين العجوز، الذي كان يرتدي شعراً مستعاراً يغطي إحدى أذنيه، إلى المسرح بلا مراسم، حيث كان يهذي ويقسم ألا يسامح ابنته الجاحدة أبداً بطريقة واقعية لدرجة أن الجمهور نسي أن يتساءل كيف اكتشف ذلك. وفي الوقت المناسب، عاد الهاربون من مكتب كاتب العدل، وتغلبوا على قسوة الرجل العجوز، وحصلوا على مباركة الوالدين، وأسدل الستار على مشهد من السعادة المنزلية التي أسعدت الطلاب الجدد في المعرض.

خرجت باتي من تحت الشرفة وسقطت على ركبتيها عند قدمي جورجى.

رفعها اللورد بروملي وقال لها: "لا بأس يا باتي. الجمهور لا يعرف الفرق، وعلى أي حال، كان كل هذا من أجل الأفضل. لم يكن شاربي ليبقى على شاربي لأكثر من دقيقتين".

سمعوا شخصًا يصرخ في المقدمة، "ما الأمر مع جورج ميريلز؟" وأجاب مائة صوت، "إنها بخير!"

"من بخير؟"

"جورج ميريلز."

"ما الأمر مع الممثلين؟"

"إنهم بخير!"

انفتح باب المسرح فجأة ودخل حشد من الأصدقاء المهنئين وتجمعوا حول الممثلين وأعضاء اللجنة. "إنها أفضل مسرحية لطلاب السنة النهائية منذ أن التحقنا بالجامعة".

"الطلاب الجدد مجانين بشأن هذا الأمر بكل بساطة."

"سيد برومليي، غرفتك ستكون مليئة بالزهور لمدة شهر."

"باتي،" نادى رئيس الموظفين، فوق رؤوس الآخرين، "اسمح لي أن أهنئك. كنت في مؤخرة الغرفة، ولم أسمع شيئًا سوى صوتك. بدا الأمر جيدًا!"

"باتي،" سأل جورجي، "ماذا كنت تفعلين في العالم؟"

"كنت أحسب النجوم"، قالت باتي النادمة، "ثم تذكرت بعد فوات الأوان، واستدرت فجأة، وسقطت. أنا آسفة للغاية".

"لا بأس"، ضحكت جورجي، "بما أن الأمر سار على ما يرام، فسوف أسامحك. كل فريق العمل واللجنة"، قالت وهي ترفع صوتها، "تعالوا إلى غرفتي لتناول الطعام. أنا آسفة لأنني لا أستطيع دعوتكم جميعًا"، أضافت إلى الفتيات المزدحمات عند المدخل، "لكنني أعيش في شقة فردية".

الفصل الرابع عشر

لغز الطالب في السنة الثانية المظلل

"حسنًا، أقول، بوني - بوني كونوت! بريسيلا! انتظري لحظة"، هكذا صاحت فتاة من الجانب الآخر من الملعب، بينما كانت الاثنتان تسيران عائدتين إلى المنزل في إحدى بعد الظهيرة، وهما تحملان حقيبتيهما خلفهما. استدارتا وانتظرتا بينما اندفعت ميلدريد كونوت، ابنة عم بوني في السنة الثانية، نحوهما. أمسكت بهما بحماس، وفي الوقت نفسه ألقت نظرة من فوق كتفها وكأنها مجرمة يجري تعقبها.

"أريد أن أخبرك بشيء"، قالت وهي تلهث. "تعال إلى هنا حيث لا يرانا أحد"، ثم غاصت في مجموعة من أشجار الصنوبر التي تنمو على طول الطريق.

وتبعتهما بريسيلا وبوني على مهل، وانحنتا على الإبر الناعمة في جو من التسامح الممتع.

"حسنًا، ميلدريد، ما الأمر؟" سألت بوني بهدوء.

خفضت طالبة السنة الثانية صوتها إلى همسة مؤثرة، على الرغم من عدم وجود شخص على بعد مائة ياردة. قالت بجدية: "أنا أتبع".

"تبعتها!" هتفت بوني بدهشة. "هل أنت مجنونة يا طفلتي؟

تتصرف مثل صبي يقرأ روايات رخيصة.

"استمعوا يا فتيات. لا يجب أن تخبروا أحدًا، لأنه

سر عظيم. سنزرع شجرة الفصل الليلة، وأنا رئيسة الاحتفالات. كل شيء جاهز - تم الانتهاء من الأزياء وترتيب الخطط حتى يتمكن الفصل من الخروج إلى المكان دون أن يراه أحد. لم يكن لدى الطلاب الجدد أي شك في أن ذلك سيكون الليلة. لكنهم اكتشفوا أنني رئيسة اللجنة، وإذا سمحتم،" - اتسعت عينا ميلدريد من الإثارة، - "لقد كانوا يتتبعونني لمدة أسبوع. لقد عينوا مجموعات من الفتيات لمراقبتي، ولا يمكنني التحرك دون أن يرافقني طالب جديد. عندما ذهبت لطلب الآيس كريم، كان هناك واحد بالقرب مني، واضطررت إلى التظاهر بأنني أتيت من أجل المياه الغازية. كان علي ببساطة أن أترك بقية اللجنة يقومون بكل العمل، لأنني كنت خائفة جدًا من أن يكتشف الطلاب الجدد الوقت. كان الأمر مضحكًا في البداية، لكنني أصبحت أعتاد على ذلك. "أشعر بالتوتر. من المروع أن أفكر في أن أحدهم يراقبني طوال الوقت. أشعر وكأنني ارتكبت جريمة قتل، وأظل أنظر من فوق كتفي وكأنني أشبه بماكبث."

"إنه أمر فظيع"، قالت بوني وهي ترتجف. "أنا سعيدة للغاية عندما أفكر في الخطر الذي تواجهه إحدى أفراد عائلتي من أجل صفها".

"لا داعي للضحك"، قالت ميلدريد. "إنها مسألة خطيرة. إذا حضر هؤلاء الطلاب الجدد احتفالنا بشجرة عيد الميلاد، فلن نسمع آخر الأخبار عنهم. لكنهم لن يأتوا"، أضافت بابتسامة ذات مغزى. "لديهم

ارتباط آخر. اخترنا الليلة لأن هناك محاضرة أمام الجمعية الأثرية من قبل خريجة كانت تنقب عن بقايا عظام في روما. لقد طُلب من الطلاب الجدد الذهاب والاستماع إليها بسبب لغتهم اللاتينية. تخيل مشاعرهم عندما يكونون محصورين في القاعة، يحاولون أن يبدوا أذكياء بشأن المنتدى الروماني، ويستمعون إلى صراخنا في الخارج!"

ابتسمت بريسيلا وبوني بامتنان. لم يمر وقت طويل على ذلك، فقد كانتا طالبتين في السنة الثانية، وتذكرتا احتفالات شجرة الميلاد الخاصة بهما، عندما لم يكن الطلاب الجدد محبوسين في المنزل.

"لكن المشكلة هي،" تابعت ميلدريد، "أن الوصول إلى هناك أكثر أهمية بالنسبة لي من أي شخص آخر، لأنني يجب أن أحفر الحفرة، بيترز سوف يحفرها حقًا، كما تعلم، سأخرج المجرفة الأولى، لكنني لا أستطيع الوصول إلى هناك بسبب تلك الكشافة الوحشية. بمجرد أن رأتني أتصرف بشكل مريب، ركضت وحذرت الفصل."

"أرى ذلك"، قالت بوني، "ولكن ما علاقة بريسيلا وأنا بهذا الأمر؟"

"حسنًا،" قالت ميلدريد بتردد، "أنتما الاثنان كبيرتان جدًا، كما تعلمون، وأنتما من نفس صفنا، ويجب أن تساعدانا."

"بالتأكيد،" وافقت بوني، "ولكن بأي طريقة؟"

حسنًا، كانت فكرتي هي هذه. إذا كنت ستتجول

فقط بجانب البحيرة بعد الكنيسة، وتتجول بشكل غير واضح بين الأشجار، كما تعلم، سأعود إلى هناك بعد قليل، ثم عندما يأتي المحقق بعدي، يمكنك القبض عليها و-

"ألقها في البحيرة؟" سألت بوني.

"لا، بالطبع لا. لا تستخدم أي قوة. فقط احتجزها بأدب حتى تسمع صراخنا - اصطحبها في نزهة. ستشعر بالشرف."

ضحكت بوني، فقد بدت لها هذه البرابج مسلية. وقالت: "لا أرى أي شيء غير أخلاقي في تأخير طالبة جديدة ستذهب إلى مكان لا ينبغي لها الذهاب إليه. ماذا تقولين يا بريس؟"

"إنها ليست رحلة مدرسية يوم الأحد بالضبط"، اعترفت بريسيلا، "لكنني لا أرى سبباً لعدم شرعية لعبنا دور المحقق كما هو الحال بالنسبة لهم".

قالت بوني: "بكل تأكيد، انظر إلى شيرلوك هولمز وصديقه الدكتور واتسون على وشك حل لغز الطالبة في السنة الثانية من المدرسة الثانوية".

قالت ميلدريد بعاطفة: "لقد أنقذت حياتي. لا تنسَ. بعد الكنيسة مباشرة، بجوار البحيرة". نظرت بحذر من خلال الأغصان. "يجب أن أحصل على مفاتيح صالة الألعاب الرياضية، حتى أتمكن من وضع المرطبات أثناء الكنيسة. هل ترى أي شخص يختبئ؟ أعتقد أنني أستطيع الخروج دون أن يراني أحد. وداعاً". وانطلقت مسرعة بعيداً مثل حيوان مطارد.

نظرت إليها بوني وضحكت وقالت: "الشباب وقت رائع، لكنه متعب بعض الشيء"، ثم استأنفت الاثنتان طريقهما إلى المنزل.

وجدوا باتي، التي كانت تعاني من نوبة دورية من الدراسة، غارقة في القواميس والقواعد النحوية. وكانت تحتج على ذلك لدرجة أنها سمحت لنفسها بالمقاطعة لفترة كافية لسماع قصة المغامرة التي اقترحوها.

"يا أطفال! ألم تكبروا بعد؟ ألا تعتقدون أنه من غير اللائق أن يقوم طلاب السنة الأخيرة من الدراسة الثانوية ـ أو ربما يمكننا أن نقول خريجو الجامعة ـ باختطاف طلاب السنة الأولى؟"

"نحن لا نختطف الطلاب الجدد"، اعترضت بوني، "نحن نعلمهم آداب السلوك. من واجبي أن أحمي ابنة عمي الصغيرة".

"يمكنك أن تأتي معنا وتساعدنا في الكشف"، قالت بريسيلا بسخاء.

"شكرًا لك،" قالت باتي بصوت عالٍ. "ليس لدي وقت للعب معكم أيها الأطفال.

"أنا وكاثي فير سنقوم بأداء أغنية Old English الليلة."

في ذلك المساء، بينما كانت باتي، التي كانت متوترة إلى درجة أنها كانت تصارع وترمي صفحات كاملة من "بيوولف"، تقف خارج باب الكنيسة تنتظر ظهور كاثي، خرج أستاذ اللاتينية مع شخص غريب.

"أوه، آنسة وايت!" صاحت بنبرة مرتاحة، وانقضت على باتي. "أود أن أقدمك إلى الآنسة هندرسون، إحدى خريجاتنا التي ستلقي محاضرة الليلة أمام الجمعية الأثرية. لم تعد منذ عدة سنوات، وترغب في رؤية المباني الجديدة. هل لديك الوقت الكافي لاصطحابها في جولة حول الحرم الجامعي قبل بدء المحاضرة؟"

انحنت باتي وتمتمت بأنها ستكون في غاية السعادة، وألقت نظرة مؤملة على كاثي وهي تقود المحاضرة. وبينما كانتا تتجولان، روت باتي كل الإحصائيات التي تعرفها عن المباني المختلفة، واستقبلتها الآنسة هندرسون بتعجب من المفاجأة السارة. قررت باتي أنها كانت شابة إلى حد ما ومتحمسة للحصول على درجة الدكتوراه وعالمة آثار، وتساءلت يائسة كيف يمكنها التخلص منها والعودة إلى "بيوولف" وكاثي.

لقد داروا حول قمة تل صغير، وهتفت الآنسة هندرسون بسعادة، "ها هي البحيرة، كما كانت في السابق!"

كتمت باتي رغبتها في الإشارة إلى أن البحيرات لديها عادة البقاء حيث كانت، وسألت بأدب ما إذا كانت الآنسة هندرسون ترغب في التجديف.

اعتقدت الآنسة هندرسون أن الأمر سيكون ممتعًا، لكنها نسيت ساعتها، وكانت خائفة من عدم وجود وقت.

ألقت باتي نظرة خاطفة حولها بحثًا عن شيء آخر مثير للاهتمام، ورأت ميلدريد كونوت وهي تنبختر باتجاه

البحيرة. لقد نسيت تمامًا مغامرة شيرلوك هولمز، وفجأة أتتها فكرة ملهمة. ولتتذكر أنها ترددت للحظة، لكن الملاحظة التالية للمحاضر أدت إلى هلاكها. كانت تتمتم بشيء ما عن شعورها بأنها غريبة، وتتمنى أن تتمكن من التعرف على الطلاب بشكل غير رسمي ورؤية القليل من الحياة الجامعية الحقيقية.

قالت باتي لنفسها: "سيكون من المؤسف ألا أتمكن من إرضائها عندما أستطيع القيام بذلك بسهولة"، وأضافت بصوت عال: "أنا متأكدة من أن لدينا وقتًا للتحدث قليلاً، آنسةً هندرسون. استمري في المشي، وسأعود وأحضر ساعتي، لن يستغرق الأمر دقيقة واحدة".

"لا أريدك أن تفعل ذلك، فهو أمر مزعج للغاية"، احتجت الآنسة هندرسون.

"لا مشكلة على الإطلاق"، احتجت باتي بلطف. "يمكنني أن أسلك طريقًا عرضيًا، وألتقي بك عند المنزل الصيفي الصغير حيث ترسو القوارب. إنه يقع على طول هذا الطريق، لا يمكنك أن تفوته. فقط اتبع تلك الفتاة هناك"، وانطلقت بعيدًا.

حدق المحاضر في الفتاة بشك لحظة، ثم بدأ في متابعة الفتاة، التي ألقت نظرة من فوق كتفها وأسرعت خطواتها. كان الظلام قد بدأ يخيم تحت الأشجار، وسارع المحاضر في طريقه، محاولاً إبقاء الفتاة في مرمى بصره، لكنها استدارت فجأة عند الزاوية واختفت، وفي نفس اللحظة سقطت فتاتان غريبتان فجأة في الطريق، من فوق قمم الأشجار على ما يبدو.

"مساء الخير" قالوا بلطف. "هل أنت في نزهة؟"

بدأت المحاضرة حديثها بتعجب من المفاجأة، ولكن بمجرد أن تمكنت من استعادة رباطة جأشها، ردت بأدب بأنها كانت تتجول وتنظر إلى الحرم الجامعي.

"ربما ترغب في التنزه معنا؟" سألوا.

"شكرًا لك، أنت لطيف جدًا، لكن لديّ ارتباط بالتجديف مع أحد الطلاب."

تبادلت بريسيلا وبوني نظرات مبتهجة. من الواضح أنهما تمكنتا من القبض على شاب ذكي.

"أوه، لا، لقد فات الأوان للشجار. قد تصاب بالملاريا"، اعترضت بريسيلا. "تعال واجلس معنا على السياج واستمتع برؤية النجوم، إنها ليلة جميلة".

ألقت المحاضرة نظرة منزعجة نحو السياج، الذي بدا أن ضلعه العلوي ضيق بشكل غير عادي. قالت متلعثمة: "أنت لطيف للغاية، لكنني لا أستطيع التوقف حقًا. الفتاة ستكون في انتظاري".

"من هي الفتاة؟" سألوا.

"لا أعلم إن كنت أتذكر اسمها." اقترحت بوني "ميلدريد كونوت؟"

"لا، لا أعتقد أن هذا هو الأمر، ولكن لا يمكنني أن أقول ذلك حقًا. لقد التقيت بها للتو."

كانت الآنسة هندرسون تشعر بالحيرة أكثر فأكثر. ففي أيامها لم يكن الطلاب معتادين على إزعاج الغرباء

بدعوتهم للمشي والجلوس على الأسوار.

"أوه، ابقي معنا"، توسلت بوني، ووضعت يدها على ذراعها. "نحن وحيدون ونريد شخصًا نتحدث معه - سنخبرك بسر إذا فعلت ذلك".

"أنا آسفة،" همست الآنسة هندرسون بارتباك، "ولكن-"

قالت بوني بسخاء: "سنخبرك بالسر على أية حال، وأنا متأكدة من أنك ستكون مهتمًا. سيقيم طلاب السنة الثانية احتفالات شجرة عيد الميلاد الخاصة بهم الليلة!"

"وأنت تعلم،" قاطعتها بريسيلا، "أن الطلاب الجدد يجب أن يحضروا هذه المحاضرات أيضًا - لا يهم إذا لم تتم دعوتهم. ولكن أين تعتقد أن الطلاب الجدد سيكونون الليلة؟ إنهم يحضرون محاضرة صغيرة سخيفة في المنتدى الروماني."

وأضافت بوني "ورغم أننا لا نرغب في أن نبدو مُلحّين، فإننا نرغب حقًا في أن نكون برفقتك حتى انتهاء المحاضرة".

"حتى انتهاء المحاضرة! ولكنني المحاضرة"، قالت الآنسة هندرسون وهي تنهيدة.

ابتسمت بوني بسعادة وقالت وهي تنحني: "أنا سعيدة بلقائك. وربما لم تتعرف علينا. أنا السيد شيرلوك هولمز، وهذا صديقي الدكتور واتسون".

انحنى الدكتور واتسون، وعلق على أن هذه كانت متعة غير متوقعة. لقد سمع كثيرًا عن المحاضرة الشهيرة، لكنه

لم يأمل قط في مقابلتها.

بدت الآنسة هندرسون، التي لم تكن على دراية كبيرة بالأدب الحديث، أكثر ذهولاً من أي وقت مضى. خطرت في ذهنها فكرة مفادها أن هناك مصحة للأمراض العقلية في الحي، ولم تكن الفكرة مطمئنة.

قالت بوني بسخاء: "لن نقوم بتقييدك بالأصفاد، إذا أتيت معنا بهدوء".

وعلى الرغم من الاحتجاجات الحارة التي وجهت للمحاضرة بأنها محاضرة، وجدت نفسها جالسة على السياج، وعلى جانبيها فتاتان تمسكان بمرفقيهما. وبدأ ضوء ينير عينيها، إلى جانب إدراكها المؤثر لحقيقة مفادها أنها كانت ترى من الحياة الجامعية الحقيقية أكثر مما كانت تهتم به.

"كم الساعة الآن؟" سألت بقلق.

"الساعة تشير إلى الثامنة وعشر دقائق حسب ساعتي، ولكنني أعتقد أنها بطيئة بعض الشيء"، قالت بوني.

قالت بريسيلا: "أخشى أن نتأخر عن محاضرتك، ويبدو من المؤسف أن تضيعها. لنفترض أنك أخبرتنا بها بدلاً من ذلك".

"نعم، افعل ذلك"، حثت بوني. "أنا فقط أحب المنتدى الروماني".

حافظت المحاضرة على صمت مهيب، لم يكسره سوى نقيق الضفادع وتعليقات المحققين العرضية. لقد تخلت عن كل أمل في رؤية الجمعية الأثرية، واستسلمت

فلسفيًا لاحتمال الجلوس على السياج طوال الليل، عندما انفجرت فجأة من عبر الحرم الجامعي أغنية النصر، مختلطة بالهتافات والصراخ غير الواضح.

عند سماع أول صوت، سقطت بوني وبريسيلا من فوق السياج، ومعهما المحاضرة، وبدأتا في الركض، وقد أمسكا بيدها. ضحكا قائلة: "تعالا وشاهدا المرح. أنتما مرحب بكما، لم يعد الأمر سرًا". وعلى الرغم من الاحتجاجات التي لاهثة الأنفاس بأنها تفضل المشي كثيرًا، وجدت الآنسة هندرسون نفسها تركض عبر الحرم الجامعي في اتجاه الأصوات.

فجأة ظهرت رؤوس في نوافذ السكن، وضربت الأبواب، وهرعت الفتيات من كل مكان وهن يهتفن بحماس: "طلاب السنة الثانية يقيمون احتفالات شجرة عيد الميلاد!" "أين طلاب السنة الأولى؟" "لماذا لم يصلوا إلى هناك؟"

تجمع حشد من الناس بسرعة في ظل الأشجار وشاهدوا المشهد باهتمام ضاحك. كانت دائرة واسعة من الفوانيس الملونة تتأرجح في النسيم، وفي الداخل، كان هناك صف من الأشخاص ذوي الرداء الأبيض يتلوى ويتفرع حول شجرة صغيرة على أنغام ترنيمة مهيبة.

"أليس هذا جميلاً؟ ألا تشعر بالسعادة لأننا أحضرناك؟" سألت بوني بينما كانا يشقان طريقهما عبر الحشد.

لم تجب المحاضرة، لأنها رأت أستاذ اللاتينية يسرع نحوهم.

"سيدة هندرسون! كنت خائفة من أنك ضللت الطريق. لقد اقتربت الساعة من الثامنة والنصف. كان الجمهور ينتظر، وكنا نملأ الوقت بالتقارير."

لفترة من الوقت، صمتت المحاضرة، منشغلة بفحص وجوه خاطفيها باستمتاع، ثم نهضت إلى مستوى المناسبة كسيدة وعالمة، وقدمت اعتذارًا بارعًا، دون الإشارة أبدًا إلى إقامتها على السياج.

تبادلت بوني وبريسيلا النظرات دون أن تقولا كلمة، وبينما كانت الآنسة هندرسون تتجه إلى بقايا جمهورها، ظهرت باتي فجأة.

"مساء الخير، السيد شيرلوك هولمز والدكتور واتسون. هل حللتما لغزكما؟" سألت بلطف.

توجهت بريسيلا نحو الضوء وفحصت وجهها.

ابتسمت باتي مرة أخرى بعيون بريئة مفتوحة على اتساعها.

عرفت بريسيلا هذا التعبير، فهزتها قائلة: "أيها الوغد الصغير!"

تمكنت باتي من الفرار من بين يديها وقالت وهي تهمس: "إذا كنت تتذكرين، فقد قلت ذات مرة إن مرصد ليك يقع في دبلن بأيرلندا. كان خطأ مضحكا للغاية بالطبع، لكنني أعرف أخطاء أخرى أكثر طرافة".

"ماذا تقصد؟" سألت بوني.

"أعني"، قالت باتي، "أتمنى ألا تذكر مرصد ليك مرة أخرى أبدًا."

الفصل الخامس عشر
باتي والأسقف

رن جرس التزيين معلناً بدء الخدمة في صباح يوم الأحد، ووضعت باتي كتابها جانباً وهي تتنهد وذهبت ووقفت بجوار النافذة المفتوحة. كان العالم الخارجي أخضراً وأصفراً لامعاً، وكانت الأشجار تظهر هامشاً ريشياً في السماء، وكانت النسمة تفوح برائحة البنفسج والأرض الطازجة.

"باتي،" صاحت بريسيلا، من غرفة نومها، "سيتعين عليك الإسراع إذا كنت تريدين مني ربط فستانك. يجب أن أذهب إلى بروفة الجوقة."

استدارت باتي وهي تتنهد مرة أخرى، وبدأت في فك رباط قميصها ببطء. ثم جلست على حافة الأريكة ونظرت إلى النافذة بلا وعي.

ثم تبع ذلك طرق قوي على أدراج المكتب في غرفة بريسيلا، ثم ظهرت بريسيلا نفسها عند الباب. فنظرت إلى زميلتها في الغرفة بارتياب وقالت: "لماذا لا ترتدين ملابسك؟".

"سأربط فستاني بنفسي، لا داعي للانتظار"، قالت باتي دون أن ترفع عينيها عن النافذة.

"سيقوم الأسقف كوبلي بإلقاء عظة اليوم، وهو رجل عجوز عزيز، لا يجب أن تتأخر."

رفعت باتي ذقنها قليلاً وهزت كتفيها وقالت: "ألن

تذهب إلى الكنيسة؟"

أعادت باتي نظرها بعيدًا عن النافذة ونظرت إلى بريسيلا متوسلة: "إنه يوم جميل للغاية"، توسلت، "وأنا أفضل قضاء الوقت في الهواء الطلق، فأنا متأكدة من أن ذلك سيكون أفضل كثيرًا لرفاهيتي الروحية".

"إن الأمر لا يتعلق بالرفاهية الروحية، بل يتعلق بالتخفيضات. لقد بالغت في التخفيض مرتين بالفعل. ما هو العذر الذي تنوي تقديمه عندما تطلب لجنة الحكم الذاتي توضيحًا؟"

ضحكت باتي قائلة: "هذا يكفي لهذا اليوم، وعندما يحين الوقت سأفكر في عذر جديد جميل من شأنه أن يسحر اللجنة".

"يجب أن تخجل من التهرب من القواعد بالطريقة التي تفعلها."

"أين متعة الحياة إذا كنت ستجعل نفسك عبدًا لجميع أنواع القواعد التافهة؟" سألت باتي بتعب.

"لا أعلم لماذا لديك الحق في العيش خارج القواعد أكثر من بقيتنا."

هزت باتي كتفها وقالت: "أنا أختار الحق، ويمكن لأي شخص آخر أن يفعل الشيء نفسه".

" لا يستطيع أي شخص آخر"، ردت بريسيلا بلهفة، "لأنه لو فعلوا ذلك لما بقي أي قانون في الكلية. أفضل أن ألعب في الهواء الطلق بدلاً من الذهاب إلى الكنيسة، لكنني استنفدت كل ما لدي من قوة ولا

أستطيع. أنت أيضًا لا تستطيع أن تفعل ذلك إذا كان لديك ذرة من الشعور السليم. الطريقة الوحيدة التي يمكنك بها الهرب من هذا هي الكذب".

"عزيزتي بريسيلا"، همست باتي، "الناس في المجتمع المهذب لا يصرحون بالأمور بهذه الطريقة الصريحة. إذا كنت تريدين أن تحظى بالاحترام في أفضل الدوائر، فيجب عليك ممارسة فن المراوغة".

عبست بريسيلا بفارغ الصبر، وسألت: "هل ستأتي أم لا؟"

"أنا لست كذلك."

أغلقت بريسيلا الباب - ليس بهدوء كما ينبغي أن يُغلق الباب

- وتركت باتي وحدها. جلست تفكر لبضع دقائق ووجنتاها محمرتان قليلاً، ثم عندما رن جرس الكنيسة هزت نفسها وضحكت. حتى لو كانت ترغب في الذهاب فقد فات الأوان الآن، واختفى كل شعور بالمسؤولية. بمجرد أن توقف صوت الحرير المهذب في الممر بالخارج، أمسكت بكتاب ووسادة، وزحفت إلى أسفل الدرج الجانبي، وانطلقت بمرح عبر الحديقة المضاءة بأشعة الشمس، مع الإثارة اللذيذة للذنب التي يشعر بها الصبي الصغير المتغيب عن المدرسة.

ومن خلال النوافذ المفتوحة للكنيسة، سمعت أعضاء الجماعة يهتفون: "يا رب، ارحمنا، وأميل قلوبنا إلى حفظ هذا القانون". ضحكت بسعادة لنفسها، فهي لم تكن

تحفظ القوانين اليوم. فقد يظلون هناك في الظلام، إذا أرادوا، مع وصاياهم وتراتيلهم. كانت تتعبد تحت السماء الزرقاء، على أنغام ترانيم الطيور المبتهجة.

كانت هي الشخص الوحيد على قيد الحياة الذي خرج من المنزل في ذلك الصباح، وكان الربيع يجري في دمها، وشعرت وكأنها تملك العالم. لم يبدِ الحرم الجامعي متألقًا إلى هذا الحد من قبل. توقفت على الجسر الريفي الصغير لمشاهدة الدوامة المثيرة للجدول، وكادت تفقد توازنها أثناء محاولتها إطلاق قارب صغير مصنوع من قطعة من اللحاء. ألقت الحصى في المسبح من أجل مشاهدة الضفادع المذعورة وهي تتناثر مرة أخرى في الماء، وألقت وسادتها على سنجاب، وضحكت بصوت عالٍ على ثرثرته الغاضبة. ركضت على جانب بابن بلاف، وسقطت وهي تلهث على الإبر العطرة في ظل شجرة صنوبر طويلة.

كانت مباني الكلية المغطاة باللبلاب متجمعة بين الأشجار في الأسفل، وفي هدوء يوم الأحد، حيث تشرق أشعة الشمس على الأبراج، بدت وكأنها قرية من العصور الوسطى نائمة في الوادي. نظرت باتي إلى الأسفل بعيون نصف مغمضة، وتخيلت أن مجموعة من الشعراء والسيدات سيخرجون على ظهور البغال البيضاء. لكن رؤية بيترز وهو يتجول إلى البوابة مرتديًا ملابس يوم الأحد أفسدت الوهم، والتفتت إلى كتابها بابتسامة. لكنها أغلقته على الفور. لم يكن هذا هو الوقت المناسب للقراءة. يمكن للمرء أن يقرأ في الشتاء

وعندما تمطر، وحتى في مكتبة الكلية مع الجميع يقلب الصفحات، لكن هنا في العراء، مع الأشياء الحقيقية التي تحدث في الحياة، كان ذلك مضيعة للفرصة.

عادت عيناها إلى الحرم الجامعي مرة أخرى، وفجأة استفاقت من ذهولها عندما اجتاحتها فكرة مفادها أنه في غضون أسابيع قليلة لن يكون الحرم الجامعي ملكها بعد الآن. لقد انتهت فجأة هذه الحياة المجتمعية السعيدة غير المسؤولة، والتي أصبحت الطريقة الطبيعية الوحيدة للعيش. تذكرت اليوم الأول من دراستها الجامعية، عندما بدا كل شيء ما عدا نفسها كبيرًا جدًا، وفكرت بيأس: "أربع سنوات من هذا!" لقد بدا الأمر وكأنه أبدية، والآن بعد أن انتهى بدا وكأنه دقيقة واحدة. أرادت أن تتشبث بالحاضر وتتمسك به بقوة. لقد كان شيئًا فظيعًا - هذا التقدم في السن.

وهناك الفتيات. كان عليها أن تودعهن، دون أن يكون هناك يوم افتتاح في الخريف - وكانت بريسيلا تعيش في كاليفورنيا وجورجيا في ساوث داكوتا وبوني في كنتاكي وهي في نيو إنجلاند، وكان هؤلاء هم الأشخاص الوحيدون في العالم الذين كانت تهتم بالتحدث إليهم بشكل خاص. وكان عليها أن تتعرف على أصدقاء والدتها - أشخاص بالغون بشكل مزمن، يتحدثون عن الأزواج والأطفال والخدم. وكان عليها أن تتعرف على الرجال. لم يكن لديها الوقت قط للتعرف على العديد من الرجال، ولكن في يوم من الأيام ربما تتزوج أحدهم، وعندها سينتهي كل شيء، وقبل أن

يتاح لها الوقت للتفكير، ستصبح سيدة عجوز تحكي لأحفادها قصصًا عن طفولتها.

نظرت باتي إلى الحرم الجامعي بحزن، وكانت على وشك البكاء على شبابها الضائع، عندما سمعت فجأة صوت خطوات على الطريق المرصوف بالحصى، ونظرت إلى الأعلى بنظرة مذهولة لترى شخصية كنسية تدور حول التل. استعدت للفرار دون قصد، لكن الأسقف لمحها، إلى جانب مقعد ريفي صغير تحت شجرة، فابتسم على المقعد الأول وسقط على المقعد الآخر بتنهيدة رضا.

"منظر جميل"، قال وهو يندهش، "ولكن التل شديد الانحدار".

"إنه شديد الانحدار،" وافقت باتي بأدب، وبما أنه لم يكن هناك أي فرصة للهروب، استأنفت جلستها وأضافت ضاحكة: "لقد هربت للتو منك، الأسقف كوبلي، وها أنت تأتي خلفنا مثل ضمير متهم."

ضحك الأسقف وقال: "لقد هربت بنفسي"، ثم أضاف: "كنت أعلم أنه يتعين عليّ أن أتعرف على نحو مائة منكم بعد انتهاء الخدمة، لذا تسللت إلى الخلف لأقوم بنزهة هادئة".

نظرت إليه باتي بتقدير، مع شعور جديد بالرفقة.

"كنت أتمنى أن أهرب من الكنيسة أيضًا"، اعترف، وبريق في عينيه. "الخارج هو أفضل مكان للذهاب إلى الكنيسة في يوم كهذا".

"هذا ما أعتقده"، قالت باتي، بلهجة ودية، "لكن لم يكن لدي أي فكرة أن الأساقفة كانوا عاقلين إلى هذا الحد".

وتحدثوا بطريقة ودية حول مواضيع مختلفة، وتبادلوا الآراء حول الكلية ورجال الدين.

قالت باتي وهي تفكر: "إنه أمر مضحك في هذا المكان، فعلى الرغم من أن لدينا واعظًا مختلفًا كل يوم أحد، إلا أننا نلقي نفس العظة دائمًا".

"نفس العظة؟" سأل الأسقف، وقد بدا عليه الذهول إلى حد ما.

قالت باتي: "عمليًا نفس الشيء. لقد سمعت ذلك لمدة أربع سنوات، وأعتقد أنني أستطيع تقريبًا أن أكرره بنفسي. يبدو أنهم جميعًا يعتقدون، كما تعلم، أنه نظرًا لأننا نأتي إلى الكلية، فيجب أن نكون وحوشًا من العقل، ويحثوننا على تذكر أن العقل والعلم ليسا الشيئين الوحيدين المهمين في العالم - فالشعور هو، بعد كل شيء، العامل الرئيسي، ويقتبسون قصيدة قصيرة عن جمال الزهرة، لا أعرف لماذا. لم يكن هذا هو موضوع قصتك؟" سألت بقلق.

«ليس هذه المرة»، قال الأسقف، «لقد وعظت بأمر قديم».

قالت باتي: "إنها أفضل طريقة. فنحن بشر، إذا أتينا إلى الكلية. أتذكر ذات مرة أن رجلاً من جامعة ييل أو هارفارد أو أي جامعة أخرى من هذا القبيل كان يلقي

علينا عظة قديمة: حثنا على أن نصبح أكثر رجولة. لقد كان ذلك منعشاً للغاية".

ابتسم الأسقف وسأل بهدوء: "هل تهرب من الكنيسة كثيرًا؟"

"لا، ليس لدي أي فرصة عندما أسكن مع بريسيلا. لكن الكنيسة الإلزامية تجعلك ترغب في الهروب"، أضافت. "لا أعترض على الكنيسة، بل على الإلزامية".

"ولكن لديك نظامًا للتخفيضات"، اقترح.

قالت باتي بحزن: "ثلاثة في الشهر. تُحسب الكنيسة المسائية كواحدة، لكن كنيسة صباح الأحد تُحسب كاثنين".

" لذا فقد أجريت قطعتين للهروب مني؟" سأل بابتسامة.

"أوه، لم تكن أنت السبب"، اعترضت باتي على عجل. "لقد كان الأمر مجرد إلزام. وإلى جانب ذلك،" أضافت بصراحة، "لقد استنفدت قطعاتي الشرعية منذ أيام، وعندما أبدأ في الإفراط في القطع، أكون متهورة".

"وهل يجوز لي أن أسأل ماذا يحدث عندما تفرط في القطع؟" سأل الأسقف. قالت باتي: "حسنًا، هناك مراقبون، كما تعلمون، يضعون لك علامة عندما تقطع أكثر من اللازم".

"أنت غائب، ثم إذا وجدوا أنك تجاوزت الحد، فإن لجنة الحكم الذاتي تتصل بك وتسألك عن السبب. وإذا لم تتمكن من تقديم عذر جيد، فإنك تُحرم من امتيازاتك

لمدة شهر، ولا يمكنك أن تكون عضوًا في اللجان أو في المسرحيات أو الحصول على إجازة للخروج من المدينة".

"أرى ذلك"، قال الأسقف، "وهل سيكون عليك أن تحمل كل هذه العقوبات؟"

"أوه، لا،" قالت باتي بكل راحة، "سأقدم عذرًا جيدًا." "ماذا ستقول؟" سأل.

"لا أعرف بالضبط، سأعتمد على إلهام اللحظة."

نظر إليها الأسقف باستغراب وسألها: "هل تقصدين أنك بعد مخالفتك للقاعدة تنوين التهرب من العقوبة بالكذب؟"

"أوه، لا، أيها الأسقف"، قالت باتي بنبرة مصدومة. " بالطبع سأقول الحقيقة، فقط" - نظرت إلى وجه الأسقف بابتسامة لا تقاوم

- "من المحتمل أن اللجنة لن تفهم ذلك."

استرخى وجه الأسقف للحظة، ثم عاد إلى الجدية مرة أخرى. سأل: "بخدعة؟"

"نعم،" أقرت باتي، "أعتقد أنك قد تسميها خدعة. أجرؤ على القول إنني سيئة للغاية"، أضافت، "لكن يجب أن تكون لديك سمعة طيبة في مكان مثل هذا وإلا سيتم تجاهلك. لا أستطيع المنافسة في الخير أو في ألعاب القوى أو في أي شيء من هذا القبيل، لذلك لم يتبق لي شيء سوى التفوق في الشر - لدي موهبة كبيرة في ذلك."

ارتعشت زوايا فم الأسقف وقال: "لا يبدو أنك

شخص له سجل إجرامي".

قالت باتي: "ما زلت صغيرة، ولم يبدأ تأثير ذلك في الظهور بعد".

"يا ابنتي العزيزة،" قال الأسقف، "لقد ألقيت عظة واحدة اليوم، ولم تأت لسماعها، ولا أستطيع أن أتعهد بإلقاء عظة أخرى لصالحك،" - بدت باتي مرتاحة، - "لكن هناك سؤال واحد أود أن أسألك إياه. في السنوات التالية، عندما تنتهين من الكلية ويتم طرح السؤال على بعض زملائك في الفصل، "هل تعلمين-" لم تخبريني باسمك."

"باتي وايت."

"هل تعرف باتي وايت، وأي نوع من الفتيات كانت؟" هل ستكون الإجابة هي ما تتمنى؟

فكرت باتي قائلة: "نعم، نعم، أعتقد أنهم، في المجمل، سيقفون بجانبي".

"في هذا الصباح،" تابع الأسقف بهدوء، "سألت أحد الأساتذة بطريقة غير رسمية تمامًا عن امرأة شابة - زميلة لك في الفصل - وهي ابنة صديق قديم لي. كانت الإجابة فورية ودون تردد، ويمكنك أن تتخيل مدى رضاي. أجاب: "لا توجد فتاة أجمل منها في الكلية. إنها صادقة في عملها وصادقة في لعبها، وضميرها صافٍ تمامًا في كل ما تفعله".

قالت باتي: "أممم، لابد أن تكون هذه بريسيلا".

"لا،" ابتسم الأسقف، "لم تكن بريسيلا. الفتاة الشابة

التي أتحدث عنها هي رئيسة جمعية طلابكم، كاثرين فير."

"نعم، هذا صحيح"، قالت باتي بنبرة ناقدة. "كاثي فير تضرب مباشرة من الكتف".

"وهل لا ترغب في الخروج بهذه السمعة؟"

"أنا لست سيئة حقًا"، توسلت باتي، "هذا هو السوء بعينه. ولكن لا يمكنني أن أكون جيدة مثل كاثي، سيكون ذلك مخالفًا للطبيعة".

"أخشى"، اقترح الأسقف، "أنك لا تبذل جهدًا كبيرًا. قد لا تعتقد أن ما يعتقده الناس الآن وأنت شاب مهم، ولكن كيف سيكون الأمر عندما تكبر؟ ولن يمر وقت طويل"، أضاف. "يمر العمر عليك قبل أن تدرك ذلك".

باتي بدت رصينة.

"ستكون قريبًا في الثلاثين، ثم الأربعين، ثم الخمسين." تنهدت باتي.

"وهل تظن أن امرأة في هذا العمر جذابة إذا كانت تتعامل بالحيل والمراوغات؟"

تحركت باتي قليلًا، وحفرت حفرة صغيرة في إبر الصنوبر بإصبع قدمها.

"يجب أن تتذكري أنك لا تستطيعين تشكيل شخصيتك في لحظة يا عزيزتي. الشخصية عبارة عن نبات بطيء النمو، ويجب زراعة البذور مبكرًا."

نهض الأسقف، ونهضت باتي على قدميها وقد بدت عليها علامات الارتياح. ثم أخذ الوسادة والكتاب تحت ذراعه، وشرعا في النزول من التل. وقال باعتذار: "لقد ألقيت عليك عظة، على أية حال، ولكن الوعظ هو مهنتي، ويجب أن تسامحي رجلاً عجوزًا لأنه يتحدث بتلقائية".

مدت باتي يدها بابتسامة عندما توقفا أمام باب قاعة فيليبس. وقالت: "وداعًا، أيها الأسقف، وشكراً لك على هذه العظة، أعتقد أنني كنت في حاجة إليها ـ لقد تقدمت في السن".

صعدت الدرج ببطء، وترددت للحظة خارج غرفتها، حيث أشار صوت الضحك عبر النافذة العلوية إلى تجمع العشيرة، وواصلت السير إلى باب واحد في نهاية الممر.

"تفضلي بالدخول" صوت ينادي ردا على طرقها.

أدارت باتي المقبض وأدخلت رأسها. "مرحباً، كاثي! هل أنت مشغولة؟"

"بالطبع لا. تعال وتحدث معي."

أغلقت باتي الباب واستندت بظهرها إليه. وأعلنت بصوت مؤثر: "هذه ليست زيارة اجتماعية. لقد أتيت لرؤيتك رسمياً".

"رسمياً؟"

" أنت رئيس الطلاب، كما أعتقد؟"

تنهدت كاثي قائلة: "أعتقد أنني كذلك، وإذا كان رئيس الولايات المتحدة يعاني من نصف المشاكل

مع رعيته كما أعاني أنا من مشاكل مع رعاياي، فإنني أتعاطف معه بكل صدق".

"أعتقد أننا نسبب الكثير من المتاعب"، قالت باتي بأسف.

قالت كاثي بجدية: "مشكلة! يا عزيزتي، لقد قضيت الأسبوع بأكمله أتجول بين الأكواخ المختلفة وألقي الخطب على هؤلاء الطلاب الجدد المباركين. إنهم لن يقدموا أعذارًا للكنيسة، وسيهربون بكتب المكتبة، وهم في المجمل مجموعة غير أخلاقية".

تنهدت باتي بحسد قائلة: "إنهم يستطيعون تحمل ذلك، فهم صغار السن". وأضافت: "لكنني أصبحت عجوزًا، وحان الوقت لأصبح أفضل. لقد اتصلت بك لأخبرك أنني بالغت في قص شعري أربع مرات، وليس لدي أي عذر".

"ما الذي تتحدث عنه؟" سألت كاثي بدهشة.

"أعذار الكنيسة. لقد قمت بالقص الزائد أربع مرات، أعتقد أنها أربع مرات، رغم أنني فقدت العد، وليس لدي أي عذر."

"لكن يا باتي، لا تخبريني بذلك. لابد أن يكون لديك عذر، سبب ما لـ—"

"ليس ظلًا لأحد. فقط ابتعدت لأنني لم أشعر بالرغبة في الذهاب."

"لكن يجب أن تعطيني سببًا"، اعترضت كاثي في ضيق، "أو سأضطر إلى إبلاغ اللجنة بذلك وستُحرم من

امتيازاتك. لا يمكنك تحمل ذلك، كما تعلم، لأنك رئيس حفل التخرج".

"لكن لم يكن لدي أي عذر، ولا أستطيع اختلاق عذر"، قالت باتي. "سأبلغ قريبًا الثلاثين، ثم الأربعين، ثم الخمسين. هل تعتقد أن امرأة في هذا العمر جذابة إذا كانت تتعامل بالخداع والمراوغة؟ أضافت بجدية، "الشخصية نبات بطيء النمو، ويجب زرع البذور مبكرًا".

بدت كاثي في حيرة من أمرها. قالت: "لا أعرف ما الذي تتحدث عنه، لكنني أعتقد أنك تعرفه. على أية حال،" أضافت، "أنا آسفة بشأن رئاسة الجامعة، لكنني - حسنًا، أنا أيضًا سعيدة نوعًا ما." وضعت يدها على كتف باتي. "بالطبع لقد أحببتك دائمًا، باتي، - الجميع كذلك، - لكنني لا أعتقد أنني قد قدرتك أبدًا، وأنا سعيدة بمعرفة ذلك قبل أن نترك الكلية."

احمر وجه باتي قليلاً وابتعدت عنه بخجل. ضحكت قائلة: "من الأفضل أن تؤجل تهنئتك إلى الغد، فقد أفكر في عذر جيد في الليل. وداعًا".

تم استقبالها في الدراسة بصرخة ترحيب.

"حسنًا، باتي،" قالت بريسيلا، "سمعت أنك كنت تمشي مع الأسقف. هل أخبرته أنك ستقطع الكنيسة؟"

"لقد فعلت ذلك، وقال إنه يتمنى لو كان قد قطع أيضًا."

تنهد جورج قائلاً: "إنها غير قابلة للإصلاح، لقد كانت حتى تفسد الأسقف".

حذرتك بوني كونوت قائلة: "من الأفضل أن تكوني حذرة يا باتي وايت. سوف تلاحقك الحكومة الذاتية إذا لم تكوني حذرة، وبعد ذلك سوف تشعرين بالندم عندما يطردونك من حفل التخرج".

لقد استفاقت باتي للحظة، ولكنها سرعان ما اتخذت مظهراً غير مبالٍ. ضحكت قائلة: "لقد أمسكوا بي، وسأغادر بالفعلِ - أو على الأقل سأغادر بمجرد أن يعقدوا اجتماعاً".

"باتي!" صرخ الجميع في جوقة من الرعب. "ماذا تقصدين؟"

هزت باتي كتفها وقالت: "ما أقوله هو: محرومة من امتيازاتي بسبب قطع الكنيسة".

قالت جورجي بغضب: "إنه لأمر مخزٍ! لقد تجاوزت لجنة الحكم الذاتي هذه الحدود عندما أخذت امتيازات كبار السن دون حتى الاستماع إلى قضيتهم". أمسكت بذراع باتي وبدأت في التوجه نحو الباب. "تعالي وأخبري كاثي فير بالأمر. سوف تصلحه على ما يرام".

تراجعت باتي إلى الخلف وحررت معصمها من قبضة جورج. قالت بغضب: "اتركني وشأني. لا يوجد شيء يمكن فعله. لقد أخبرتها بنفسي أنني لا أملك أي عذر".

"هل أخبرتها؟" حدقت جورجي في عدم تصديق، وضحكت بوني كونوت.

"تذكّرني باتي باللص الذي زحف إلى خارج النافذة الخلفية بالفضة، ثم رن جرس الباب الأمامي وأعادها."

"ما الأمر يا باتي؟" سألت بريسيلا بلهفة. "ألا تشعرين بأنك بخير؟"

تنهدت باتي وقالت: "لقد تقدمت في السن، ماذا ستفعل؟"

"أنا عجوز. قريبًا سأبلغ الثلاثين، ثم الأربعين، ثم الخمسين، وهل تعتقدين أن أحدًا سيحبني حينئذٍ إذا تعاملت مع الحيل والمراوغات؟ الشخصية، يا فتياتي العزيزات، نبات بطيء النمو، ويجب زراعة البذور مبكرًا."

"لقد ذهبت وأخبرت اللجنة طواعية، من تلقاء نفسك، دون حتى انتظار استدعائك؟" أصر جورج، مصمماً على الوصول إلى حقائق القضية.

"لقد تقدمت في السن"، كررت باتي. "لقد حان الوقت لأصبح أفضل. وكما قلت من قبل، الشخصية هي نبات -"

نظرت جورجي إلى الآخرين وهزت رأسها في حيرة، وضحكت بوني كونوت وتمتمت للغرفة بشكل عام: "عندما تصل باتي إلى الجنة أخشى أن يواجه ملاك التسجيل بعض المشاكل في موازنة كتبه".

تمت بحمد الله

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook